

لجنة نشر المؤلفات النيمورية

# الحُبُّ والجَمالُ عند العرب

صفات الحب وأغراضه وأنواعه ومختارات وطرائف مما قيل في العشق والجمال  
والنزل ووصف النساء ومقامات رقيقة ونواحر فائقة للشعراء العشاق  
من كل لفظ شائق بديع ومعان كأنها زهر الربيع

بقلم

السلامة المحقق النعموري

أحمد نيموري

عيسى الببائي الحلي وشركاه

حقوق التأليف والنشر محفوظة  
١٩٩١ م ١٣٩١ هـ

تمهيد لمقدمة الكتاب<sup>(١)</sup> :

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي حكم بمدله فقهراً ، ودبر بلفظه فيسر ، وألف بين مَنْ شاء مِنْ أحبائه وجعلهم أحبباً ، وجعل لمجالس الأنس من الفضلاء والندماء ألباباً ، فهم يتذكرون النوادر والأخبار ، وينتعمون في تلك الأوقات منادمة الأصحاب وتفاشد الأشعار . أحمد على كلِّ نعمة ، وأشكره إذ جعلنا من خير هذه الأمة ، وأستغفره من كلِّ ذنب يوجب النعمة ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، شهادة تجيرني من الخطايا والزلل ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله البرأ من النقص والخلل ، صلى الله عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين وأصحابه التابعين وتابع التابعين . وبعد : فهذا مجموع يشتمل على فصول تحوى مقاطيع رائعة ، وقصائد فائقة ، من كلِّ لفظ بديع ومعان كأنها زهر الربيع ..

(١) عثرت الحاجة بين مختلفات المؤلف على الجزء الأول من مقدمة لهذا الكتاب ، ولم نجد آراء لبقية أجزاء المقدمة . ولعله رحمه الله ترك استكمالها حتى يتم جميع مواد الكتاب . ولما لم يحل الأجل لتحقيق ما نوهناه ، آثرنا إثبات هذا الجزء من المقدمة كما وجدناه ..

## دعاء مأثور

من أفضل ما سئل الله - عز وجل - حبه وحب من يحبه وحب عمل يقرب إلى حبه .  
ومن أجمع ذلك أن يقول المرء في دعائه :

اللهم إني أسألك حبك ، وحب من يحبك ، وحب عمل يقربني إلى حبك .  
اللهم ما رزقتني مما أحب ، فأجعله قوة لي فيما تحب . وما زويت عني مما أحب ،  
فأجعله فراغاً لي فيما تحب .

اللهم اجعل حبك أحب إلي من أهلي ومالي ، ومن الماء البارد على الظمأ .  
اللهم حبيبي إليك وإلى ملائكتك وأنبيائك ورسلك وعبادك الصالحين .  
اللهم أخى قلبي بحبك ، واجعلني لك كما تحب .  
اللهم اجعلني أحببك بقلبي كله ، وإرضيك بجهدى كله .  
اللهم اجعل حبي كله لك ، وسمي كله في مرضاتك .

\*\*\*

بقلم الأديب الشاعر  
الرئيسة عبد السلام شراب  
عضو اللجنة التيمورية والمحرم بالأهرام

لم يكن عجباً ، أن يعنى بأمر الحب والجمال ، عالم أديب ، حجة في اللغة والتاريخ وغيرها من العلوم والفنون ، واشتهر إلى ذلك بالتزام الوقار والمحافظة على التقاليد الدينية والاجتماعية ، هو المنصور له السلامة « أحمد تيمور باشا » صاحب هذا الكتاب .

فمن قبل ذلك بمئات السنين ، عنى بأمر الحب والمحبين ، كثير من أكابر العلماء والأدباء ، وذوى المسكاة الرفيمة والكلمة الموقرة المطاعة ، في شئون الدين وشئون الدنيا على السواء .

وسيطالع قراء الكتاب ، فيما تضمنه من آراء وأحاديث ونوادر وأشعار وغيرها ، أسماء عشرات من هؤلاء وهؤلاء ، وفي مقدمتهم : أنبياء وخلفاء وسلاطين ، وفلاسفة وفقهاء ومتصوفون ، بل سيجدون كذلك أن موضوع الحب والمحبين قد اختص بكتاب كامل من أهم كتب التراث العلمى والأدبى العربى ، هو كتاب « طوق الحمامة في الألفة والألاف » الذى قام بتأليفه منذ أكثر من تسعمائة سنة أحد أئمة المسلمين الشهود لهم بالورع والتقوى والافتداء ، هو الوزير الفقيه الفياسوف أبو محمد على بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسى ، وقد فصل فيه عناصر الحب وصفاته وآفاته ، وساق أمثلة من تجاربه الخاصة فيه ، وملاحظاته على المحبين من أهل عصره ومخالطيه ، وأكد بالأدلة القاطعة المقبولة ، أن « الحب ليس بمنسكركم في الديانة ، ولا بمحظور في الشريعة » .

وتعرّست كتب أخرى كثيرة ، لهذا الموضوع الشائق ، منها كتاب « روضة المحبين  
وزهرة المشتاقين » ، للمأمة الشيخ شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية ،  
المتوفى سنة ٧٥١ هـ .

والستقرئ لتواريخ الأمم والشعوب ، قديمها وحديثها ، وكبيرها وصغيرها ، لا بدّ  
واجذّ آبها كلها - دون استثناء - تشترك في معرفة الحبّ ومعاناته ، وفي تقدير أهميته في  
حياة الفرد والمجتمع . ثمّ هو إلى جانب ذلك أن يفوته أن يلحظ أن « الحبّ والجمال عند العرب »  
لها مقام أسنى ومنزلة أعظم . فإذا هو التمس أسباب هذا ودواحيه ، فما أيسر أن يتبينها فيما  
توافر للعرب في بيئتهم الخاصة ، من فطرة سليمة وإحساس مرهف ، ومن تذوقٍ دقيقٍ  
واعٍ لما يحيط بهم من روائع الجمال وبدائعه ، متمثلة في مناظر صحرائهم ، بما اشتملت عليه  
أرضها من رمالٍ وتلالٍ وجبالٍ مختلفة الألوان ، وبما اشتملت عليه سماؤها من غيومٍ ونجوم ،  
تسحر السيون والألباب .

فإذا أضيف إلى ذلك ما امتاز العرب به من كثرة الترحال والانتقال استجابةً للرّزق ،  
ومن فصاحة اللسان والجنان ، والقدرة على التعبير عن عواطفهم ومشاعرهم بصدقٍ  
وإخلاصٍ ، فهذان برهانان آخران على أنّهم خلّقوا ليكونوا أحقّ بالحبّ وأهله ، وأقدر  
على حمل تبعاته وأصدق تصويراً له وتعبيراً عنه .

وقد نفستى بجمال الحبّ وحبّ الجمال فطاحل الشعراء العرب ، منذ عصر الجاهلية .  
ولم تخل من الحديث عن ذلك أو الاستهلال به أكثر القصائد الكبرى التي قدّسها  
العرب الجاهليون وعلّقوها على الكعبة تشريفاً لأصحابها ، وتقديراً لبلاغتها فيما أكّد كثير  
من الرواة .

وفي أشهر هذه « المعلقات » يقول امرؤ القيس بن حجر الكندي :

أفأطيمُ : مهلاً ، بعضَ هذا التّدلّلِ      وإن كنت قد أزمعت صرعى فأجملِي  
أغرّك متى أن حبّك قاتلي      وأنك مهمّا تأمرى القلبَ يَفعلُ ؟

ويفتح الحارث بن حلزة البشكري معلقته بقوله في حبيبته « أسماء » :

أَذَنَّا بَيْنَهَا أَسْمَاءَ رَبِّ فَأَوْ يَمَلُّ مِنْهُ النَّوَاهِ

أما طرفة بن العبد ، فقد أكل معلقته مائة بيت ابتدأها بالشوق إلى « خولة »  
عجوبته ، فذكر أطلال ديارها ، ومراكبها التي حملها بعيداً منه ، ومراكبه التي عصى عليها  
هانما مشتاقاً إلى اللقاء ، ومطلع معلقته :

لِخَوْلَةٍ أَطْلَالَ بَرَقَ شَهْمٍ تَلُوحُ كَبَائِي الرِّهْمِ فِي ظَاهِرِ الْيَدِ

ويقول عنزة بن شداد العبسي في معلقته ، موجهاً الخطاب إلى عبلة ابنة عمه :

وَلَقَدْ ذَكَرْتُكَ وَالرَّمَّاحَ نَوَاهِلَ مَنَى وَبَيْضَ الْهَنْدِ تَقَطُّرُ مِنْ دَمِي

فَوَدِدْتُ تَقْبِيلَ السُّيُوفِ لِأَنَّهَا لَمَعَتْ كَبَارِقِ نَفَرِكِ الْمُتَبَسِّمِ

ويفتح النابغة الذبياني معلقته ، بذكر « مية » حبيبته وديارها التي أقصرت من  
أهلها فيقول :

يَا دَارَ مِيَّةَ بِالْعَلِيَاءِ فَالْسِّنْدِ أَقْوَتْ وَطَالَ عَلَيْهَا سَالِفُ الْأَمَدِ

أَنْصَحَتْ خَلَاءَ وَأَضْحَى أَهْلُهَا اخْتَمَلُوا أَخْنَى عَلَيْهَا الَّذِي أَخْنَى عَلَى لُبْدِ

ويقول ذو الأصبع المدواني ، يشكو فراق محبوبته « رباب » :

يَا مَنْ لِقَلْبٍ طَوِيلُ الْبُتِّ حَزُونِ أَمْسَى تَذَكَّرَ رِبَا . . أُمِّ هَارُونَ

فَقَدْ غَنِينَا وَشَمَلُ الدَّارِ يَجْمَعُنَا أَطِيعُ رِبَا ، وَرِبَا لَا تَعَاصِينِي

تَرْمِي الْوُشَاةَ فَلَا تَخْطِي مَقَاتِلَهُمْ بِصَادِقٍ مِنْ صَفَاءِ الْوُدِّ مَكْنُونِ

ويقول السموأل بن عادياء من قصيدة له يشكو فيها مرارة العذل ، ويؤكد أنه لن  
ينتهي عن حب صاحبه مهما يطل عذله ولومه :

أَعَاذَلَنِي : أَلَا - لَا تَعْدِلْنِي فَكَمْ مِنْ أَمْرِ عَاذِلَةٍ عَصِيَتْ

دَعِينِي وَارْشُدِي إِنْ كُنْتُ أَعْوَى وَلَا تَمُوتِي - زَعَمْتِ - كَمَا غَوَيْتِ

عَاذِلُ : قد أطلت اللومَ حتَّى لو أُنِّي مُنْتَه . . . لقد انْتَهَيْتُ  
وَحَتَّى لَوْ يَكُونُ فِتَى أَنَاسٍ بَكَى مِنْ عَذْلِ عَاذِلِهِ ، بِكَيِّتُ  
وَأى تعبير عن الحبِّ ، أرقُّ وأعذبُ وأنفذُ إلى القلوب قبل الأسماع ، مما عبَّر عنه  
الشاعر الجاهلي المنخل اليشكري في بساطة محبِّبةٍ ، فقال :  
وأحُبُّها ، وَتَحِبُّنِي وَيَحِبُّ نَاقَتَهَا بِمِيرَى !

وإذا كان هذا هو شأن « الحبِّ عند العرب » في جاهليتهم فلا شكَّ في أن حظهم منه  
قد أصبح أوفر ، بعد أن جاء الإسلام فألَّف بين قلوبهم ، ورقق من طباعهم وسمَّاهم درجات  
في تنظيم العلاقات بين الجنسين . وقرَّر للمرأة حقوقاً لم تكن لها قبله ، وحرَّم البناء .  
وأوجب معاشرَةَ النساء بالمعروف ، أو مفارقتهنَّ بالمعروف .

وقد استوصى النبي عليه الصلاة والسلام بالنساء خيراً ، وقرَّر أن « خير متاع الدنيا  
المرأة الصالحة » . وقال : « حُبِّبَ إِلَيَّ مِنْ دُنْيَاكُمْ ثَلَاثُ : النِّسَاءُ وَالطَّيِّبُ وَفُرَّةٌ عَيْنِي  
فِي الصَّلَاةِ » .

وجاء الخلفاء الراشدون ، فتهجَّجوا نهجَه ، واتَّبَعُوا سُنَّتَه . وأصبح معنى الحبِّ مرادفاً  
لمعنى العفة والرَّغبة في استكمال الدين عند المسلمين .

وقد روى أن الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، أصاب في زمانه ناساً من  
هُذَيْلٍ ، فخرَّجت جارية منهم ، فاتبعها رجلٌ يريدُها عن نفسها ، فرمته بحجر ففَضَّتْ  
كبده . فقال عمر : هذا قتيل الله ، والله لا يودى أبداً .

كذلك أفتى عبيد الله بن عباس رضى الله عنهما - بأنَّ قتيل الهوى لا دية فيه  
ولا نصاص .

وفي أخبار الوالى العربى زياد بن أبى سفيان ، أنه قال لجلسائه يوماً : مَنْ أُنْعَمُ النَّاسُ  
عَيْشَةً ؟ قَالُوا : أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ . فَقَالَ وَأَيْنَ مَا يَأْتِي مِنْ قَرِيشٍ ؟ قَالُوا : إِذْنُ أَنْتَ . فَقَالَ :  
وَأَيْنَ مَا أَتَى مِنَ الْخَوَارِجِ وَالشُّنُورِ ؟ قَالُوا : فَمَنْ أُنْعَمُ النَّاسُ عَيْشَةً أَيُّهَا الْأَمِيرُ ؟ فَقَالَ :



رجل مسلم ، له زوجة مسلمة ، لها كفاف من العيش . وقد رضيت به ورضى بها ، لا يعرفنا ولا نعرفه .

وقد حرص أكثر الشعراء العرب بمد الإسلام على التزام ما كان عليه أسلافهم قبله ، من استهلال قصائدهم بالنزل والتشبيب بالنساء .

وروى أن النبي - صلوات الله وسلامه عليه - أعرب عن استحسانه هذا التقليد الأدبي ، حينما أنشده الشاعر كعب بن زهير قصيدته التي مدحه فيها واستهلمها بقوله :

بَانتَ سُمَادُ قَلْبِي الْيَوْمَ مَقْبُولٌ      مُتِمِّمٌ إِثْرَهَا لَمْ يَفِدْ مَكْبُولٌ  
وَمَا سُمَادُ غَدَاةَ الْبَيْنِ إِذْ رَحَلُوا      إِلَّا أَعْنُ غَضِيبُ الطَّرْفِ مَسْكُوحُولٌ

وكان الخليفة العباسي هرون الرشيد يقسم أعوام حكمه : عاماً لحج البيت الحرام ، عاماً للجهاد في سبيل الله . ومع هذا كان يستحسن أشعار النزل ووصف لواضع الحب ، ويجيز عليها ويرويها . بل كان هو نفسه فيما يقول الرواة يسابق الشعراء في هذا المضمار فيقول :

مَلَكُ الثَّلَاثِ الْآنَسَاتُ عِنَانِي      وَحَلَلَنْ مِنْ قَلْبِي بِكَلٍّ مَكَانِي  
مَالِي تَطَاوَعَنِ الْبَرِيَّةُ كُلُّهَا      وَأُطِيعَنَّ وَهْنٌ فِي عِصْيَانِي ؟  
مَا ذَاكَ إِلَّا أَنَّ سُلْطَانَ الْمَوَى      وَهُوَ الضَّعِيفُ أَعَزُّ مِنْ سُلْطَانِي !

وقد حفل تاريخ الأدب العربي بروائع خالدة من قصص الحب وأبطاله وبطلاته ، وكثير منهم ينطبق عليهم القول المأثور : « من أحب نفث فمات ، مات شهيداً » وما زالت قصصهم تضرب مثلاً على الإخلاص والوفاء .

من هؤلاء : مثلاً : جميل بن معمر صاحب بثينة الذي يقول فيها :

وَإِنِّي لَأَرْضَى مِنْ بُثَيْنَةَ بِالَّذِي      لَوْ أَبْصَرُهُ الْوَاقِى لَقَرَّتْ بِلَابِلِهِ  
بـ « لا » ، وبألا أستطيع ، وباللنى      وبالأمل المرجو قد خاب آمله  
وبالنظرة العجلى ، وبالحول تنقضى      وأخيره لا نلتقى وأوائله

وكان يرضى منها بالقليل كما أشار في البيتين ، وكما قال في بيت آخر :

أَقْلَبُ طَرَفِي ، فِي السَّمَاءِ لَعَلَّهُ يُوَافِقُ طَرَفِي طَرَفَهَا حِينَ يَنْظُرُ

ومنهم جميل وبثينة ، من قبيلة عذرة المشهورة بالعشق والجمال ، وقد تحاببا صغيرين ، فلما كبر خطبها ، فرفض أهلها أن تزوجوها ، ومنعوه رؤيتها ، وهددوه بالقتل فلم يعبأ بتهديدهم ، ولامه أبوه على استهتاره ومخاطرته بنفسه ، فردّ عليه قائلاً :

« يَا بَتِّ : هَلْ رَأَيْتَ أَحَدًا قَدَرَ أَنْ يَدْفَعَ عَنْ قَلْبِهِ هَوَاهُ ، أَوْ مَلَكَ أَنْ يَسْلِيَ نَفْسَهُ .

وَاللَّهِ لَوْ قَدَرْتُ أَنْ أَحْذَرَ ذِكْرَهَا مِنْ قَلْبِي ، أَوْ أَزِيلَ شَخْصَهَا مِنْ عَيْنِي ، لَفَعَلْتُ . وَلَكِنْ لَا سَبِيلَ إِلَى ذَلِكَ ، وَإِنَّمَا هُوَ بَلَاءٌ قَدْ بَلَيْتَ بِهِ لَحِينَ قَدْ أَتَيْتُ لِي . عَلَى أَنِّي أُمْتَنِعُ عَنْ طُرُقِ هَذَا الْحَيِّ وَالْإِلْمَامِ بِهِ وَلَوْ مِتُّ كَمَدًّا . وَهَذَا جَهْدِي وَمَبْلَغُ مَا أَقْدِرُ عَلَيْهِ . وَمَا زَالَ عَلَى حَبِّهِ لَهَا حَتَّى قَضَى أَسَى وَلَوْعَةٍ لِفِرَاقِهَا .

ومنهم قيس لُبَنَى . وكان قد تزوجها . وسمدا بتبادل الحبّ حيناً ، ثُمَّ طَلَقَهَا زَوْلاً عَلَى إِرَادَةِ أَبِيهِ . وَلَمْ يَفْقَهُ النَّدَمَ بَعْدَ ذَلِكَ فَهَامَ عَلَى وَجْهِهِ يَنْشُدُ السَّلَوَانَ . لَسَكَنَهُ لَمْ يَسْتَطِعْ صَبْرًا عَلَى فِرَاقِهَا ، وَظَلَّ يَذْكُرُهَا حَتَّى مَاتَ .

ومنهم توبة بن الحمير وصاحبته ليلي الأخيلية ، وفيها يقول :

وَلَوْ أَنَّ لَيْلَى الْأَخِيلِيَّةَ سَلَّمَتْ عَلَى وَدُونِي ثُرْبَةً وَصَفَائِحُ

لَسَلَّمْتُ تَسْلِيمَ الْبِشَاشَةِ أَوْ . . زَقَا إِلَيْهَا صَدْدِي مِنْ جَانِبِ الْقَبْرِ صَائِحُ

ومنهم كثير وصاحبته عزة ، وعمر بن أبي ربيعة وصاحبته الثريا ، وقيس بن الملوّح مجنون ليلي ، وقيس بن ذريح وصاحبته لُبَسْنَى ، وعروة بن حزام وعفراء ، وكثير غيرهم من العشاق العرب في مختلف العصور والبلدان .

ولقد كان صاحب هذا الكتاب ، يمدُّ في طليعة الشهود لهم بالتعمق في دراسة تاريخ العرب وعلومهم وآدابهم وفنونهم، وسبق أن أخرجت له لجنة نشر المؤلفات التيمورية طائفة من الكتب القيمة في جمهرة من هذه الفنون والآداب والعلوم ، آخرها « الموسيقى والفناء عند العرب » أما هذا الكتاب « الحب والجمال عند العرب » فقد عثرت اللجنة على أكثر أصوله بخط المؤلف بين ما خلف من مخطوطات لم يقدر لها أن تطبع في حياته . وقد جمع رحمه الله هذه الأصول من مئات الكتب والمخطوطات التي اشتملت عليها مكتبته . وزك جزايات أشار فيها إلى موضوعات مماثلة في كتب ومخطوطات أخرى كان يعتم إضافتها إلى الأصول ، فتولت اللجنة هذه المهمة لتسكل الكتاب على النحو الذي أرادته .

والكتاب يشتمل على عشرة أبواب : أوَّلها في « صفات الحب وأغراضه » . وفيه فصول متفرقة أهمُّها عن ماهية الحب ومعنى الحب والمحبوب وعشق الشرف وعشق الجمال وأحلام المحبين والحبيب الأوَّل والحبيب الآخر والحب مع اختلاف الدين . . . . .  
والباب الثاني عن « أنواع الحب » وتندرج تحته فصول عن حبِّ الولد وحبِّ الأيامي واليتامى ، وأمثال في الحب ، وحجة بالغة .

والباب الثالث عن « حبِّ الأزواج » وفيه فصول عن زواج النبي من خديجة وحبِّها له وتقديره لها وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة ، على اختلاف ألوانه .

والرابع عن « الشعراء العشاق » وما قيل منهم في معشوقاتهم .  
والخامس عن « الحب والجمال » وفيه فصول حبِّ امتداح النساء ووصف جمالهن على اختلاف في ألوان الوصف والتشبيه وأسماء النساء .

والسادس عن « الغزل ووصف النساء » .  
والسابع عن « الميون وما قيل فيها » ثراً ونظماً مع رسالة في معاني لفظ « المين » وآفة النظر وغائلته .

والثامن عن « تعدد الزوجات والأزواج » وفيه فصول عن حكمة التعدد في الإسلام إلى كشف وجه المرأة في الإحرام .

والتاسع عن « عداوة النساء » وأن طاعتهن تردى العقلاء وتذلّ الأعزاء .  
أما الباب العاشر فحوى « طرائف عن الحب » وفيه فصول عن المرأة بين الحب والمال  
ومن الحب إلى الزهد وغيرها من ضروب أخرى إلى محبة الأعداء .  
وإننا لعلّى يقين من أن هذه الأبواب والفصول كلّها — وقد اجتمعت مفصلة وموشحة  
في هذا الكتاب الجديد — جديرة بأن تجعله — كما أراد مؤلفه العلامة المحقق المنفوره  
أحمد تيمور باشا رحمه الله — ذا نفع كبير للأدباء والمتأدبين ولقراء العربية أجمعين ،  
والله وليّ التوفيق .

---

## صفات الحب وأغراضه

الحب ما هو ؟

قال أبو بكر الوراق : سأل المؤمن عبد الله بن طاهر ذا الرياستين عن الحب ما هو ؟ فقال : يا أمير المؤمنين : إذا تقادحت جواهر النفوس للتقاطعة بوصل الشاكلة ، انبعثت منهما لمحة نور تستضيء بها يواطن الأعضاء ، فتتحرك لإسراقها طبائع الحياة . فيصور من ذلك خلقٌ حاصرٌ للنفس متصلٌ بخواطرها يستمى الحب .

وسئل حماد الراوية - عن الحب ما هو ؟ فقال : الحب شجرة أصلها الفكر . وعروقها الذِّكر ، وأغصانها السَّهر ، وأوراقها الأسقام ، وعمرتها النِّية .

وقال معاذ بن سهل : الحبُّ أصعب ما رُكِبَ ، وأسَّكر ما شُربَ . وأقطع ما لُقِيَ ، وأحلى ما اشتهى ، وأوجع ما بطن ، وأشهى ما علن . وهو كما قال الشاعر :

وللحبِّ آفاتٌ إذا هي صرَّحتْ      تبدَّتْ علاماتٌ لها غررٌ صُفِرُ  
فباطنةٌ سقمٌ وظاهرٌ جوى      وأولهٌ ذِكرٌ وآخرُه فِكرُ

وقال بشار القبلي :

هل تملين وراء الحبِّ منزلةً      تدني إليك فإن الحبُّ أقصاني

وقال غيره :

أحبك حُباً لو تُحبِّين مثلهُ      أصابك من وجدٍ على جنونٍ  
لطيفاً من الأحشاء ، أمّا نهاره      قد منع ، وأمّا ليكه فأنينُ

وقال الفقيه الفيلسوف أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم ، في كتاب طوق الحمامة في الألفة والآلاف : الحبُّ أولُه هزلٌ وآخرُه جدٌّ . دَقَّتْ معانيه - لجلالها - عن أن توصف

فلا تدرك حقيقتها إلا بالمعاناة . وليس بمنكر في البينة ، ولا بمحفلور في الشريعة .  
إذ القلوب بيد الله عز وجل .

وقد أحب من الخلفاء المهديين والأئمة الراشدين كثير .

وأنتى ابن عباس بأن قتيل الحب لا دية له . والحب اتصال بين أجزاء النفوس .  
وقال الله عز وجل :

« هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ، وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ... » .  
والحب علامات منها : إيمان النظر إلى المحبوب والأقبال بالحديث إليه ، والإنصات  
إلى حديثه ، وتصديقه وإن كذب ، وموافقته وإن ظلم ، والشهادة له وإن جار .

ومن أفضل ما يأتيه الإنسان في حبه : التعفف ، وترك ركوب المصيبة والفاحشة .  
وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « سَبْعَةٌ  
يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ : إمام عادل ، وشاب نشأ في طاعة الله عز وجل  
ورجل قابله مملوك بالمسجد إذا خرج منه لا يلث حتى يعود إليه ، ورجلان تحاببا في الله  
اجتمعا على ذلك وفرقا ، ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه ، ورجل تصدق فأخفى حتى  
لا تعلم شماله ما نفق يمينه » .

### الحب والمحجوب<sup>(١)</sup> :

قولهم : أحببت حبا : الحب ليس بمصدر لأحببت ، إنما هو عبارة عن الشغل بالمحجوب ،  
ولذلك جاء على وزنه مضموم الأول ومن ثم جمع كما يجمع الشغل ، قال : ثلاثة أحباب : حب  
علاقة ، وحب لخلان ، وحب هو القتل .

وكما كان الفعل أعم وأشيع ، لم يكن لذلك مصدره معنى . ولولا كشف الشاعر  
لاختلاف أنواع الحب ماكدنا نعرف ما فيه من الموم وأنه - في معنى الشغل كما تقدم .

وقد أنشدوا في الصحاح بيتين هما :

أَحِبُّ أَبَا سُرَوَانَ مِنْ أَجْلِ كَمَرِهِ وَأَعْلَمُ أَنَّ الْحُبَّ بِالرَّءِ أَرْفَقُ  
وَوَاللَّهِ لَوْلَا كَمَرُهُ مَا حَبَبْتُهُ وَكَانَ عِيَاضٌ مِنْهُ أَذَنِي وَمُشْرِقُ

ولما جاءوا إلى اسم الفاعل - أتوا بالاسم الرابع حتى كأنهم لم ينقطعوا بالتلافي فقالوا :  
حُبٌّ ولم يقولوا : حَبٌّ أصلاً . وجاءوا إلى المفعول فأتوا به من الفعل الثلاثي - في الأكثر  
فقالوا : محبوب ، ولم يقولوا : مُحَبٌّ - إلا نادراً كما قال :

وَلَقَدْ نَزَلَتْ فَلَا تَنْظُنِّي غَيْرُهُ مَتَى بِمَنْزِلَةِ الْحَبِّ الْمَكْرَمِ

فهذا من : أُحِبُّ - كما أن المحبوب من : حَبَبْتُ ، ثم استعملوا لفظ الحبيب في :  
المحبوب ، أكثر من استعمالهم إياه في الحب ، مع أنه يطلق عليهما .

فمن مجيئه بمعنى المفعول قول ابن الدُمَيْنَةِ :

وَإِنْ السَّكَيْبَ الْفَرْدَ مِنْ جَانِبِ الْحَيِّ إِلَى وَإِنْ لَمْ آتِهِ لِحَبِيبُ

أى : للمحبوب . ومن مجيئه للفاعل - قول المجنون :

أَتَهَجَّرُ كَيْلِي بِالْفِرَاقِ حَبِيبَهَا وَمَا كُلُّ نَفْسٍ بِالْفِرَاقِ تَطِيبُ

فهذا بمعنى : حبها . وربما قالوا للحبيب : حَبٌّ : مثل خدن ، نَحْدَنُّ وخدين مثل :  
حَبٌّ وحبيب . وإذا ثبت هذا فقوله : الحب ليس بمصدر لأحبيت ، إنما هو عبارة عن الشغل  
بالمحبوب ، وأجروه على الفعل الرابعي استثناء عن مصدره ، وهذا لكثرة ولوع أنفسهم  
بالحب وألستهم به ، فاستعملوا منه أحب المصدرين استثناء به عن أمثلهما .

فلما كان الحب ملازماً لذكر محبوبه ، ثابت القلب على حبه ، مقبلاً عليه لا يروم عنه  
انتقالاً ولا يبنى عنه زوالاً ، اتخذ له في سويداء قلبه وطناً ، وجعله له سكناً ، حيث  
قال :

تَزُولُ الْجِبَالُ الرَّاسِيَاتُ وَقَلْبُهُ عَلَى الْمَهْدِ لَا يَأْوِي وَلَا يَتَنَبَّرُ

وفى شرح لامية المعجم . . للصفدى :

فالحبُّ حيث العدا والأسدُ رابضةٌ حول الكِنَاسِ لما غلبَ مَنْ الأسَلِ

الحب — بالضم : المحبة ، وبالسكسر : الحبيب نفسه . قال ابن الأنبارى :

« الحب هو الحبيب . يقال للمذكر والمؤنث بلفظ واحد » . ويحكى عن بعض العرب

أنهم يقولون : فلانة حبيتى .

\*\*\*

### عشق الشرف وعشق الجمال :

قال عروة بن الزبير رحمه الله : « ما عشقت من امرأة قط إلا أحسن شرفها ، فإنى

لأعشق الشرف كما أعشق الجمال » .

وإنما أراد الحب ، وصراحة السب ، كما قال عبد الرحمن بن الحارث بن هشام :

« ما عشقت من امرأة قط إلا حسبها » .

وقال كثيرُ الشاعر :

وأنت التى حببتِ كل قصيرة إلى وما تدرى بذاك القصائر

ولم يرد : القصيرة القدة ، وإنما أراد المقصورة فى الجمال ، من قولك : قصره ، إذا حبسه .

والمقصورة هى : المحبوبة . ومنه قول الله تعالى : « حورٌ مقصوراتٌ فى الخيام » أى :

محبوسات . وقوله تعالى : « فهن قاصرات الطرف » أى : قصرن نظرهن على أزواجهن

فلا يبينن بهم بدلاً .

وبدل على مراد كثير فى بيته ، قوله فى البيت الذى بعده :

عنيتُ قصيراتِ الجمالِ ولم أردُ قصائرَ الخطى ، ثم النساء البحاترُ

والبحاترُ : القصار .



## أحلام المحبين :

كان أبو القاسم عليّ الشريف المرتضى شاعراً عفاً اللسان، يهوى الحُسن أينما وجدته، وينحدر فيه منحى طاهراً بريئاً، واشتهر بحبّ الجمال المُذريّ... وقد عشق الأدب الرفيع، كما عُمرَ فوقَ الثمانين عاماً، حيث ولد سنة ٣٥٥ وتوفي سنة ٤٣٦ هـ - ومن شعره :

ضَنْ عَمِّي بِالْزُرِّ إِذَا أَنَا يَقْظَا . نُ وَأَعْطَى كَثِيرَهُ فِي النَّامِ  
وَالْتَقَيْنَا كَمَا اشْتَهَيْنَا وَلَا عَيْ . بَ سِوَى أَنَّ ذَاكَ فِي الْأَخْلَامِ  
وَإِذَا كَانَتْ الْمَلَقَاةُ لَيْلًا . فَالليالي خَيْرٌ مِنْ الْأَيَّامِ  
وقال الشريف الرضي (أخوه) وكان شاعراً مثله يتفق معه في هواه وحبّه وعشقه  
للحُسن والجمال :

يَفْقَأُ ضَجِيعَيْنِ فِي قَوْبِ هَوًى وَهْيَ . يَلْفُئَا الشَّوْقُ مِنْ فَرْقٍ إِلَى قَدَمِ  
وَبَاتَ بَارِقُ ذَاكَ الثَّغْرِ بِوَضِيعٍ لِي . مَوَاقِعَ الْأَثَمِ فِي دَاجٍ مِنَ الظُّلَمِ

\*\*\*

## الحبيب الأول والحبيب الآخر :

قال حبيب الطائي :

نَقَلْتُ فَوَادِكَ حَيْثُ شَتَّ مِنَ الْهَوَى . مَا الْحُبُّ إِلَّا لِلْحَبِيبِ الْأَوَّلِ  
كَمْ مَنَزَلٍ فِي الْأَرْضِ يَأْلَفُهُ الْفَتَى . وَحَيْنَهُ أَبَدًا لِأَوَّلِ مَنَزَلِ  
وقد ردّ عليه شعراء آخرون . فمن ذلك قول بعضهم :

افْخَرِ بِأَخْرٍ مِنْ كَلَفَتْ بِحَبِّهِ . لَا خَيْرَ فِي حَبِّ الْحَبِيبِ الْأَوَّلِ  
أَنْشُكُ فِي أَنَّ النَّبِيَّ مُحَمَّدًا . سَادَ الْبَرِيَّةَ وَهُوَ آخِرُ مُرْسَلٍ ؟

( ٢ - الحب والجمال )

ومنه قول ديك الجن الحمصي<sup>\*</sup> :

كذب الذين تحدّثوا أنّ الهوى لا شكّ فيه للحبيب الأول  
ما لم أحنّ إلى خراب مقفر درّست معالمة كأنّ لم يؤهل

فقال حبيب « حين بلّغه قول ديك الجن » :

كذب الذين تخرّصوا في قولهم ما الحبّ إلّا للحبيب الأول  
أو طيّب في الطعم ما قد ذقت من مأكل أو طعم ما لم يؤكل

قال العلوي الأصماني<sup>(١)</sup> :

دع حبّ أول من كلفت بحبه ما قد تولّى لا ارتجاع لطيبه  
هل غائب اللذات مثل الحاضر أو في الشيب وقد وفّى بمقامه  
دنياك : يومك دون أمّيك فاعتبر ما السالف المفقود مثل الغابر

الحبّ مع اختلاف الدين :

قال أبو الطحان الأسدّي ، وكان نديماً للناس من النصارى :

كأنّ لم يكن في القصر قصر مقاتل وزورة ظلّ ناعم وصديق  
معي كلّ فضفاض الثياب كأنّه إذا ما جرى فيه الدام فتيق  
وإني وإن كانوا نصارى أحبهم ويرتاح قلبي نحوهم ويتوق

\*\*\*

(١) في الصناعتين ص ٣٣٤ .

وللشيخ رجب الحريوي قصيدة يصف فيها حبه لفتى نصراني يقول فيها :

أرقُّ من رَوْحِ الصَّبَا وَأَطْيَبُ كَلَاءُ جُنْمًا بِاللَّحَاطِرِ يُشْرَبُ  
ولفظه السَّخَرُ الحَلَالُ يَطْرَبُ سَكْرَتُ مِنْهُ وَهُوَ مُهْدًى يَعْذِبُ  
فأعجب لثُهدٍ مُسَكِّرٍ من سِخْرِ  
قابله بأحسن الكلام مَرَحِبًا مُعْظَمًا مَقَامِي  
ووجهه الوضاح في ابتسام وَخَصَنِي بِاللُّطْفِ وَالْإِكْرَامِ  
وبالجميل والحيا والبشر

\*\*\*

### الحب في كل حال :

قال عنتره العبسي به يصف حبه لنبلة ابنة عمه ، على ظلمها إليه :

أُحِبُّكَ يَا ظَلُومٌ وَأَنْتَ مَتَّى مَكَانَ الرُّوحِ مِنْ جَسَدِ الْجَبَانِ  
ولو أُنِّي أقول : مَكَانَ رَوْحِي لَخِيفْتُ عَلَيْكَ بِأَدْرَةِ الطَّعْمَانِ

وقال بعضهم ، في الوداع :

وَدَّعْتُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَعْلَمُوا وَرَحْتُ وَالْقَلْبُ بِهِمْ مُغْرَمٌ  
سَأَلْتُهُمْ تَسْلِيمَةً مِنْهُمْ عَلَى إِذْ رَاخُوا . . فَا سَلَّمُوا  
وَاسْتَحْسَنُوا ظِلْمِي فَمِنْ أَجْلِهِمْ أَحَبُّ قَلْبِي كُلِّ مَنْ يَظْلِمُ

وقال دُعْبَلُ الخَزاعِي :

وقف الهوى بي حيث أنت فليس لي متأخراً عنه ولا متقدماً  
أَجِدُ الْمَلَامَةَ فِي هَوَاكَ لَدَيْدَةً حُبًّا لَذِكْرِكَ فَلْيَلْمَنِي الْيَوْمَ  
وأهنتني ، فأهنت نفسي صاغراً مَا مِنْ يَهْوٍ عَلَيْكَ رِمْنٍ يُكْرَمُ

## حب النساء المال :

قال الزُّبَيْرُ بْنُ بَسَّارٍ فِي أَنْسَابِ قُرَيْشٍ <sup>(١)</sup> : كَانَ « نَبِيَّةٌ وَأَخُوهُ مَتَبَةٌ » مِنْ وَجْهِ قُرَيْشٍ ، وَذَوَى النَّبَاهَةِ فِيهِمْ ، وَلَكِنَّهُمَا قَتِلَا « بَيْدَرٍ » كَافِرَيْنِ ، وَكَانَا مِنَ الْمُطْعَمِينَ يَوْمَ بَيْدَرٍ .

لَقَدْ كَانَ « نَبِيَّةٌ » بَضَمَ النُّونَ وَفَتَحَ الْمُوَحَّدَةَ بِمَدِّهَا « يَاءٌ » سَاكِنَةٌ « ضَاءٌ » وَكُنْيَتُهُ « أَبُو الرَّزَّامِ » بِتَشْدِيدِ الرَّاءِ الْمَعْجَمَةِ ، ابْنُ الْحَجَّاجِ بْنِ عَامِرٍ بْنِ حُدَيْقَةَ بْنِ سَعِيدٍ بْنِ سَهْمٍ بْنِ عَمْرِو بْنِ هُصَيْنٍ « بِالتَّصْنِيرِ » بْنُ كَسْبٍ بْنِ لَوْيَ بْنِ غَالِبٍ . وَكَانَ نَبِيَّةٌ شَاعِرًا مُطْبُوعًا عَلَى الْإِجَادَةِ ، وَقَدْ قِيلَ : إِنْ زَيْدٌ بْنُ عَمْرٍو بْنُ ثَعْلَبٍ كَانَ يَقُولُ :

تلك عرساي تنطقان للحجر  
وتقولان قولاً أثمره وعثر

فَقَالَ نَبِيَّةٌ مِنَ الْقَافِيَةِ نَفْسَهَا ، فِي زَوْجَتَيْهِ وَقَدْ سَأَلَتْهُ الطَّلَاقَ :

تلك عرساي تنطقان على عم	دأ أن اليوم قول زور وهتر
سألتان الطلاق أن رأنا ما	لي قليلاً . . قد جئناي بسكر
فلعل أن يكثر المال عندي	ويمرئ من الفارم ظهري
وترى أعبداً لنا وأواق	ومناصيف من خوادم عثري
وتجر الأذيال في نعمة ثم	تقولان : ضع عصاك لذهري
وي كأن من يكن له لشب	يحبب ومن يفتقر يعيش ضر
ويحبب سر النجى ولكن	أخا المال مخضر كحل سر

ومن شعره :

فصر الشيء بي ولو كنت ذاماً	ل كثير لأجلب الناس حولي
ولقلوا : أنت الكريم علينا	ولخطوا إلى هواي ومثلي
ولكنت المروف كيلاً هنيئاً	يُمَجِّز الناس أن يكيلوا ككيلي

(١) فِي خَزَانَةِ الْأَدَبِ ج ٣ .

وله أيضاً :

قالتُ سُلَيْمَى يومَ جئتُ أزورها      لا أبْتَنِ إِلَّا امرأً ذَا مالٍ  
لا أبْتَنِ إِلَّا امرأً ذَا أَنْصُرٍ      كَمَا اسْدُ . مفارقٍ وَخِلَالِ  
فَلَا حَرْسَ عَلَى اكْتِسَابِ مُحِبِّبٍ      وَلَا كَسْبَ فِي عَقَّةٍ وَجَالِ

\*\*\*

### في خلاصة الأثر ج ٢ :

كان الأديب حُسَيْن بن أحمد بن حُسَيْن المعروف «بأبن الجزري» الشاعر المشهور الحلبي أحد المجيدين ، جمع شعره بين الصناعة والرفقة . كان إذا تسكَّم لا يظنه الإنسان يعرف شيئاً ، وكان له خطٌّ نسخي غاية في الحُسْن إلا أنه كان شديد الأخلاق أحياناً ، وكان مغرمًا بشعر أبي العلاء المرمي ، كثير الأخذ منه ، وأخيراً رآه في منامه وقرأ عليه اللزوميات . وسمعه يقرّر في تلك الرؤيا : أَنَّ الخَيْرَ كُلَّ الخَيْرِ فيما أكرهتك النفس الطبيعية عليه ، والشرُّ كُلُّ الشرِّ فيما أكرهتك النفس عليه .

ومن شعر ابن الجزري :

إِنْ كَدْتَ مَتَّخِذًا لَجَرِيكَ مَرَّهًا      فَكِتَابُ رَبِّ الْمَالِينَ الْمَرَّهَمُ  
أَوْ كُنْتَ مَصْطَحِبًا حَبِيبًا سَالِكًا      سُبُلَ الْهَسَوَى فَلَزُومُ مَا لَا يَلْزَمُ

ومن شعره في النزل :

مَا عَشْتُ مِنْ أَلَمِ الْفِرَاقِ      لَوْ لَمْ أَطِلْ أَمَلِ التَّلَاقِ  
فَأُظِلَّ كَاللَّسُوعِ مِنْ      أُنْفَى النَّوَى ، وَرَجَايَ رَاقِ  
يَا ثَالِثَ الْقَمَرَيْنِ إِلَّا      فِي الْكُسُوفِ وَفِي الْحَاقِ  
حَتَّامٌ دَمْعِي فَيْكَ لَا      يَرَقَا . . وَرُوحِي فِي التَّرَاقِ  
وَالْإِلَامَ يَسْتَسْقِي الدُّوَا      دُ ظَهًا ، وَأَجْفَانِي سَوَاقِ

وغريق دمع العين لا      تلقاه إلا في احتراق  
والحب ما أروى الضو      ع جوى ، وما أروى المآقي  
فمساك أن تجزى محبة      لك في المحبة بالوفاقي  
ولقد لقيت هواك أء      ظم ما لقيت ، وما ألاق  
وصبرت فيك على العدا      صبر الأسير على الوثاق  
وعلمت أن الصبر يا      عذب اللعى مر العذاق  
فاعرض عن الإعراض إء      راضى لديك عن النفاق  
وارفق ولو بالإلصا      ت على ما بين الرفاق  
فلقد يكون تلقت الأ      عناق داعية العناق  
واستبق مئى باللصا      بواقياً ليست بواق  
أعضاء صب ، ماله      إلاك من عينيك واق  
فالبعض سود عيونها      أمضى من البيض الرفاق  
وقدودهن رواشق      فى الطن كالشمر الرشاقي  
وإذا بليت بجهن      بليت بالدمع المراق

ومن جيد شعره قوله :

تفدأك ساقياً قد كسأك ال      حسن من فرقك المضى لساقك  
تشرق الشمس من يدك ، ومن ف      لك الثريا ، والبدر من أطواقك  
أوليس العجيب كونك بدرًا      كاملاً ، والحق من عشاقك  
فتنة أنت إذ تميت وتحي      بتلاقيك من تشا ، وفراقك  
لست من هذه الخليفة بل أذ      ت ملك أرسلت من خلاقتك

## الحب خضوع النفس :

وكان حاتم بن أحمد بن موسى بن أبي القاسم بن محمد بن أبي بكر بن أحمد بن عمر الأهدل  
اليميني الحسيني مشهوراً له بتحصيل أنواع العلوم والمعارف ، والنظم والنثر ، وقد رحل  
إلى كثير من البلدان ، وأقام بالحرمين ، ثم توطن النخا ، وحصل له بها شأن عظيم ينبطه  
عليه صفوة أصحابه وأترابه ، إذ كان له يد طولى في العلوم الشرعية والفنون المربية ، إلا  
أنه غلب عليه التصوف ، كما كان متقناً لعلم الأسماء والحروف ودوائر الأولياء ، حتى إنه كان  
زاهداً في الدنيا ، ومن شعره قوله مشطراً قالية ابن الفارض :

قلبي يُحمدُكُنِي بِأَنَّكَ مُتَغَلِّبِي      حَجَّلَ بِهِ وَلَكَ الْبَقَا ، وَتَصَرَّفِي  
قَدْ قُلْتُ حِينَ جَهَلْتَنِي وَعَرَفْتَنِي      رُوحِي قِدَاكَ عَرَفْتَ أَمْ لَمْ تَعْرِفْ  
أَنْتَ الْقَتِيلُ بِأَيِّ مِنْ أَحِبَّتِهِ      فَلَكَ السَّعَادَةُ فِي الشَّهَادَةِ يَا وَفِي  
وَلَقَدْ وَصَفْتُ لَكَ النِّرَامَ وَأَهْلَهُ      فَخَشِرَ لِنَفْسِكَ فِي الْهَوَى مِنْ تَصَلُّفِي  
وَقَالَ مُحَمَّدٌ قَصِيدَةَ ابْنِ النَّبِيِّه :

رَقِمَ الْعُدُولُ زَخَارِقًا وَتَصَنَّمَ      وَأَشَاعَ نَقْصَ الْمَهْدِ عَنْكَ وَشَفَّعَا  
فَأُجِبَتْهُ وَالنَّفْسُ تَقْطُرُ أَدْمَعَا      أَقْدِيهِ إِنْ حَفِظَ الْهَوَى أَوْ ضِيَعَا  
مَلَكَ الْفُرَادَ فَاغْصَى أَبْ أَصْنَعَا

حَكَمَ النِّرَامُ فَلَدَّ بِهِ وَبَحَكِهِ      وَاقْبَتُ عَلَى مَفْرُوضٍ وَاجِبِ رَسْمِهِ  
وَاخْضَعُ لِمَدْلِ الْحُبِّ فِيهِ وَظَلَمِهِ      مَنْ لَمْ يَذُقْ ظُلْمَ الْحَبِيبِ كَظَلَمِهِ  
حُلُوا فَقَدْ جَهَلُ الْحَبَّةِ وَادْعَى

يَا مَنْ بُلُطْفِ جَاهِلِ قَلْبِي أَقْتَنَصْ      سَبْرِي عَلَى الْأَعْتَابِ مِنْ جِلْدِي نَكْصْ  
وَثَبَاتُ حُجْبَلِي حِينَ زَمَزَمْتُمْ رَقْصْ

يَا صَاحِبَ الْوَجْهِ الْجَمِيلِ تَدَارِكُ الصَّ      بَرَّ الْجَمِيلِ فَقَدْ عَمَّا وَتَصَهَّضَمَا  
وَفَرَّتْ مِنْ نُبْلِ اللَّوَاظِظِ أَسْهُمِي      وَكَلَمْتُ أَحْشَائِي وَلَمْ أَنْكَلَمْ

وَهَجَرْتَنِي ظُلُمًا وَلَمْ أَنْظَلِّمْ هَلْ فِي فؤادك رَحْمَةً لِمَتَيْهِمْ  
ضَمَّتْ جَوَانِحَهُ فؤاداً مُوجِعاً

إِنِّي اعْتَرَفْتُ بِزَلَّتِي وَجَنَائِيَّتِي وَرِضَاكَ مَقْصُودِي وَغَايَةُ غَايَتِي  
يَا مَنْ ضَلَّالِي فِيهِ عَيْنٌ هِدَايَتِي هَلْ مِنْ سَبِيلٍ أَنْ أُبْتُ صِبَابَتِي  
أَوْ أَشْتَكِي بُلُوْايَ أَوْ أَتَضَرَّعًا؟

لِي فِي حَاكٍ مَسَارِحٍ وَمَطَامِحٍ كَمْ بَتُّ لِلْفُزُلَانِ فِيهِ أَطَارِحُ  
يَا قَلْبُ إِنْ الْيَوْمَ طَيْبِكَ نَارِحُ يَا عَيْنَ عُذْرِكَ أَنْ حُبِّي وَاصِحُ  
كُلِّي لِفَرْقَتِهِ أَرَادَ وَأَزْمَعَا

### أَشَقَى النَّاسَ أَهْوَاهَا :

زين الدين أحمد بن علي بن الحسين بن علي الشافعي الحلبي ، ولد بحلب ونشأ بها وكان  
له مذاكرة تأخذ بلبب الصاحب ومحاضرات وتُرغَّبُ من محاضرات الراغب ، وله شعر  
قصير منه قوله :

كُتِبَتْ وَأَفْكَارِي بِحَبِّكَ مُرِّقَتْ كَمَا قَدْ بَدَتْ فِي الْحُبِّ كُلِّ مَمْرَقِ  
وَلَوْ حُمَّ لِي التَّوْفِيقُ كُنْتُ زَكَاةً وَلَكِنِّي أَصْبَحْتُ غَيْرَ مُوَفَّقِ  
إِذَا قِيلَ أَشَقَى النَّاسَ مَنْ بَاتَ ذَاهُوِي فَلَا تَنْكُرَنَّ هَذَا الْمَقَالَ وَصَدَقِ

وَقَالَ مَتَنَزَّلَا :

سَأَلْتُهَا عَنْ فؤَادِي إِنْ مَسَكَنَهُ فَإِنَّهُ ضَلَّ عَنِّي عِنْدَ مَسْرَاهَا  
قَالَتْ : لَدَى قُلُوبِ جَمَّةٍ جَمْتُ فَأَيُّهَا أَنْتَ تَبْنِي ؟ قُلْتُ : أَشَقَاهَا



### رابعة المدوية :

روى ابن خلكان قصة « رابعة المدوية » شهيدة الحب الإلهي ، قال :  
كانت أم الخير رابعة بنت إسماعيل المدوية البصرية ، مولاة آل عتيك ، من أعيان  
عصرها ، وأخبارها في الصلاح والعبادة مشهورة .  
وذكر أبو القاسم القشيري في « الرسالة » أنها كانت تقول في مناجاتها : إلهي .. أتمحرق  
بالتار قلباً بحبك ؟ ... فهتف بها مرة هاتف : ما كنا نفعل هذا فلا تظني بنا ظنّ السوء !  
وكان سفيان الثوري عندها يوماً ، فقال : واحزنه ! فقالت له : « لا تكذب ، بل  
قل : واقلة حزنه ! . لو كنت محزوناً لم يهيناً لك أن تنفّس .  
وقال بعضهم : كدت أذهب لرابعة المدوية ، فرأيتهما في المنام تقول : هداياك تأتيك على  
أطباق من نور مخمرة بمناديل من نور .

وكانت تقول : ما ظهر من أعمالي فلا أعمده شيئاً .

ومن وصاياها : اكنموا حسناتكم كما تكتمون سيئاتكم .

وأورد لها الشيخ شهاب الدين السهروردي - في كتاب « عوارف المعارف » قولها :  
إني جعلتك في القواد محدثي وأبخت جسمي من أراد جلوسي  
فاجلس مني للجلوس مؤانس وجيب قلبي في القواد أنيسي

\*\*\*

### الحب أحسن المعاصي :

في « لوعة الشاكي ودعة الباكي » لابن الصفي :

انتصف الليل ، وأقبلت عساكر السعد بالرجل والخيال ، فأمرت صاحبي برفع المدام ،  
وتجهيز المرقد للنعام ، ورفع الأواني في الحال ، وأقبل على ذلك الشان وطال ، وعلق في المرقد  
نفحات المسك الأذفر ، وأطلق فيه مباخر القند والسبر . ثم قال : أين ترسم لي أن أبيت ؟

فقلت : ثم عندنا لكن خارج البيت ، فأنت ممن تحققنا منه الروعة والشفقة ، فأخرج عنا ورد الباب بالحلقة . ففعل ما أمرناه وخرج ، ولم يبق في الصدر هم ولا حرج فقلت للحبوبي : أما تقوم بنا لننام ، وأنتم بتقبيل الثمر واعتناق القوام ، فقال لي : أقوم ولكن العناق حرام ، فقلت : في عنق تكون الأوزار والآثام :

فقام ينهضُ والصَّبياءُ تُقَعِّدُهُ      سُكْرًا وحاول أن يسعى فلم يُطِقْ

وقال لي بفتورٍ من لواحظه      إن العناق حرامٌ قلتُ : في عنق

فقال : استغفر الله من الفجور والآنط ، ومن وقوعك أيها الإنسان في النلط .

فقلت : لا تظن أن محبتك من المعاصي والسيئات ، واعلم أن هواك من أفضل الفضائل وأحسن القربات .

استغفرُ اللهَ إلا مِن مَحَبَّتِكُمْ      فإنها حسناى يوم القاء

فإن زعمتم بأن الحبَّ مَعْصِيَةٌ      فالحبُّ أحسن ما يُعَصَى به الله

\*\*\*

الهوى قدر :

أخبرنا أبو الحسن علي بن سليمان الأنخس . قال : أخبرنا أبو البباس محمد بن يزيد المبرد

قال : سألت أبا الفضل الرياشي عن معنى قول الشاعر :

الريح تبكى شجوها      والبرق يلمعُ في الغمامة

فقال : هو عندي كقولهم : ويل للشجى من الخلى . ومعناه : إن البرق يضحك

والريح تبكى .

وذهب بعضهم إلى أن المعنى أن الريح تبكى شجوها ، والبرق يبكى أيضاً وهو يلح

في النامة .

وأنشدنا أبو بكر الأصبهاني لنفسه :

إِلَّا تَكُنْ فِي الْهَوَى أَرَوَيْتَ مِنْ ظَمًا  
لَقَدْ دَلَّتَ عَلَى أَنَّ الْهَوَى بَدَلُ  
فَحَسْبُ نَفْسِي غِنَى عِلْمِي بِمَوْضِعِهَا  
وَأَنْتَ خَالٍ وَقَلْبِي ذَا الَّذِي مَلَكَتْ  
إِنِّي وَغَلَّةُ نَفْسِي فِيكَ قَاعَةٌ  
وَلَمْ يَكُنْ بِاخْتِيَارٍ لِي فَأَتْرَكُهُ  
لِسَكَنِهِ مِنْ أُمُورِ اللَّهِ مُمْتَنِعُ  
لَنْ يَضْبُطَ الْعَقْلَ إِلَّا مَنْ يَدْبُرُهُ  
كُنْ مُحْسِنًا أَوْ مُسِيئًا وَابْقَ لِي أَبَدًا

وأنشدنا لنفسه في مثل هذا :

فَإِنْ تَسْكُنِ الْقُلُوبُ إِذَا تُجَارَى  
فَالِ أَهْوَنُ الثَّقَلَيْنِ جَمْعًا  
عَمِدْتُ سَيْنٍ أَسْتَخْفِي التَّصَانِي  
فَلَمْ تُقْلِعْ صُرُوفَ الدَّهْرِ حَتَّى  
تَبْغِضَ مَا اسْتَطَعْتَ وَعَشْ سَلِيمًا

وأنشدنا أبو إسحاق الزجاج قال : أنشدنا أبو العباس محمد بن يزيد :

يَا أَيُّهَا الرَّاكِبُ الْغَادِي لَطِيفَتِهِ  
مَا عَلَجَ النَّاسُ مِنْ وَجْدٍ أَلَمْ بِهِمْ  
حَسْبِي رِضَاؤُهُ ، وَأَنْىَ فِي حُبَّتِهِ  
عَرَّجَ أَنْبَثُكَ عَنْ بَعْضِ الَّذِي أَجْدُ  
إِلَّا وَجَدْتُ بِهِ فَوْقَ الَّذِي وَجَدُوا  
وَوَدَّهَ آخِرَ الْأَيَّامِ أَجْتَهِدُ

وأنشد سليمان بن عبد الله بن طاهر لأبيه :

إِلَّا إِنَّمَا الْإِنْسَانُ غَمْدٌ لِقَلْبِهِ  
فَإِنْ كَانَ لِلْإِنْسَانِ قَلْبٌ فَقَلْبُهُ  
وَلَا خَيْرَ فِي غَمْدٍ إِذَا لَمْ يَسْكُنْ نَصْلُ  
هُوَ النَّصْلُ ، وَالْإِنْسَانُ مِنْ بَعْدِهِ فَصْلُ

وَلَا فَكَسْتُ مِنَ الْأَغْلَالِ مَا سُورًا  
مِنْ أَجْلِ مَا كَانَ مَرْجُوءًا وَمَعْدُورًا  
مِنْ الْهَوَى وَبَأْنِي كُنْتُ مَعْدُورًا  
هُوَ أَهْوَى نَفْسِكَ إِكْرَاهًا وَتَحْيِيرًا  
لَمْ تَلَقْ مُذْ أَلِفْتُكَ النَّفْسُ تَغْيِيرًا  
وَلَا اضْطِرَارٍ أَنَا أَلِ الْقَلْبُ مَقْهُورًا  
فِي الْوَصْفِ قَدَرَهُ الرَّحْمَنُ تَقْدِيرًا  
وَلَنْ تَرَى لِلْهَوَى فِي الْعَقْلِ تَدْيِيرًا  
تَسْكُنُ لَدَى عَلَى الْحَالَيْنِ مَشْكُورًا

وَتَسْلُكُ فِي الْهَوَى سَنَنًا سَوِيًّا  
عَلَيْكَ ، وَأَنْتَ أَكْرَمُهُمْ عَلَيَّا ؟  
وَلَا أَرْضَى مِنَ الْوَصْلِ الرِّضَا  
خَسِيسْتُ عَنْ أَنْ أَحْيِيَ أَوْ أَحْيَا  
فَأَنْتَ أَحَبُّ خَلَاقٍ إِلَيَّا

## أنواع الحب

ضروب المحبة<sup>(١)</sup> :

المحبة ضروبٌ : أفضلها محبة المتحايين في الله ، ثم محبة القرابة ، ومحبة الألفة والاشتراك في المطالب . ومحبة التصاحب والعرفة . ومحبة البرّ يصنعه المرء عند أخيه ، ومحبة الطمع في جاه المحبوب ، ومحبة المتحايين لسرّ يجتمعان عليه ويلزمهما ستره . ومحبة بلوغ اللذة وقضاء الوطر ، ومحبة العشق الناشئة عن اتصال النفوس .

حب الولد<sup>(٢)</sup> :

أرسل معاوية إلى الأحنف بن قيس فقال : يا أبا بحر ، ما تقول في الولد ؟ قال : ثمارُ قلوبنا ، وعمادُ ظهورنا ، ونحنُ لهم أرضٌ ذليلةٌ ، وسماؤٌ ظليلةٌ . فإن طلبوا فأعطهم ، وإن غضبوا فأرضهم ، يمتحونك ودمهم ، ويحبونك جهدهم ، ولا تسكن عليهم ثقيلاً ، فبعلوا حياتك ، ويحبوا وفاتك . فقال معاوية : لله أنت يا أحنف ، لقد دخلت على وإني لملوء غضباً على يزيد ، فسألته من قلبي .

فلما خرج الأحنف من عنده ، بعث معاوية إلى يزيد بمائتي ألف درهم ومائتي ثوب . فبعث يزيد إلى الأحنف بمائة ألف درهم ومائة ثوب .

وكان عبدالله بن عمر يذهب بولده سالم كل مذهب ، حتى لامه الناس فيه فقال : يلوموني في سالم ، وألومهم وجلدة بين العين والأنف سالم وقال : إن ابني سالماً ، ليحب الله حباً لو لم يخفه ما عصاه .

(١) في كتاب طوق الحمامة في الألفة والألاف لابن حزم (٢) في العقد الفريد ج ١ ص ٢٧٧ .

وكان يحيى بن اليمان يذهب بولده داوداً كلَّ مذهبٍ حتى قال يوماً : أئمة الحديث أربعة ، كان عبدُ الله ، ثمَّ كان علقمة ، ثمَّ كان إبراهيم ، ثمَّ أنت يا داود .  
وقال : تزوجتُ أمَّ داود ، فما كان عندنا شيءٌ إلَّه فيهِ حتَّى اشتريتُ له شِكوَّةً يدانق .

وقال زيد بن عليٍّ لابنهِ : يا بنيَّ ، إنَّ الله لم يرْضَكَ لي فأوصاك بي ، ورضيتُ لك فخذْ ريتك ، واعلم أنَّ خَيْرَ الآباءِ للآباءِ منْ لمْ يدهمه التَّدليلُ إلى التَّضريط ، وخَيْرَ الأبناءِ للآباءِ منْ لمْ يدهمه التَّقْصيرُ إلى المُعْوق .

وفي الحديث المرفوع : « رِيحُ الْوَلَدِ مِنْ رِيحِ الْجَنَّةِ » . وفيهِ أيضاً : الأولادُ من رِيحانِ الله .

وقال النبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم ، لما بُشِّرَ بِفاطمة : « رِيحَانَةُ أَشْهُمَا وَرِزْقُهَا عَلَى اللَّهِ » .

ودخل عمرو بن العاص ، على مُعاويةَ وبين يديه بنته عائشة . فقال : من هذه ؟ قال : هذه تَفَاحَةُ الْقَلْبِ . فقال له : انْهَذَا عَنكَ ، فوالله إِنْهُمْ لَيَكِلِدُنَّ الْأَعْدَاءَ ، وَيُقَرِّبُنَ الْبُعْدَاءَ ، وَيُورِثُنَ الضَّعَافَ .

فقال له معاوية : لا تقلْ ذاك يا عمرو : فوالله ما مَرَضَ الْمَرَضَى ، وَلَا نَدَبَ الْمَوْتَى ، وَلَا أَعَانَ عَلَى الْأَحْزَانِ مِثْلَهُنَّ . وربَّ ابنِ أختٍ قد نفع خالَهُ .

وقال المَلِيَّ الطَّائِي :

لَوْ لَا بُنَيَاتٌ كَزُغْبِ الْقَطَا يَرُدُّنَّ مِنْ بَعْضٍ إِلَى بَعْضٍ  
لَكَانَ لِي مُضْطَرَبٌ وَاسِعٌ . فِي الْأَرْضِ ذَاتِ الطُّولِ وَالْعَرْضِ  
وَإِنَّمَا أَوْلَادُنَا بَيْنَنَا أَكْبَادُنَا تَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ  
وَكَانَتْ فَاطِمَةُ بِلْت رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، تُرَقِّصُ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُمَا وَتَقُولُ :

إِنَّ بُنَى شَبَهُ النَّسِي لَيْسَ شَبِهَا بِمَلِي

وكان الزبير بين العوام يرقصُ عُرْوَةَ ابنه ويقول :

أَيْضُ مِنْ آلِ أَبِي عَتِيقٍ مُبَارَكٌ مِنْ وَلَدِ الصَّدِيقِ  
الْعَدُوِّ كَمَا الَّذِي يَبْقَى

وقال أعرابي يرقص ولده :

أَعْرِفُ مِنْهُ قِلَّةَ النَّعَاسِ وَخِفَّةَ رَأْسِهِ فِي رَأْسِي  
وقال عبد الملك : أضربنا في الولدِ حُبَّنَا لَهُ ، فلم تودِّبُهُ ، وكأنَّ الوليدَ أدبَنَا (١) .

\* \* \*

### حب الأياشي واليتامي :

من بديع أخبار الحكم أن العباس الشاعر توجه إلى الثغر ، فلما نزل بوادي الحجارة ،  
سمع امرأة تقول : واغوثاه بك يا حاكم ، لقد أهملتنا حتى كَلَبَ العدوُّ علينا فأَيْمَنَّا  
وأَيْمَنَّا . فسألها عن شأنها . فقالت : كنتُ مُقْبِلَةً مِنَ الْبَادِيَةِ فِي رِفْقَةٍ ، فخرجت علينا خَيْلُ  
عَدُوٍّ فَفَقَلْتُ وَأَسْرْتُ ، فصنع قصيدته التي أولها :

تَمَكَّمْتُ فِي وَادِي الْحِجَارَةِ مُسْنِدًا أَرَامِي نَجْمًا مَا يَرِينُ تَغْيَرًا  
إِلَيْكَ أبا العاصي نَضِيتُ مَطِيئِي نَسِيرَ بِهِمْ سَارِيَا وَمُهَجَّرًا  
تَدَارَكُ نِسَاءَ الْعَالَمِينَ بِنَصْرَةٍ فَإِنَّكَ آخَرَى أَنْ تُنْفِثَ وَتَنْصُرَا

فلما دخل عليه أنشده القصيدة ، ووصف له خوف الثغر واستصراخ المرأة باسمه ،  
فأنف وتنادى في الحين بالجهاد والاستعداد ، فخرج بعد ثلاث إلى وادي الحجارة ، ومعه  
الشاعر . وسأل عن الخيل التي أغارت من أي أرض العدو كانت ؟ فأعلم بذلك ، فقزا  
تلك الناحية ، وأتخن فيها ، وفتح الحصون والديار ، وقتل من العدو عددا كثيرا . وجاء  
إلى الوادي فأمر بإحضار المرأة ، وجميع من أسير له أخذ في تلك البلاد ثم أمر بضرب

(١) يريد بالوليد ابنه « الوليد بن عبد الملك » . (٢) في نفع الطبيب ج ١ ص ١٦٢ .

رقاب الأسرى بحضرتهم ، وقال للعباس : سلها هل أغاثها الحكم ؟ فقالت المرأة وكانت نبيلة : والله لقد شق الصدر ، وأنكى العدو ، وأغاث الملهوف ، فأغاثه الله وأعز نصره .

فارتاح لقولها ، وبدأ السرور في وجهه وقال :  
 ألم تر يا عباس أني أحببها على البمد اقتاد الخيس المظفرا  
 فأدركت أوطارا . وأبردت غلة ونفست مسكروبا وأغنيت مسيرا  
 فقبل عباس يده وقال : نعم ، جزاك الله خيرا عن المسلمين .

\* \* \*

### أمثال في الحب<sup>(١)</sup>

قول لسان الدين الخطيب :  
 أصناف المحبين والشاق كثير ، بحيث يشق إحصاؤهم ، ولا يتأتى استقصاؤهم . كما أورد  
 أبياتا من قصيدة أبي فراس الحمداني ، التي يقول فيها :  
 تسأليني : من أنت ؟ وهي عليمة وهل يفتى مثلي على حاله نسكر  
 فقلت كما شئت وشاء لها الهوى فتيالك ، قالت : أيتهم فهم كثر ؟  
 وفي هذا تنبه النفوس الصعبة ، على حكم المحبة ، « ليهلك من هلك عن بينة ويحيى  
 من حي عن بينة » .

ثم قال المؤلف : « وهذه حكم تجري مجرى الأمثال : المحبة بحر بعيد الشط ، والفناء  
 منتهى الخط . المحبة مهوى من بعيد ، وبحال وعد ووعد .  
 المحبة ظهر لا يركبه من يرى الموت فيتنسكه . كم قصص المحبة من ظهر ، وكم سير  
 صوّت إلى قهر .

(١) في نفع العليب ج ٢٩ أورد المؤلف قول لسان الدين الخطيب .

### حجة بالغة :

قال ابن السبكي رحمه الله تعالى :

قالت : ألا لا تلجئ دَارَنَا	إن أبانا رَجُلٌ غَابرٌ
قلت : فأني حاضرٌ . . زائرٌ	ولا يَلامُ الزَّائرُ الحَاضِرُ
قالت : فإنَّ اللَّيْثَ طَافَ بنا	قلت : فسيفي مرهفٌ بَارُ
قالت : فإنَّ القَصْرَ من دُوننا	قلت : فأني فوقه طائرٌ
قالت : فإنَّ البَحْرَ من بَيْننا	قلت : فأني ساجِدٌ ماهرٌ
قالت : فإنَّ الله من فوقنا	قلت : نعم ، وهو لنا غافرٌ
قالت : فحولي إخوةٌ سبعةٌ	قلت : فأني لهم حَازِرٌ
قالت : لقد أعميتنا حُجَّةٌ	قأت إذا ما هجع السامِرُ
واسقط علينا كسقوط الندى	ليلة لا ناه ولا آمِرُ

\*\*\*



## حب الأزواج

زواج النبي من خديجة<sup>(١)</sup> :

قال صاحب كتاب « سنا المبتدى »

أهل السيرة مختلفون فيمن تولى تزويج السيدة خديجة رضى الله عنها لرسول الله صلى الله عليه وسلم . فذكر ابن إسحاق أنه صلى الله عليه وسلم مشى هو وعمه حمزة بن عبدالمطلب إلى والدها خويلد بن أسد في ذلك . وذكر غير ابن إسحاق أن خويلد كان إذ ذاك قد هلك ، وأن الذي أنكح خديجة هو عمها عمرو بن أسد . قال البرد : وهو الذي خطب خطبة النكاح ، وكان مما قال في تلك الخطبة : « أما بعد ، فإن محمداً ممن لا يوازن به فتى من قرش إلا رجح به شرفاً ونبلاً وفضلاً وعقلاً ، وإن كان في المال قل ، فإن المال ظل زائل ، وعارية مسترجعة ، وله في خديجة بنت خويلد رغبة ، ولها فيه مثل ذلك » . فقال عمرو : هو الفحل لا يقرع أنفه ، فأنكحها منه . ويقال : قاله ورقة بن نوفل . والذي قاله البرد هو الصحيح لما رواه الطبري عن جبير بن مطعم ، عن ابن عباس ، وعن عائشة . قال : إن عمرو بن أسد هو الذي أنكح ابنة أخيه خديجة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأن خويلداً هلك قبل ذلك .

وذكر الزهري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لشريكه الذي كان يتجر معه في مال خديجة : هلم - فلنتحدث عهد خديجة ، وكانت تكرمهما ، فلما فاما من عندها ، جاءته جويرية لها وقالت له : جئت خاطباً يا جد ؟ قال : كلاً . فقالت : ولم ؟ فوالله ما في قرش امرأة وإن كانت خديجة - إلا تراك كهواً لها . فرجع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - خاطباً لخديجة مستخياً منها .

### حب خديجة للنبي وتقديره لها :

لقد من الله على عباده المؤمنين بقوله سبحانه : « يحِبُّهُمْ وَيَحْبُوْنَهُ ، وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدَّ حُبًّا لِّلَّهِ ، لَوْ أَنفَقْتَ مِثْقَالَ مِثْقَالٍ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتْ بَيْنَ قُلُوْبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ » .  
وقد شاءت إرادة الله أن ينشأ سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم نشأة كريمة ظاهرة ، حتى عرف من حداثة سنه بالصدق والأمانة ، والبعد عن صنائر الأمور ، فاشتهر بالصادق الأمين . وقد سمعت خديجة وهي سيدة من نساء العرب به ، ورغبت في أن يتعجر بها لها فكان نعم التاجر الصدوق المؤمن ، وربحت التجارة كثيرا ، لما اتصف به عليه الصلاة والسلام من خلق عظيم ، وقلب رؤوف رحيم .

وكان يمسح به خادمها « ميسرة » . . . الذي شاهد ما شاهد من طيب الخلال ، والصدق في الأقوال ، والإخلاص في الأعمال . وقصّ الخادم على سيّدته ذلك . ومن ثمّ آتست في سيدنا محمد صفات كال الرجال ، فمرضت عليه أن يتزوج بها ، فوافق شاكرًا راضيًا . ولقد كان يخطبها أكبر سادة العرب وجلّة ساستهم فلم يرض بواحد منهم .

وكانت على جانب عالٍ من السباحة وجمال الخلق والخلق معاً ، وكان هو صلوات الله عليه وسلامه ، يبلغ الخامسة والعشرين ، وتكبره بخمسة عشر ربيعاً . وصادف هذا الزواج المبارك ، بل خالفه التوفيق واليمن ، فكانت نعم الزوجة الحبيبة الوفية الأمينة المخلصة .

وبينا كان يتحدث في غار ثور ، نأبأ عما كان عليه شباب العرب ، خان ظهور جبريل عليه السلام لأول مرة ، وقال له : اقرأ . فأجابه النبي : ما أنا بقارئ . فضمّه إليه ثم أرسله ، وأعاد عليه أخرى . وفي الثالثة : نزلت السورة :

« اقرأ باسم ربك الذي خلق . خلق الإنسان من علقٍ . اقرأ وربك الأكرم . الذي علم بالقلم . علم الإنسان ما لم يعلم » .

وما لبث أن عاد النبي إلى زوجته يقول : « زمّاني » وسرد عليها روايته ، فهدأت روعه بعد أن اختبرت حالته ، إذ خشيت عليه سوءاً فقالت : والله لن يخرّيك الله أبداً .

إنك تصل الرحم ، وترحم الأرملة والإيتام ، وتؤوى الضعفاء والمساكين . ثم رأت أخيراً أن تعرض أمره على ابن عمها ورقة بن نوفل ، السكاهن . . . فبشره بأن هذا هو الناموس الذى ينزل على أنبياء الله ورسله ، وسيكون له شأن عظيم !

ولقد عاشت خديجة رسول الله قبل الرسالة خمسة عشر عاماً ، حتى بلغ الأربعين ، معاشرة كلهاً الحب والوفاء . وعاش معها حياة العزة والكرامة والاعتماد . وكم كانت ترفع من مكانته وهو الرضيع السكانة . فتقول : « كل شيء ملك محمد ، ليس لي فيه شيء » ، فهو صاحب الأمر والنهي . ولبثت معه ثمانية وعشرين عاماً ، في آتم وأكمل ما يتصوره العقل الذكي واللب الحكيم . إلى أن اختارها الله لجواره ، ولحقت بالرفيق الأعلى .

ولقد كانت أول من آمن به من النساء ، وكم حزن عليها سيدنا محمد صلوات الله عليه حزناً شديداً ، حتى ذكر عام وفاتها بعام الحزن . وما زال ، عليه الصلاة والسلام ، يذكرها بالخير والثناء بعد رحيلها ، ولم يتزوج عليها قط . فما إن كان يجلس مع عائشة الصديقة بنت الصديق وتذكر أن فلانة كانت حبيبة خديجة ، حتى قال : أعطوها وأكرموها . فنارت عائشة قائلة : أولم أكن يا رسول الله - أنا البكر - خيراً منها . فنضب وتغير وقال والله يا عائشة ، ما عاد لها من النساء أحد ، لقد أمدتني فقيراً ، وأكرمتني معاشراً ، وملأت على أركان حياتي أنسا وسودداً . قالت عائشة : وقد أقسمت بحقه وحبّه ألا تذكرها إلا بخير .

### خير متاع الدنيا المرأة الصالحة :

قال صلى الله عليه وسلم : « تزوجوا الولود الودود من النساء ، فإن مسكار بكم الأمم يوم القيامة » .

وقال أيضاً : « الدنيا متاع ، وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة » ونظر خالد بن صفوان إلى جماعة في مسجد البصرة فقال : أبني امرأة . فقيل له : ما صفتها ؟ قال : أريدها بكرةً كثيب ، أو ثيباً كبيراً ، حلوة من قريب ، نعمة من بعيد ، كانت في نعمة وأصابها حاجة ، ففيها أدب النعمة وذل الحاجة ، إذا اجتمعنا كنا أهل دنيا وإذا افترقنا كنا أهل آخرة .

### السيدة سكينة بنت الحسين :

كانت سكينة بنت الحسين<sup>(١)</sup> سيدة نساء عصرها ، ومن أجل النساء وأظرفهن وأحسنهن أخلاقاً . وتزوجها مصعب بن الزبير - فمات عنها ، ثم تزوجها عبد الله بن عثمان بن عبد الله ابن حكيم بن حزام ، فولدت له قريناً ، ثم تزوجها الأصبع بن عبد العزيز بن مروان وقارقها قبل الدخول . ثم تزوجها زيد بن عمرو بن عثمان بن عفان رضي الله عنه ، فأمره سليمان بن عبد الملك بطلاقها لعدم قدرته على الوفاء بما عاهدها عليه من ألا يدخل معها غيرها من النساء ، فلم يسمه إلا الإذعان لأمر سكيمة . ولا اعتبار ضعف إرادته باتصاله بنيرها من الجوارى صارت طالقة . فطلقها ..

وقد قيل في ترتيب أزواجها غير هذا . وقيل أيضاً إن الطرفة الشكينية منسوبة إليها . ولها نوادر وحكايات ظريفة مع الشعراء وغيرهم . من ذلك ما يروى من أنها ناظرت عروة بن أذينة - من أعيان العلماء وكبار الصالحين ، وله أشعار رائقة ، فقالت له :  
أنت القائل :

إذا وجدت أوار الحب في كبدي      ذهب نحو سقاء الماء أبرد  
مبني بردت يرد الماء ظاهره      فمن لئار على الأحشاء تنقيد ؟

فقال لها : نعم - فقالت : وأنت القائل :

قالت وأبتئتها سرى وبخت به      قد كنت عندي تحب الست فاستتر  
أأست تبصر من حولي ؟ فقلت لها      غطى هوالك وما ألقى على بصري

والسيدة سكينة ابنة الإمام أبي عبد الله الحسين ، كانت أمها الرباب بنت امرئ القيس الكلبي . وقد تزوجها عبد الله بن الحسن - وهو أبو عذرتها - فمات - ويقال قتل مع الحسين - فتزوجها مصعب بن الزبير فولدت له ابنة فأرسل إليها : حميها زبراء ، قالت : أمتيها باسم إحدى أمهاتي ، فسمتها خديجة أو فاطمة . فماتت ابنتها من مصعب ورحل إلى المراق فقتل عنها .

(١) ابن خلكان ج ١ .

وخطب سكينه عبد الملك بن مروان . فقالت أمها : والله لا أزوجه منه أبداً وقد قتل ابن أختي - تعني مصعباً - فزوجها عبد الله بن عثمان بن عبد الله بن حكيم بن حزام - وأم عبد الله بن عثمان رملة ابنة الزبير بن العوام - فولدت له سكينه ابناً يقال له قرين ، وحكياً ، وابنة . ويقال ابنتين . فمات عنها ، فزوجها الأصمغ بن عبد العزيز بن مروان فأصدقها صداقاً كثيراً . فقال عبد الملك : إنا تزوجنا أحسابنا فلم نترق في الصداق ، طلقها . فطلقها ، فقال أيمن بن خريم :

نكحت سكينه في الحساب ثلاثة فإذا دخلت بها فانت الرابع  
إن البقيع إذا تنابح زرعه خاب البقيع وخاب فيه الرابع

فزوجها زيد بن عمرو بن عثمان - فأصدقها صداقاً كثيراً واشترطت عليه ألا يعصى لها أمراً ولا يغيرها ، ولا يمتنعها شيئاً يريد ، ولا يمنع أحداً يدخل إليها ، وأن يقيمها حيث رغبت ، فزوجها على هذه الشروط ، فقال له سليمان بن عبد الملك : يا زيد بن عمرو ، إنك شرطت لسكينه ألا تطأ جارية ، وعندك أمثال لها . وأنا أعلم أنك لا تصبر ، وأنت قد وطئت بعضهن ، وشرطت لها شروطاً لا تستطيع الوفاء بها ، وقد حرمت عليك سكينه . فطلقها زيد ، فزوجها إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ، فأبى أهلها أن يرضوا ، فخاصموا وتحاكموا إلى إبراهيم ابن هشام ، فقال له : انطلق فادخل على أهلك ، فإن حال بيتك وبينها أحد فامنعه . وكان إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عرساً كثيراً للشر - لما أراد أن يتزوجها بعد أن مكثت حيناً بعد زيد لا يتخطب - فقالت لها مولاتها : جعلت فداك ، لا أرى أهل المدينة يذكرنا . فأجابتها : أما والله لأجعلن لهم حديثاً . وأرسلت إلى إبراهيم فقالت له : كيف أنت إن تزوجتك ؟ قال تجدينني خير الناس .

وكانت ظريفة عفيفة ، وأدبية فصيحة ، فوق ما امتازت به من إشراق الحياء ، وملاحه الخلق ، وملاحه الخلق . فقيل لها : يا سكينه ، أختك ناسكة وأنت مزاحة قالت : إنكم سميتموها باسم جدتها المؤمنة ، وسميتموني باسم جدتي التي لم تدرك الإسلام <sup>(١)</sup> .

(١) أختها فاطمة بنت الحسين ، سميت باسم جدتها فاطمة الزهراء ، وسميت سكينه بنت الحسين باسم أمنة جدتها أم الرسول صلوات الله وأزكى سلامه عليه .

ولقد شَبَّ الفردق بها ، وكان عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه والياً على المدينة فأخرجه منها ونهاه . فقال جرير في ذلك :

فَفَاكَ الْأَعْرُ ابْنُ عِبْسَدِ الْعَزِيزِ بِحَقِّكَ تَنْفَى مِنَ الْمَسْجِدِ

وطافت سَكينة بنت الحسين - رضى الله عنهما - فلما انتهت إلى الركن اليماني أُعيت في أول طواف ، ونظر إليها العرجي ، فقال :

يَقْعُدْنَ فِي التَّطَوَّافِ آوَةً وَيَطْفُنَّ أَحْيَانًا عَلَى فَتْرٍ

حَتَّى اسْتَلَمْنَ الرُّكْنَ فِي أَنْفٍ مِنْ لَيْلِهِنَّ يَطْلُنَ فِي الْأَذْرِ

فَقَرَعْنَ فِي سَبْعٍ وَقَدْ جِهَدَتْ أَحْشَاؤُهُنَّ مَوَاتِلَ الْخُمْرِ

فسمعت شعره امرأة ووصفته لها ، فحفظت الشعر ، وقالت : « لو أن الجمال طُفِنَ سَبْعًا لجهدت أحشأؤهن » .

وكانت سَكينة - رضى الله عنها - على جانب وافر من الخلال الطيبة فوق ما امتازت به من كريم المحدث ، ودمائة الطبع والجمال .

### عاتكة بنت زيد :

كانت عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل ، عند عبد الله بن أبي بكر بن أبي قحافة . فأحبها ، فكان رَجَمًا ترك الصلاة جماعة بسبب مكته معها ، لما اتصفت به من حسن الصورة ومماحة الخلق . وكانت عبلة الجسم ، مكنترة اللحم ، على قسط وافر من العلم والأدب ، والمعرفة بالشعر ، مما دعا عبد الله إلى الانشغال بها . فأمره أبو بكر رضى الله عنه بطلاقها قائلاً له : قد فتنتك عن دينك ، وشغلتك عن مشيتك ، فطلقها وقال :

وَلَمْ أَرْ مِثْلِي طَلَّقَ الْيَوْمَ مِثْلَهَا وَلَا مِثْلَهَا فِي غَيْرِ جَرَمٍ تَطَلَّقُ

لَهَا خُلُقٌ صَمِيحٌ وَرَأْيٌ وَمَنْصِبٌ وَخُلُقٌ سَوِيٌّ فِي الْحَيَاءِ وَمَصْدُقٌ

أَعَانِكَ ، لَا أَنْسَاكِ مَا هَبَّتِ الصَّبَا وَمَا نَاحَ قَرْيَةُ الْحِمَامِ الْمَطْوُوقُ

أَعَانِكَ لَا أُنْسَاكَ مَا حَجَّ رَاكِبٌ      وَمَا لَاحَ نَجْمٌ فِي السَّمَاءِ مُخَلِّقٌ  
أَعَانِكَ ، قَلْبِي كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ      إِلَيْكَ بِمَا تَخْفَى الْقُفُوسُ مَعْلُوقٌ  
وَلَوْلَا اتِّقَاءُ اللَّهِ فِي حَقِّ وَالِدٍ      وَطَاعَتُهُ مَا كَانَ مِنَّا التَّفَرُّقُ  
فَبَلَغَ أَبُو بَكْرٍ شَعْرَهُ فَأَمَرَهُ فَرَاغَهَا ، وَكَانَتْ عِنْدَهُ حَتَّى مَاتَ شَهِيداً ، أَسَابَهُ سَبُّهُمْ  
فِي حِصَارِ الطَّائِفِ فَانْتَقَضَ بِهِ جِرْحُهُ فَات ، فَقَالَ لِعَاتِكَةَ حِينَ احْتَضِرَ : لَكَ حَدِيقَةٌ مِنْ مَالِي  
وَلَا تَزْوَجِي . فَقَبِلَتْ ذَلِكَ . وَقَالَ حِينَ رَاجَعَهَا :

أَعَانِكَ ، قَسِدَ طَلَّقْتَ عَنِّي بَعْضِيَّةً      وَرَاجَعْتَ لِلْأَمْرِ الَّذِي هُوَ كَأَنَّ  
كَذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ غَايِرٌ وَرَائِحٌ      عَلَى النَّاسِ فِيهِ أَلْفَةٌ وَتَبَايِنٌ  
وَقَدْ كَانَ قَلْبِي لِلتَّفَرُّقِ طَائِرًا      وَقَلْبِي لِمَا قَدْ قَرَّبَ اللَّهُ مَا كُنْ  
أَعَانِكَ إِنِّي لَا أَرَى فِيكَ سَقَطَةً      وَإِنَّكَ قَدْ حَلَّتْ عَلَيْكَ الْحَاسِنُ  
وَإِنَّكَ بِمَا زَيَّنَ اللَّهُ أَمْرَهُ      وَلَيْسَ لِمَا قَدْ زَيَّنَ اللَّهُ شَائِرُ  
فَاتَ عَبْدُ اللَّهِ وَتَرَكَ سَبْعَةَ دَنَانِيرَ ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : إِنْ أَلَّاهُ ، كَيْفَ يَصْبِرُ ابْنِي عَلَى سَبْعِ  
كَيْتَاتٍ<sup>(١)</sup> فَلَمَّا مَاتَ عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَتْ عَاتِكَةُ تَرْثِيهِ :

فَجِئْتُ بِخَيْرِ النَّاسِ بَعْدَ نَبِيِّهِمْ      وَبَعْدَ أَبِي بَكْرٍ ، وَمَا كَانَتْ قَصْرًا  
فَأَلَيْتُ لَا تَنفِكَ عَيْنِي سَخِينَةً      عَلَيْكَ وَلَا يَنْفَكُ جِلْدِي أَعْبَرًا  
مَدَى الدَّهْرِ مَا غَنَّتْ حَمَامَةُ أَيْسَكَةٍ      وَمَا طَوَّرَ اللَّيْلُ الصَّبَاحَ الْمُنَوَّرَا  
فَلِلَّهِ عَيْنًا مَنْ رَأَى مِثْلَهُ فَتَى      أَكْرَ وَأَحْمَى فِي الْجِهَادِ وَأَصْبَرَا  
إِذَا شَرَعَتْ فِيهِ الْأَسِنَّةُ خَاضَهَا      إِلَى الْمَوْتِ حَتَّى يَبْرَكَ الرَّمْحُ أَحْمَرَا  
ثُمَّ مَا لَبِثْتُ أَنْ خَطَبَهَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَتْ : إِنِّي قَدْ جَعَلْتُ عَلَى نَفْسِي  
مَا لَا أَقْدِرُ مَعَهُ عَلَى التَّزْوِيجِ . فَقَالَ : اسْتَفْتَى ابْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . فَاسْتَفْتَتْهُ فَقَالَ  
رُدِّي عَلَيْهِمْ مَا أَخَذْتَهُ مِنْهُمْ وَتَزَوَّجِي . فَرُدَّتِ الْحَدِيقَةَ ، فَتَزَوَّجَهَا عُمَرُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

(١) يعنى بذلك جزاءه على ما ذكره من الدنانير . يوم يحصى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم . . .

فلما دخل بها أولم ، قدنا على رضى الله عنه من خدرها وقال :  
فأليت لا تنفك عيني سخيصة عليك ولا ينفك جلدى أغبراً  
فبككت ، فقال عمر : ما أردت إلا أن تُقَسِدَ علينا أهلنا .

ويقال : قال هذه المقالة عبد الرحمن بن أبي بكر . فلما قُتِلَ عمر قالت :  
وفجعتنى فيروز لادرّ درّه بأبيض تالي للفسران منيب  
وؤوف على الأذنى غليظ على العدا أخى ثقة فى النسابات نجيب  
متى ما بقل لا يكذب القول فعله سريع إلى الخيرات غير قطوب  
وقالت :

عين جودى بمسرة ونحيب لا تملى على الإمام النجيب  
فجعتنى النون بالفراس الله دم يوم الهياج والتذيب<sup>(١)</sup>  
عصمة الناس والمعين على الله ر وغيث المُنْتَاب والمحروب  
قل لأهل الضراء والبأس : موتوا قد سقطت النون كأس شعوب

فخطبها طلحة بن عبيد الله ، فثنى فى أمرها هبار بن الأسود ، فأفسد عليه ، فزوّجها  
الزبير بن العوام ، فنهاها عن الخروج إلى المسجد ، فقالت : أُنْهَانِي عن الخروج إلى  
الصلاة وقد قال عليه الصلاة والسلام : « لا تمنوا إماء الله من مساجد الله » فأعرض عن  
ذلك أياماً ، ثمّ قعد لها فى طريقها ليلاً ، فلما مرّت به ضرب عجيزتها بيده . وكانت عظيمة  
العجيزة جميلة . فرجعت إلى بيتها واسترجعت وقالت : سوءة إنا لله . وترك الخروج ،  
فقال لها الزبير : مالك تركت الصلاة فى المسجد ؟ فقالت : قد فسّد الناس أبا عبد الله .  
فقتل عنها ، فقالت :

غدر ابن جرموز بفسارس بهمة يوم اللقاء وكان غير مُعَرِّد  
يا عمرؤ لو نهته لوجدته لاطأنا رعى الجنان ولا اليد  
شلت عيّنك إن قتلت لمسلماً حلت عليك عقوبة المتعمد

(١) كثار الدب والدفع . وفى الأغاني الطليب .



ثم خطبها علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقالت : إني أشفقُ عليك من القتل ،  
لم أتزوج رجلاً إلا قُتِل ، فتزوجها محمد بن أبي بكر فخرجت معه إلى مصر ، فقتل ومثّل به ،  
فقالت :

لَئِنْ تَقْتُلُوا أَوْ تَمَثَّلُوا بِمَحْسَدٍ      فَا كُنَّ مِنْ شَأْنِ النِّسَاءِ وَلَا الْحُرِّ (١)  
فتزوجها عمرو بن العاص .

وروى أن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - حدث مرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله : « لا تمنعوا النساء من الخروج بالليل إلى المساجد » فقال ابن له :  
لَا تَدَعِهِنَّ يَخْرُجْنَ فَيَتَّخِذْنَ دَعَاً . فزجره وقال له : أقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تَدَعِهِنَّ ؟ !

وذكر أبو بكر الخرائطي رحمه الله في كتاب « اعتلال القلوب » قال : كانت عائكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل عند الزبير بن العوام رضي الله عنهما - فاستأذنته في الخروج إلى المسجد ، فشقّ عليه ذلك وكره أن يمنحها . فأذن لها ، ثم انكمن لها في موضع مظلم من الطريق ، فلما مرّت عليه وضع يده على بعض جسدها ، فسكرت راجعة وسبقها الزبير إلى الدار ، فلما دخلت عليه تسبّح ، قال لها : ما ردك عن وجهك ؟ قالت : كنا نخرج والناس ناس ، وأما اليوم فلا ، وترك طلب المسجد .

### زواج امرئ القيس :

نقل الجرجاني في كتاب « الكنايات » عن كتاب « الأغاني » لأبي الفرج الأصبهاني ، أن عبد الملك بن عمير قال : آلى امرؤ القيس بن حجر ألا يتزوج امرأة حتى يسألها عن « ثمانية وأربعين » ففعل يخطب النساء ، فإذا سألهن عن هذا قلن : أربعة عشر . . . فبينما هو في جوف الليل إذا هو برجل - معه ابنة صغيرة له كأنها البدر لثمه ، فأعجبته فقال لها :

(١) يقال : مثل به يمثّل مثلاً ، مثل : قتل يقتل قتلاً ، ومثّل به تمثيلاً : إذا نكّل به .

يا جارية ، ما ثمانية وأربعة واثنتان ؟ قالت : أما ثمانية فأطباء الكلبة ، وأما أربعة فأخلاف الناقة ، وأما اثنتان فشديا المرأة . فخطبها من أبيها ، فزوجه إياها وشرطت هي عليه أن تسأله ليلة بنائها عن ثلاث خصال ، فأجابها موافقاً ، وعلى أن يسوق إليها مائة من الإبل ، وعشرة أعبد ، وعشر وصائف ، وثلاثة أفراس . ثم إنه أرسل عبده إلى المرأة فأهدى إليها نحيلاً من مهن ، ونحيلاً من غسل ، وحلة من قصب ، فزل العبد في بعض الليالي فنشر الحلة فلبسها ، ثم أتاها - وهي خائف - فسألها عن أبيها وأمتها وأخيها ، ودفع إليها هديتها . فقالت له : أعلم مولاك أن أبي ذهب يقرّب بعيداً ويبعد قريباً ، وأن أمي ذهبت تشقّ النفس نفسين ، وأن أخي يراعى الشمس ، وأن سماء كم انشقت ، وأن وعاءكم نضب . فقدّم النلام على مولاه فأخبره ، فقال : أما قولها ذهب يبعد قريباً ويقرّب بعيداً فإن أباهما ذهب يخالف على قومه ، وأما قولها ذهبت تشقّ النفس نفسين فإن أمتها ذهبت تقابل نساء ، وأما قولها أخي يراعى الشمس فإن أخاهما في سرح له يرعاه ، وأما قولها : إن سماء كم انشقت فإن البرد الذي بعثت به انشق ، وقولها : إن وعاءكم نضب فإن النحيتين اللذين بعثت بهما نقصا . فاصدقني ، فقصّ عليه النلام القصة .

ثم إن امرأ القيس ساق مائة من الإبل ، وخرج نحوها ومعه النلام ، فقام النلام يسقي الإبل ، فمجز عنها ، فأعانه امرؤ القيس . فرمى به النلام في البئر ، وخرج حتى أهل المرأة بالإبل ، وأخبرهم أنه زوجها . فقيل لها : قد جاءك زوجك . فقالت : والله لا أدري أزوجي أم لا ؟ . ولكن انحروا له جزوراً وأطعموه من كرشها وذنبها . ففعلوا وأكل ، ثم قالت : اسقوه لبناً خائراً أي حامضاً - فشرب فقالت : افرشوا له عند الفرج والدم ، فنام .

فلما أصبحت أرسلت إليه : إني أريد أن أسألك فقال : سليني عما شئت . فقالت : ممّ تختلج شفتاك ؟ فقال : لتقبلي إياك . قالت : ممّ يختلج نفاذك ؟ فقال : لتوركي إياك . قالت : عليكم فشدّوه وثاقاً ، ففعلوا .

واجتاز قوم بامرئ القيس فأخرجوه من البئر ، فرجع إلى حيّ وساق مائة من الإبل ، وأقبل إلى امرأته فقيل لها : قد جاء زوجك فقالت : والله لا أدري أزوجي أم لا ؟ ولكن

انحروا له جزوراً وأطعموه من كرشها وذنبها ففعلوا . فلما أتوه بذلك - قال : فأين الكبدة والسنام واللحى ؟ ! وأبى أن يأكل . فقالت : اسقوه لبناً خائراً . فأقى به ، فأبى أن يشربه وقال : أين الضريب والزبية ؟ ! فقالت : افرشوا له عند القرث والدم ، فأبى أن ينام . وقال : افرشوا لي على القلعة الحمراء ، واضربوا عليها خباء . ثم أرسلت إليه : هلمَّ فمرطنى عليك في السائل الثلاث ، فأرسل إليها : أن سلى عما شئت . فأرسلت إليه : مِمَّ تختلج شفتاك ؟ قال : لشرب الشعشعات . قالت : فِمِّمَّ يختلج كَشْحُك ؟ قال : للبسى المحبرات . قالت : فِمِّمَّ يختلج فخذاك ؟ قال : لركوبى المطهّات . قالت : هذا زوجى لعمري فمليكم به ، واقتلوا العبد ، فقتلوه .

ودخل امرؤ القيس بالجارية التي أحبها حين رآها ، فأنجب بجمالها ، وسألها ، فكان جوابها شافياً .

وكانت بذكائها جديرة بأن تكون قريبة محبوبة له .

### ولاء أم عقبة لابن عمها غسان :

كانت أم عقبة ، وهي امرأة من بنى يَشْكُر - عند ابن عمِّ لها يقال له : غسان ، ولما شعر بدنو أجله أو قرب موته سألتها عما تصنع بعده قائلاً :

أخبرى بالذى تريدن بعدى      والذى تضمرين يا أمَّ عقبة  
تخفظين من بعد موتى لما قد      كان منى من حسن خلق وصحبه  
أم تريدن ذا جمال ومال ؟      وأنا في التراب في سجن غربة  
فقالت : والله لا أجيبك بكذب ، ولأجعلته أخرجنى منك ، وأنشدته :

قد سمعت الذى تقول وما قد      يا ابن عمى تخاف من أمَّ عقبة  
أنا من أحفظ الوداد وأرعا      ما قد أوليت من حسن صحبه  
سوف أبكيك ما حيتُ بنوح      ومراث أقولها أو بندبه

فلما سمعها أنشأ يقول :

أنا والله واثق بك لكن      احتياطاً أخافُ غدر النساء  
بعد موت الأزواج ياخير من عو      سر ، فارعى لي حقَّ حُسْنِ الوفاء  
إننى قدر جوت أن تحفظى المهب      د ، فكونى إذا متُّ عند الرجاء

\*\*\*

### زواج حاتم الطائي<sup>(١)</sup> :

أخبرنا محمد بن الحسن بن دُرَيْدٍ قال : أخبرنا عبد الرحمن ابن أخي الأصمعي ، عن عمه ،  
وأبو حاتم عن أبي عُبَيْدة . قال :

كانت امرأة من العرب ، ذات جمال وكال وحسب مال ، قد آلت أن لا تزوج نفسها  
إلا كريماً ، ولئن خطبها لقيم لتجدعنَّ الله ، فتحامها الرجال ، حتى انتدب لها زيد  
الخليل ، وحاتم بن عبد الله ، وأوس بن حارثة بن لام الطائيون ، فارتحلوا إليها ، فلما دخلوا  
عليها قالت : مرحباً بكم ، ما كنتم زواراً ، فما الذى جاء بكم ؟ فقالوا : جئنا زواراً وخطاباً .  
قالت : أ كفاء كرام . فأنزلتهم ، وفرقت بينهم ، وأسبغت لهم القرمى وزادت فيه .  
فلما كان اليوم الثانى بعثت بعض جواربها متسكرة فى زى سائلة ، تشرّض لهم ،  
فدفع لها زيد وأوس شطر ما حمل إلى كل واحدٍ منهما ، فلما صارت إلى رحل حاتم دفع إليها  
جميع ما حمل إليه .

فلما كان اليوم الثالث ، دخلوا عاينها فقالت : ليصف كل واحدٍ منكم نفسه فى شعره  
فابتدريه وأنشأ يقول :

هلاً سألتِ بِنَى تَبْهَانَ ما حَسْبِي      عند الطمانِ إذا ما احمرَّتِ الصدقُ  
وجاءت الخليل مُحْتَمِراً بَوَادِرُهَا      بالماء يسفح عن لَبَائِهَا الملقُ

(١) فى أمالى الزجاجي .

والخيل تعلم أنى كنت فارسها والجار يعلم أنى الوابل الغديق  
هذا الثناء ، فإن ترضى فراضية أو تسخطى فإلى من تطفئ المنق  
وقال أوس بن حارثة : إنك لتسلمين أنا أكرم أحساباً وأصهر أفعالاً من أن نصف  
أنفسنا لك ، أنا الذى يقول فيه الشاعر :

إلى أوس بن حارثة بن لام ليضى حاجتى فيمن قضاها  
فما وطئ الحصا مثل ابن سعدى ولا لبس النعال ولا احتذاها  
وأنا الذى عقت عقيقته فأعتقت عن كل شجرة منها نسمة ، وأنشأ يقول :

فإن تنكحى ماوية الخير حاتماً فتى لا يزال الدهر أكبر همه  
وإن تنكحى زيدا ففارس قومه وإن تنكحى تنكحى غير فاجر  
ولا متقى يوماً إذا الحرب سمرت وإن طارق الأضياف لآذ برحله  
فأنى هدى أهدى لك الله فأقبل وأنشأ حاتم يقول :

أماوى قد طال التجنب والهجر أماوى إما مانع فمبين  
أماوى ما يننى التراءى عن الفتى وقد علم الأقوام لو أن حاتماً  
وقد عذرتنى فى طلابكم العذر وإما عطالا لا ينهيه الزجر  
إذا حشرجت يوماً وضاق بها الصدر أراد راء المال كان له وفر

إلى أن أتى على القصيدة ، وهى مشهورة . فقالت : أما أنت يا زيد ، فقد وترت العرب ،  
وبقاؤك مع الحرّة قليل . وأما أنت يا أوس ، فرجل ذو ضرائر ، والصبر عليهن شديد .  
وأما أنت يا حاتم ، فمرضى الخلاق ، محمود الشيم . كريم النفس ، قد زوجتكم نفسى !

حبّ سحيم لعائشة بنت طلحة :

قال أبو الحسن على المدائني :

تزوج سحيم بن حفص - بمائشة ابنة طلحة عبد الرحمن بن أبي بكر ، وهو أبو عذرتها  
فولدت له أولاداً ، منهم طلحة الذي يقول له الشاعر :

أيا طَلَحَ إن كنتَ أعطيتني جَمَالِيَّةَ تَسْتَحِفُّ الضَّفَّارَا  
فأكان تَعَمَّك لي مَرَّةً ولَا مَوْتَيْنِ وَلَكِنْ مَرَارَا  
أَبوكَ الذي يابِعُ المِصْطَقِي وسار مع المَهْتَدِي حيث سَارَا

وقال أيضاً عن سحيم : صارت عائشة زوجها ، وكان في خُلُقها زَمَارَةٌ ، وكان يلقى  
منها البلاء ، فقليل له : طَلَّقَهَا ، فقال :

وإن فراقِي أهل بيت أودَّهم لَهم زُلْفَةٌ عِنْدِي لِإِحدى العِظَامِ  
فكيف يصفو العيش من بعد بَيْنِهِم وَسُخْطُهُمْ يَوْمًا . . عن الأَنْفِ خَاطِمِي  
وخطبها مصعب بن الزبير فقالت : إن تزوجتَه فهو عليّ كظهِرِ آتِي . ثم سألت أهل  
المدينة فقالوا : اعتق رقبةً وتزوجيه . فتزوجها فأصدقها خمسمائة ألف ، وأهدى لها خمسمائة  
ألف . فقال أنس بن أبي أنس بن زعيم :

تعلَى الفتاة بِألف ألف كاملٍ وتبيت سادات الجِئود جِيعاً  
لو في أبي حفص أقولُ مقاتلي وأبشُهُ ما قد أرى لارتِفاعاً  
فبلغ الشعرُ عبد الله بن الزبير فقال : إن مصعباً قدم خيره .

وقال أبو الحسن عن الشعبي : كان يجالسنا أيام الفتنسة رجل فقلت : من أنت ؟  
قال : مولى عائشة بنت طلحة ، خطبها مصعب بن الزبير وتزوجها فأحبها ، وكانت  
امراًة جميلة في أذنها عِظَمٌ ، وفي ساقها حوشة<sup>(١)</sup> . وقال قوم : في قدمها عِظَمٌ .

(١) الحوشة : الدقة .

وروى عن الشعبي أنه قال : أخذ بيدي مصعب ، فضى وأنا معه حتى دخل منزله ويده في يدي ، فرفع سترأ فإذا عائشة ، وإذا هي أحسن الناس وجهاً ، فأعرضت وخلاني ودخل ، فرجعت . ثم رحتُ إليه بالمشي وهو جالس ، فأشار إلي بيده وقال : رأيت ذاك الإنسان ؟ قلت : نعم . فقال : أفرأيت مثله ؟ فقلت : لا . قال : تلك ليلي التي يقول فيها الشاعر :

وما زلتُ من ليلي لندن طرشاربي إلى اليوم أخفى حبها فأباين<sup>(١)</sup>  
وأحل في ليلي لقلبي حَبِيلَةً ونَحْمَلُ في ليلي على الضنائن

ياشعبي : رأيت عائشة وما يدُلك إذ رأيتها من صلة ، ثم قال لا بن أبي فروة : أعط الشعبي عشرة آلاف درهم وعشرين ثوباً . فقتل عنها مصعب . وأبنا الحسن قال : قال سلم بن قتيبة : رأيت عائشة بنت طلحة بمكة في المسجد ، فسَلَّمْتُ عليها وانتسبت لها ، فبكت وقالت : يرحم الله مصعب ، ثم أرادت النهوض ، فأخذت امرأتان بيديها - وعندها نسوة - فاعتمدت على المرأتين ، فما كادت أن تستقل حتى خذلها وركاها ، فقالت إحدي المرأتين : إننا بك لمتعبات ، وكانت مديدة الجسم ، مكثرة اللحم ، على نصيب وافر من حسن الصورة وإشرافها .

### الثريا وعمر بن أبي ربيعة<sup>(٢)</sup> :

حدثنا الزبير بن بكار ، عن بَسْلَمَةَ الخزوي عن أيوب : أن عمر بن أبي ربيعة كان متملقاً بالثريا بنت علي بن عبد الله بن الحارث بن أمية الأصغر . وكانت أهل ذلك جمالاً وتماماً ، وكانت تصيف بالطائف . وكان عمر يندو عليها على فرسه ، فيسأل الركبان الذين يحملون الفاكهة من الطائف عن الأخبار ، فلقى يوماً بعضهم فسأله عن أخبارهم ، فقال : ما استطرفنا خبراً ، إلا أننى سمعت عند رحيلنا صوتاً وصياحاً عالياً على امرأة من قريش نسيت اسمها ، ولعله نجم في السماء . فقال عمر : الثريا ؟ قال : نعم .

(١) البيتان لكثير عزة كما في الأغاني ( ٢ : ١٣٢ ) وروايته : « وأدجن » .

(٢) في الأغاني ج ١ .

وكان عمر قبل ذلك قد بلغه أنها عليقة ، فَوَجَّهَ فرسه إلى الطائف يركضه ، وسلك أحسن الطرق وأقربها ، حتى انتهى إلى الثريا ، وقد توقفته وهي تنشوف له فوجدها سليمة ومعها أختها : رضية وأم عثمان ، فأخبرها الخبر فضحكت وقالت : أنا أمرتهم لأخبرن مالى عندك فقال عمر في ذلك هذا الشعر :

تشكى الكُمَيْتُ الجُرَى لما جهدهُ      وبين لو يستطيع أن يشكُمَا  
فقلت له : إن ألقى للمين قرَّةً      فهان على أن تكلّ وتسامَا  
لذلك أدنى دون خيل رباطه      وأوصى به ألا يهان ويكرما  
عدمت إذن وفرى وفارقت مهجتي      لأن لم أقل قرناً إن الله سلما

فقال مسلمة بن إبراهيم : قلت لأيوب بن مسلمة : أكانت الثريا كما يصف عمر ابن أبي ربيعة ؟ فقال : وفوق الصفة ، كانت والله كما قال عبد الله بن قيس :

حبذا الحَيْجُ والثريا ومن بال      خيف من أهلها وماقى الرِّحَالِ  
ياسليان إن تلاق الثريا      تلقى عَيْشَ الخلود قبل الهلالِ  
دُرَّةٌ من عتائل البحر بكر      لم يشنها مُثاقِبُ اللَّآلِ  
تمعد للثرر السَّحَام من الحر      على حقو بادئ مكسَالِ

وحدثنا عمر بن شبة قال : أخبرنا محمد بن يحيى قال : زعم عبيد بن يعلى - قال حدثني كثير بن كثير السهمي قال : لما ماتت الثريا ، أتاني الغريض فقال لي : قل أبيات شعر أنح فيها على الثريا ؟ فقلت :

ألا ياعين مالكِ تدمعينا      أمن رمدٍ بكيت فتكحلينا ؟  
أم أنت حزينة تبكيين شجواً      فشجوك مثله أبكى العيونا !



## أبو الأسود الدؤلى وامرأته وابنيهما :

قال صاحب « سناء المهتدى » .

تنازع أبو الأسود الدؤلى وامرأته فى ابن لهما ، وترافعا إلى زياد - وأراد كلّ أخذه ، فقالت المرأة : أصلىح الله الأمير ، هذا ابني ، كان بطيى وعاءه ، وحجرى فناءه ، وثديى سقاءه ، أكلؤه إذا نام ، وأحفظه إذا قام ، فلم أزل بذلك سبعة أعوام ، حتى استوفى فصاليه ، وكللت خصاله ، واستوكمت أوصاليه ، وأملت نفعه ، ورجوت دفعه ، أراد أن يأخذه منى كرها ، فأنصفتى فقد أراد قهرى ، وحاول قسرى .

فقال أبو الأسود : حملته قبل أن تحمله ، ووضعتُه قبل أن تضعه ، وأنا أقوم عليه فى أدبه ، وأنظر فى تقويم أوده ، وأمنحه على ، وألهمه حلمي ، حتى يكمل عقله ، ويستكمل بُبله .

فقالت المرأة : صدق أصلىحك الله . حمله خفا ، وحملته ثقلا ، ووضعه شهوة ، ووضعتُه كرها .

فقال زياد : اردد على المرأة ولدها فهى أحق به منك ، ودعنا من سجعك .

\* \* \*

## المجرّد والمرأة التى تبعها :

قال ابن وهب : تبعّت جارية إلى منزلها ، طامعاً فيها . فسقتنى نبيذاً وغنت على عُودها بصوتٍ ما سمعت أعذب منه ، ولا أنفد إلى القلب :

كأنّى بالمجرّد قد علته . . . نعال القوم أو خضب السوارى

فقلت لها : جملت فدائك ، لم أفهم هذا الشعر ولا أحسبه مما يُتَنى به . قالت : أنا أول من تنى به ، وإنما هو بيت لا يدري قائله ومعه بيت آخر .

( ١ - الحب والجمال )

قلتُ : سرّيتُ بأن تُغنيّه لعلّ أهمهم . قالت : ليس هذا وقته ، هو آخر ما أتغني به .  
قال : وجعلتُ لأنازعها شيئاً إجلالاً لها وإعظاماً ، فلما أمسيتُ وجاءت العشاء الأخيرة ،  
وضعتُ عودها ، فقامتُ فصلّيتُ وما أدري كم صلّيتُ عجلةً وتشوّفاً . فلما سلّمتُ ، قلتُ :  
تأذنين لي جُعلتُ فداءك في الدنو منك ؟

قالت : هذا لك ، ولكن بعد أن يتجرّد كلٌّ منا . ثمّ ذهبت كأنها تريد أن تخلع ثيابها ،  
فكدت أن أشقّ ثيابي من العجلة للخروج منها ، ولما قت بين يديها متجرّداً . قالت :  
الله إلى زاوية البيت ، وأقبل إلى مقبلاً ومدبراً . قال : وبينما أنا في طريق إلى الزاوية ، أردت  
اجتياز حصير في الترفة ، فهاكدت أن أستقرّ فوقه حتّى هبط بي في خرق تحته ، وإذا أنا  
في السوق مجرّداً ، وإذا شيخان هناك قد كُنا في ناحية ، وأعدّا نعالهما . فلما هبطت عليهما  
بادراني قطعاً نعالهما على قفاي ، وجاء أهل السوق ، فشاركوهم في ضربتي حتّى أنسيتُ اسمي  
وبينا أنا أخطبُ بنعالٍ مخصوفةٍ ، وأيدٍ ثقالي ، وخشبٍ دقاقٍ ، إذا صوتٌ من فوق البيت  
ينتني :

كأنّ بالجرّد قد علته نعالُ القوم أو خشبُ السوّاري  
ولو علّم الجرّد ما أردنا لبادرنا الجرّد في الصحاري

## الشعراء العشاق

جميل بثينة<sup>(١)</sup> :

إنَّه لَمَعْلُومٌ أَنَّ بُثَيْنَةَ محبوبة جميل قائد الشعر، وقد نسب بعض الشعراء بلساء مخصوصة، واشتهر كل واحد منهم بمن تغزل بها، فاشتهر جميل ببثينة، واشتهر كثير بعزة، وعروة ابن حزام بعقراء، وقيس مجنون بنى عامر بليلي، وقيس بن ذريح بلبنى، والمرثش بفاطمة، وذو الرمة بميمية وهي الخرقاء، والعباس بن الأحنف بنوؤ.

وبعض الشعراء لا يلتزم التنزل بأمرأة مخصوصة كأمريء القيس .  
وبُثَيْنَةُ مصغر . بثنة - قال صاحب الصحاح : البثنة - بالنسكين : الأرض اللينة ،  
وبتصغيرها سميت : بثينة .

أما قصة جميل بن معمر العذري ، فقد روى صاحب « الأغاني » بسنده ، قال :  
اجتمع جميل مع جماعة من رهطه يتحدثون . فقال بعضهم : بالله حدثنا بأعجب يوم لك مع  
بثينة . قال : نعم . مُنِمْتُ من لقائي مدة ، وتمرّضت لها جهدي فلم أصل إليها ، فبينما أنا ذات  
ليلة جالس بين شجرات بالقرب من حيها ، وقد أقمْتُ ثلاثاً أنتظرها ، إذا شخص قد أقبل  
إليّ ، فجلست وانتضيت سيفي ، فلم ألبث أن غشيني الشخص ، فإذا هي بثينة قد أكتبت  
عليّ . فأدهشني ذلك ، وبقيت متحيراً لا أحيّر جواباً إليها ، ولا أراجعها كلمة حتى برق الصبح ،  
وما استطعت أن أكلمها .

قالوا : فهل قلت في ذلك شيئاً ؟ فأنشدهم قصيدة طويلة . .

وهذه أبيات من أولها :

أهاجَكَ إِم لا بالتناضب مَرَّيْعٌ ورسمٌ بأحراج النديرين ، بَلْفَعُ

ديارُ الحى<sup>(١)</sup> . . إذ نَحُلُّ بها مَما  
 فياربَ حَبِيبى إليها ، وأعِطى الـ  
 وإلا . . فصَبَّرَنى وإن كُنتَ كارهاً  
 فإن بِكَ قد شَطَطَ نَواها وقد نَأَت  
 جَزَعْتُ غَدَاةَ البَينِ لِمَا تَحَمَّلُوا  
 تَمَتَّعْتُ مِنْهَا يَوْمَ بَانُوا بِنَظَرَةٍ  
 وإذ نَحْنُ مِنْهَا فى المَوْتَةِ نَطْمَعُ  
 مَوَدَّةَ مِنْهَا ، أنتَ تَعطى وَتَمْنَعُ  
 فَإِنِّى بِهَا يَذا المَارجِ مُوَلِّعُ  
 فَإِنَّ القَوَى مِمَّا تُشِيتُ وَتَجْمَعُ  
 وَمَا كَانَ مِثْلَى يَابِثِيْنَةٍ يُجَزَّعُ  
 وَهَلْ عاشِقٌ مِنْ نَظَرَةٍ يَتَمَتَّعُ؟

وروى صاحب الأغانى عن المهيم أن جيلاً طال مقامه بالشام ، ثم قدم وبلغ بَيْثِنَةَ خبره . فرأسلته مع بعض نساء الحى ، تذكر شوقها إليه ، ووجدتها به ، وواعدته لموضع يلتقيان فيه ، فصار إليها ، وحادثها طويلاً ، وأخبرها بحاله بعدها .

قال : وقد كان أهلها رصدوها ، فلما فقدوها تبمها أبوها وأخوها حتى هجا عليها ، فوثب جميل فسل سيفه وشدت عليهما ، فأتقياه بالحرب . وناشدته بئينة بالانصراف وقالت : إن أقت فضحتنى ، ولعل الحى أن يلحقوك ، فأبى وقال : أنا مقيم ، وأمضى أنت وليصنعوا ما أحبوا . فلم تزل تناشده حتى انصرف . وقد هجوته مدةً طويلةً ولم تلقه ، فقال هذه الأبيات الستة :

بمخْتَلِفِ الأرواحِ بَيْنَ سُوَيْقَةٍ<sup>(٢)</sup> وَأَحْدَبِ<sup>(٣)</sup> كَادَتْ بَعْدَ عَهْدِكَ تَخْلُقُ<sup>(٤)</sup>  
 أَصْرَتْ بِهَا النِّكْبَاءُ<sup>(٥)</sup> كُلَّ عَشِيَّةٍ وَتَقْضِ الصَّبَا<sup>(٦)</sup> وَالْوَابِلَ<sup>(٧)</sup> التَّبَعُ<sup>(٨)</sup>  
 وَقَفْتُ بِهَا حَتَّى نَحَلْتُ كَهَامَاتِي<sup>(٩)</sup> وَمَلَّ الوُقُوفَ الأَرْحَى<sup>(١٠)</sup> المَتَوَقَّ<sup>(١١)</sup>

(١) لا يخفى أن جيلاً ينسب ببئينة . وإنما ذكرها باسم ليلى جرياً على عادة الشعراء فى إخفاء أسماء محشوقاتهم أحياناً .

(٢) سويقة وأحدب : موضعان . (٣) تخلق : تبلى ، يقال خلق الثوب وأخلق .

(٤) النكباء : كل ربح نهب بين مهب ريحين لأنها نكبت عن مهبها أى : عدلت .

(٥) تقي الصبا : التسم الليل . (٦) الوابل : المطر العظيم . (٧) التبع : المعار العظيم .

(٨) كهاميتى : بفتح العين من الحماية ، هى من عمى القلب . (٩) الأرحى : الجمل النجيب منسوب

إلى أرحب وهى قبيلة ، وقيل لخل ، وقيل موضع . (١٠) المتوق : المذلل كالناقة .

وقال خليلي : إنَّ ذا لصِّبابةٌ      ألا تَرجُرُ القلبَ اللجوجَ فيلحقُ  
تَعَزُّ وإن كانت عليك كَرِعةٌ      لعلَّكَ من أسبابِ<sup>(١)</sup> بَثَّةٍ تُعْتَقُ  
فقلت له : إنَّ البُعَادَ يشوقني      وبمضِ بَعَادِ اليَنِّ والنَّايِ أشوقُ

### كثير عزة :

من « بلاغات النساء »<sup>(٢)</sup> ما حدثني الزبير بن بكار ، قال : حدثني سليمان بن عباس السعديُّ قال : كان كثير بن عبد الرحمن ياتي من يمحج من قريش في كلِّ سنة بهديَّة ، فنقل سنة عنهم ، حتى أصبح يوماً فركب من منزله بكَلْبَةً جَمَلًا ، واستقبل الشمس في يوم صائف ، فلم يأت قديداً حتَّى احترق وضجَرَ وجاء وقد راح النَّاسُ ، إلا فتى من قريش تخلف ومعه راحلةٌ له ، على أن يلحق بهم .

قال الفتى القرشي : فأتى لجالس إذ أقبل كثير فجلس إلى جنبي ولم يُسَلِّمْ . ثم جاءت امرأة جميلةٌ وسيمةٌ ، فاستندت إلى خِيَمَةٍ من خيام قديد ؛ ثم قالت له : أنت كثير بن أبي جمعة ؟ قال : نعم . قالت أنت الذي تقول :

و كنت إذا ماجئت أجالن مجلسي      وأعرض عني هيبةٌ لا تهيمَا

قال : نعم . فتأملت وجهه مبتسمة وقالت : اعلى مثل هذا الوجه هيبة ؟ إن كنت كاذباً فعليك لعنة الله والملائكة والناس أجمعين .

فقال لها : كثير : من أنت ؟ واحتدَّ عليها وهي ساكتة . ثم قال لها : لو أعلم من أنت لقطعتك وقطعت قومك هجاء . فلما سكن ، قالت له : أنت الذي تقول :

متى تنشروا عني العامة تُبصروا      جميل الحيا أغفلته الدَّواهن ؟

أنت جميل الحيا ؟ إن كنت كاذباً فعليك لعنة الله والملائكة والناس أجمعين .

(١) وقوله : لعلَّكَ من أسبابِ بَثَّةٍ . روى بدله : لعلَّكَ من رق لبثَّةٍ . . .

(٢) في إرشاد الأديب ص ١٣٧ .

فضجر كثير ، وسكتت عنه حتى سكن . ثم قالت : أنت الذى يقول :  
 يروق الميون الناظرات كأنه هيرقلي وزن أحر التبر وازن  
 أهذا الوجه يروق الميون ؟ إن كنت كاذباً فعليك لعنة الله والملائكة والناس أجمعين .  
 فازداد خجراً وقال : قد أعلم من أنت ، ولأقطعك وقومك ، وقام . فالتفت فإذا هي قد ذهبت .  
 قال القرقي : فلما كان منصرفي من قديري ، سألت مولاة هناك عن تلك المرأة وقلت لها :  
 لك على ؟ إن أخبرني من هي أن أطوى لك ثوبي هذين إذا قضيت إحرامي وأنيك بهما .  
 فأدفعهما إليك . قالت : والله لو أعطيتني وزههما ذهباً ما أخبرتك من هي . هذا كثير .  
 وهو مولاي . قد أبيت أن أخبره من هي .  
 قال القرقي : فرحت وبني أشد مما بكثير .

\*\*\*

### عمر بن أبي ربيعة :

كان عمر بن أبي ربيعة<sup>(١)</sup> معروفاً بشغفه حباً في النساء ، وغشاقاً لمحاسنهن ، والتشبيب  
 بمن بهواها ، وهذه أبيات له :

فلما تقضى الليل إلا أقله	وكادت توالى نجمه تتفور
. أشارت بأن الحى قد حان منهم	هبوب ولكن موعد لك عزور
فلما رأت من قد تلبه منهم	وأبناظهم قالت : أيركيف تأمر ؟
فقات : أبابهم فإما أفوتهم	وإما ينال السيف ثأراً فيثأر
فقات : أتتقياً لما قال كاشع	علينا ، وتصديقاً لما كان يؤقر
فإن كان مالا بُد منه فتبره	من الأمر أدنى للاخفاء وأستر
أقص على أختي بدء حديثنا	ومالى من أن تملأ متأخر

(١) في خزانة الأدب ج ٣ .

لعلَّهما أن تبنيَا لك مخرجًا      وأن ترجبا صدرا بما كنت أحصرُ  
فقلت لأختيها : أعينا على فتى      أتى زائرا والأمر للأمر يُقدَرُ  
فأقبلتا ، فارتاعتا . . ثمَّ قالتا :      أفلَى عليك اللوم فالحطْبُ أيسرُ  
يقومُ فيمشي بيننا متكرراً      فلا سرُّنا يَفْشُو ولا هوَ يُبْصَرُ  
فكان مجسِّي دونَ مَنْ كنت أتقى      ثلاثَ شخصٍ : كاعيان ومعصرُ

من شعر أُمِّة بن الصلت في الغزل :

قال أُمِّة بن أبي الصلت من قصيدة له من « الطويل » :  
أَلَا حَيِّياً لَيْلِي أَجَدَّ رَحِيلِي      وَأَذِنَ أَحْصَانِي غَدَاً بِقُفُولِي  
تَبَدَّتْ لَهُ لَيْلِي لِيَذْهَبَ عَقْلُهُ      وَشَاقَتْكَ أُمُّ الصَّلْتِ بِمَدِّ ذُفُولِي  
أُرِيدُ لِأَنْسَى ذِكْرَهَا وَكَأَنَّمَا      تَعَثَّلُ لِي لَيْلِي بِكُلِّ سَبِيلِ  
إِذَا ذُكِرْتَ كَلَيْلِي تَنْشُتُكَ عَجَبَةٌ      تَعْلَمُ بِهَا الْعَيْنَانِ بِمَدِّ نُفُولِ  
وَكَمْ مِنْ خَلِيلٍ قَالَ لِي : هَلْ سَأَلْتَهَا ؟      فَقُلْتُ : نَعَمْ ، كَلَيْلِي أَضَلُّ خَلِيلِ  
وَأَبَدُهُ لَيْلًا ، وَأَوْشَكُهُ قَلِي      وَإِنْ سُئِلْتُ عُرْفًا فَشَرُّ مَسُولِ  
لَقَدْ كَذَبَ الْوَاشُونَ مَا بَحُثْتُ عَنْهُمْ      بَلِيلِي ، وَلَا أُرْسَلْتُهُمْ بِرَسُولِ  
فَإِنْ حَاوَلَ الْوَاشُونَ عَنِّي بِكَذِبَةٍ      فَرَوْهَا ، وَلَمْ يَأْتُوا لَهَا بِحُفُولِ  
فَلَا تَعْجَلِي يَا كَلِيلُ أَنْ تَنْفَهَمِي      بُنْصَحِي أَتَى الْوَاشُونَ أُمُّ بِحُفُولِ  
فَإِنْ تَبَدَّلِي لِي مِنْكَ يَوْمًا مَوَدَّةً      قَدِّمًا تَحْذَرُ الْفَرَضَ عِنْدَ بَدُولِ  
وَإِنْ تَبْغَضِي يَا كَلِيلُ عَنِّي فَإِنِّي      تَوَكَّلْنِي نَفْسِي بِكُلِّ بَخِيلِ  
وَلَسْتُ بِرَاضٍ مِنْ خَلِيلِي بِنَائِلِ      قَلِيلِ ، وَلَا أَرْضَى لَهُ بِقَلِيلِ

وليس خليل باللول ، ولا الذي  
ولكن خليلي من يديهم وصآله  
ولم أر من كيلي نوالاً أعدته  
ياومك في كيلي وعقلك عندها  
يقولون : ودّع عنك كيلي ولآسهم  
فما انتفعت نفسي بما أمرُوا به  
وقالوا : نأت فاختر من الصبر والبكا  
توليت محزوناً وقلت لصاحبي :  
لقد أكثر الواشون فينا وفيكم  
ومازلت من كيلي لدن طرّ شاري  
إذا غبتُ عنه باعني بخليل  
ويحفظُ سرّي عند كلّ دخيل  
ألا ربّما طالبت غير مميل  
رجالاً ، ولم تذهب لهم بقول  
بساطمة الأعران ذات خليل  
ولا عُجْتُ من أقوالهم يفتيل  
فقلت : البكا أشنى إذن للخليل  
أفانلتى كيلي بنير قَتِيل ؟  
ومالَ بنا الواشون كلّ مميل  
إلى اليوم كالمقصى بسكل سبيل

### حب امرئ القيس :

من بين جبال اليمن السعيدة وقد اشتهرت بمحصب أرضها - جبل يقال له : ضارج . .  
وهو جبل معروف يملأ سفحه نبات أخضر يسمى « العرمض » ويملأ الماء فيه مكان مرتفع  
يقال له « طامي » ويقال له أيضاً : ثور الماء ، لتفجر ثورانه من بين صخور وأحجار .  
وقد ذكر البكري أن ركبا من اليمن خرجوا يريدون رسول الله صلى الله عليه وسلم -  
فأصابهم ظمأ شديد كاد يقطع أعناقهم ، فلما أتوا « ضارجاً » وهو ذلك الجبل الذي  
ينى عليه الظل وارفاً جيلاً من نبات العرمض ، بخضرتة اليانعة ورأحتة الطيبة . . . ذكر  
أحدهم قول امرئ القيس :

ولما رأت أن الشريعة همها وأن البياض من قرائضها دامي  
نيممت العين<sup>(١)</sup> التي عند « ضارج » ينى عليه الظل عرّ مضها طامي<sup>(٢)</sup>

وإنه خبر عجيب - سقناه - على أثر من آثار الطبيعة التي أبدع الله صنعها .

(١) إشارة إلى الماء . (٢) الطامي : المرتفع الذي يملأ نباته الماء .



### ذو الرّمة ومّية :

اشتهر ذو الرّمة بحبّ خرقاء ، ولُقِّبَتْ : مّية . ومّا يؤثر عنه أنّه يخاطب نفسه -  
في قصيدة طويلة كلّها غزلٌ ونسيبٌ فيقول :

إذا قلت ودّع وصل خرقاء واجتنب زيارتها تخلقُ جبال الوسائل  
وأهلها ودّر فد تَبَرِّتْ ودّهم وأبليتهم في الحمد جَهْدِي ونائلي

\*\*\*

### توبة وليلي الأخيلية :

أخبرنا أبو الحسن علي بن سليمان ، وأبو إسحاق الزجاج ، عن أبي العباس محمد  
ابن يزيد البرّد . قال ثبتت الروايات والأخبار أنّ « ليلي الأخيلية <sup>(١)</sup> » لم تكن امرأة  
توبة بن الحخير ولا أخوته ، ولا كان بينهما نسب شايك ، إلّا أنهمسا كانا  
جميعاً من بني عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . وكان يحبها ونحبه ،  
فأقاما على حبّ عفيفٍ دهماً ، وتلك هي الشّنةُ في عشاق بني عذرة وغيرهم ، إلى أن قتل  
توبة . وكان سبب قتله أنّه كان يطلبه بنو عوف - فأحسّوا قدومه من سفره ، فأتوه طروقاً ،  
وبينه وبين الحى مسيرة ليلة ، ومعه أخوه « عبد الله ، ومولاه قابض » فهربا وأسلماه ،  
ففي ذلك تقول « ليلي » :

دعاً قابضاً والرهفات تنوشه فقبّحت مدعواً ، وليّيت داعياً  
فباليت عبد الله حلّ مكانه فأودى ، ولم أسمع لتوبة ناعياً

ومن جيّد ما أثريه به قولها :

فأقسمت ، أبكى بعد توبة هالكاً تعمرك ما بالموت عاراً على الفتى  
فلا الحى ممّا يحدث الدهر سالم ولا الليت إن لم يصبر الحى ناسراً

(١) في أمالي أبي القاسم الزجاجي ص ٥٠ .

وكلُّ شبابٍ أو جديدي إلى بلى      وكلُّ امرئٍ يوماً إلى الله صائرُ  
فلا يُبعدنك اللهُ توبةً هالكاً      أيا الحرب إذ دارت عليه الدوائرُ  
وأقسمت لا أنفك أبكيك مادعتُ      على غصن ورقاه أو طار طائرُ  
قتيلٌ بنى عوفي فيالهفتا له      وما كنت إياهم عليه أحذرُ

قال أبو القاسم رحمه الله : قولها : « أقسمت أبكي بعد توبة هالكاً » أى : لا أبكي بعد توبة هالكاً . والعرب تنصّر « لا » فى القسم مع المعنى - لأنَّ الفرق بينه وبين الموجب قد وقع بلزوم الموجب اللام والنون - كقولك والله لأخرجن ، وقال الله عز وجل : « قاله تفتأ تذكر يوسف » أى : لا تفتأ تذكر يوسف . وقولها : « ولا الميت إن لم يصبر الحى ناسر » يقال : نشر الله الموتى فنشروا - أى . أحياهم فحيوا .

قال الشاعر :

لو أسدتُ ميتاً إلى نحرها عاشَ ولمْ ينقل إلى القابرِ  
حتى يقول الناس ممّا رأوا يا عجباً للميت النّاسرِ

ومن أغرب ما روى فى ( السدى ) ما رواه أبو على من أن ثيلى الأخيلية مرت مع زوجها فى بعض نجمهم بالموضع الذى فيه قبر توبة ، وكانت متزوجة فى بنى الألكح بن عبادة ابن عقيل . فقال لها زوجها : لا بد أن أعرج بك إلى قبر توبة كي تسلمى عليه حتى أرى هل يجيب صداة كما زعم - حيث يقول :

ولو أن لى الأخيائية سلّمتُ      على ، ودونى جندلُ وصفارُ  
لسلّمتُ تسليم البشاشة . . أوزقاً      إليها صدى من جانب القبر صارُ

فقال له : وما تريد من رمة وأحجار ؟ ! فقال : لا بدّ من ذلك ، فعدل بها عن الطريق إلى القبر ، وذلك فى يوم قائف ، فلما دنت راحلتها من القبر ورفعت صوتها بالسلام عليه ، إذا بطائر قد استظلّ بحجارة القبر من فيح الهاجرة ، فطار ، فنفرت راحلتها ووقعت ، فانت !

وفي هذا الخبر ما يحقق ويصدق أن : البلاء موكلٌ بالملوك . كما يروى أن أحد الملوك  
بالبحر قال :

إِذَا مِتُّ فَأَدْفِنِي إِلَى جَنْبِ كَرَمَةٍ      تُرَوِّى عِظَائِي فِي الْمَاءِ عَرِيقَهَا  
وَلَا تَدْفِنُونِي فِي الْقَلَاةِ فَإِنِّي      أَخَافُ إِذَا مَاتَ إِلَّا أَذُوقَهَا

وبعد حين من ذلك ، مات ذلك المولى بالبحر ، وزار قبره ذاكرٌ له فإذا هو عليه عريش ،  
فتمجّب من ذلك !

عبيد الله بن طاهر وجاريته :

أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج — قال : أخبرنا أبو العباس المبرّد قال :  
دخلت على عبيد الله بن عبد الله بن طاهر — وقد فصد فظننت أن ذلك لعله ، فأكرت له من  
الدواء . فقال : خفف عليك أبا العباس ، فليس ذلك لعله ، وانظر ماتحت البساط ، فنظرت فإذا  
رقعة فيها :

حَلَفَ الظَّرِيفُ بِقَطْعِهِ يَدَهُ      إِنْ مَسَّ مِنْ يَهْوَاهُ بِالْأَلَمِ  
حَتَّى إِذَا ضَاقَ الْفَضَاءُ بِهِ      جَعَلَ الْفَصَادَ نَجِيلَةَ الْقَسَمِ

قلت : حسن أيها الأمير . فماسببه ؟ قال مددت البارحة يدي إلى إحدى الجوارى بالضرب  
فألمت لما ناكلها من الألم ، فحلفت بقطع يدي ، فأفقيت بالفصد ، ففعلت . وأنشدنا الأخص  
لأبي نواس :

مَا بَالُ قَلْبِكَ لَا يَقْرَأُ خُفُوقًا      وَأَرَاكَ تُرْعَى النَّجْمَ وَالْعُيُوقًا  
وَجُفُونَ عَيْنِكَ قَدْ ثَرَنَ مِنَ الْبُكَاءِ      فَوْقَ الْمَدَامِ لَوْلَا وَعَقِيقًا  
لَوْ لَمْ يَكُنْ إِنْسَانُ عَيْنِكَ سَابِحًا      فِي بَحْرِ دَمْعِهِ لَمَاتَ غَرِيقًا

بحر هوى ليس له شطّ :

أخبرنا أبو بكر محمد بن دُرَيْد قال : أخبرنا أبو حاتم عن الأصمعي قال :  
دخل بعض الشعراء على يحيى بن خالد البرمكي ، وبين يديه جارية يقال لها : خلساء ،  
وكانت شاعرة ظريفة ، فقال له : لعبت بها فأنشأ يقول :

خلساء خلساء وحتى متى يرتفعُ الناسُ وتنحطُ  
قد صرت نضوا فوق فرش الهوى كأنني من دقي خيطُ  
فقال خلساء :

وكيفَ متجاي وقد حلّ بي بحرُ هوى ليس له شطّ  
يندرُكُكَ الوصلُ فتنبجُو به أو يقع الهجر فتخطّ

حب زينب بنت إسحاق النصراني :

من فوائد الرّضى الشّاطبيّ المذكور ، ما ذكره أبو حيان في الحبّ قال : وهو من  
غريب ما أنشدنا الإمام اللغويّ رضى الدّين أبو عبد الله محمد بن عليّ بن يوسف الأنصاري الشاطبي  
زينب بنت إسحاق النصراني :

عبيّ وتيمّ لا أحولُ ذكرهم بسوء ولكني محبّ لها هم  
وما يعتريني في عليّ ورهطه إذا ذكروا في الله لومة لائم  
يقولون : ما بال أنصاري تحبّهم وأهل النّهي من أعرب وأعجم  
فقلت لهم : إنّي لأحسبُ حبّهم سرى في قلوب الخلق حتّى البهائم

## التائب من الحب :

قال الحجازي<sup>(١)</sup> : قال عبد الوارث : كان فيمن يقرأ على مملوك ملبس الوجه ، رضى الخلق ، حاد الذكاء . فخلوت به يوماً ، وداعبته بمبارات تليبي عن شدة شغفى به ، فقال لى : حذار أن تعود لمثل هذا الكلام ، فللجذران آذان ، ورب عثرة لسان ، أودت بإنسان . . . ولكن إذا لم تستطع الكتمان ، فاكتب لى ما تحب أن تقوله فى ورقة فتكون فى أمان واطمئنان .

قال : فلما سمعت ذلك منه تمكن الطمع منى ، وكتبت فى ورقة :  
يا مَنْ لَهُ حُسْنٌ يَفُوقُ بِهِ الْوَرَى صِلْ هَائِمًا قَدْ ظَلَّ فِيكَ مُحِبِّرًا  
وَأَمْنُنْ عَلَى بِسَاعَةٍ فِي خَلْوَةٍ إِنْ كُنْتَ تَطْمَعُ فِي الْهَوَى أَنْ تُوجِرًا  
وكتبت تحت البيتين كلاماً كثيراً فى هذا المعنى ، ثم دفعت إليه الورقة خلسة .  
فلما حصلت الورقة عنده - كتب إلى فى غيرها : إِنَّكَ لَتَعْلَمُ أَنِّى مِنْ بَيْتِ عَرِيقٍ  
فِي التَّقْوَى . وَمَأْتِى عِنْدَى خَطُّكَ شَاهِدًا عَلَى مَا فَرَطَ مِنْكَ ، وَلَكِنْ لَمْ تَنْتَهَ لِأُطْلِعَنَّ  
عَلَيْهَا أَبِى وَغَيْرَهُ . فَتَصْبِيحُكَ فَضِيحَةُ الْأَبَدِ .  
أَمَّا إِنْ أَنْتَهَيْتَ فَلَنْ أَخْبِرَ بِهَا أَحَدًا أَبَدًا .  
فلما وقعت على خطه ، علمت قدر ما وقعت فيه ، وجعلت أرغب إليه فى أن يرُدَّ الرُّقْمَةَ  
إِلَى ، فَأَبِى وَقَالَ :  
هى عندى رهن على وفائك بألا ترجع إلى التسكلم فى ذلك الشأن .  
ولم يسمى إلا أن امتثلت ، لأنى رأيت صيانتى وناموسى فى يده ، وتبت عن مثل هذه  
المداعبات .

(١) فى فتح الطيب ج ٢ ص ٩٥٢ .

## الحب والجمال

حب امتداح النساء :

كان أبو بكر محمد بن التماس الخوارزمي - من الشعراء الطبعين على حب امتداح من يراه من النساء ، عن براءة في القصد ، تحصيل في طياتها روحاً لا تؤمن إلا بالواقع ، مهما يكلفه ما قصد إليه ، دون أن يقيم لذلك وزناً في استجلاب مرضاة أحد ، ومهما يمترضه من خصوم أو لاعين ، فن وسائله قلانده :

مضت الشبية والحبيبة فالتقى  
ما أنصفتني الحادثات رميني  
دعاني في الأجنان يزدهجان  
بمودة عين ، ولفيس لي قلبان  
وقوله من أخرى :

قلت للمين حين شامت جمالاً  
لا يفرنك هذه الأوجه الغر  
من بروق كواذب الإيماض  
فيارب حية في رياض  
وقوله من أخرى أيضاً :

خليلي عهدى بالليالي صوافياً  
ولا نصيباً عيشي علي فإني  
ولست أحب الضوء إلا لوجهها  
ولو أنني أنصفتها ورعيتها  
خليلي هل أبصرتها مثل أدومي  
فما بالها أبذلن جيا بصاها ؟  
أورخ يوم الموت يوم انتقادها  
ولا البدر إلا طالماً من بلادها  
لسار فؤادي في طريق فؤادها  
فقدت وحق الله قبل تقادها

\*\*\*

وقال بعض الحكماء : ما آتس الإنسان ، ولا عمر المكان ، ولا سلى الأحران ،  
ولا أعان على الزمان ، مثل البيض العوان .

وفي كتاب مُسْلِمٍ ، أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : « الدنيا متاع ، وخيرُ متاعِ الدنيا المرأةُ الصَّالِحَةُ » .

وفي كتاب « الأربعين » للثقفى عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال : سئل النبي - صلى الله عليه وسلم : أى النساء خيرٌ ؟ فقال : التى تسره إذا نظر ، ولا تميميه إذا أمر ، ولا تخالفه فيما يكره من نفسها ، ولا ماله .

وفي « الشهاب » : « النظرُ إلى المرأة الحسناء يزيدُ فى البصر » والله درُّ أبي نواس إذ يقول :

يَزِيدُكَ وَجْهُهُ حُسْنًا إِذَا مَا زِدْتَهُ نَظْرًا

وقال شاعر آخر :

وَيَقْبَحُ مِنْ سِوَاكَ الْفِعْلُ عِنْدِي فَتَفْعَلُهُ فَيَحْسُنُ مِنْكَ ذَاكَ

وقال غيره :

وَإِذَا الْحَبِيبُ أَتَى بِذَنْبٍ وَاحِدٍ جَاءَتْ حَاسِدُهُ بِأَلْفِ شَفِيعٍ

أعرابي يصف امرأة :

قال العشي<sup>(١)</sup> : سمعتُ أعرابياً يصف امرأة فقال : بيضاء جعدة ، لا عيسُ التوبُ منها إلا مُشاشةٌ كَتِفَيْهَا ، وحَلَمَةٌ نَدِيَّتُهَا ، ورضنَى رَكَبَتَيْهَا ، وجَانِبِي أَلْيَتَيْهَا ، وأنشد :  
أَبَتْ الرُّوَادِفُ وَالشَّدَى لَقَمِصِهَا مَسَّ الْبُطُونِ وَأَنْ تَمَسَّ ظُهُورًا  
وَإِذَا الرِّيَّاحُ مَعَ الْعَشِيِّ تَنَاوَحَتْ نَهْنَنَ حَاسِدَةٌ ، وَهِيَجَنَ غَيُورًا  
وقال آخرُ : لَمِيتْ فُلَانَةً حَظَلِي مِنْ أَمَلِي ، وَكَرُبَّ يَوْمٍ سَرَّتُهُ إِلَيْهَا حَتَّى قَبَضَ اللَّيْلُ بِصَرِي دُونَهَا ، وَإِنَّ مِنْ كَلَامِ النِّسَاءِ مَا يَقُومُ مَقَامَ الْمَاءِ يَشْفِي الظَّمَأَ .

وذكر أعرابي امرأة فقال : تلك شمسُ باهت بها الأرضُ شمسُ سَمَائِهَا ، وليس لي شفيحٌ في اقتضائها ، وإن نسي لكتومٌ لدائها ، ولكنها تفيض عند امتلائها . أخذ هذا المعنى حبيب فقال :

ويا شمسُ أرضيها التي تم نورها      فباهت بها الأرضون شمسُ سَمَائِهَا  
شكوتُ وما الشكوى لمثلَى عادةً      ولكن تفيضُ النفسُ عند امتلائها  
وقيل لأعرابي : ما بالُ الحبِّ اليومَ على غير ما كان عليه قبل اليوم ؟ قال : نعم ،  
كان الحبُّ في القلب ، فانتقل إلى المِعدة ، إن أطمعته شيئاً أحبها ، وإلا فلا . كان الرجلُ  
إذا أحب امرأةً ، ظلَّ حَوْلًا يطوفُ يدارها ويفرح إن رأى من رآها ، وإن ظفرَ منها  
بمحسوس تشاكيا وتناشدا الأشمار ، وإنه اليومَ يشيرُ إليها ونشيرُ إليه ، ويمدُّها ويمدُّه ،  
فإذا اجتمعا لم يشكوا حبًّا ولم يفشدا شعرا .

وقال أعرابي يشكو لوعة الحبِّ وكتماته وصبره على من يحبه ولا يطيق سؤوانه :

شكوتُ فقالت : كلُّ هذا تبرِّما      يحسبي ، أراحَ الله قلبك من حُبي  
فلما كتمتُ الحبَّ قالت : لشدَّ ما      صبرت ، وما هذا بفعل شجى القلبِ  
وأدنو فتقصيني فأبعدُ طالبا      رضاها ، فتعتدُّ التباعدُ من ذنبي  
فشكواي تؤذيها ، وصبري يسوءها      ونجرحُ من يمدى ، وتنفرُ من قربي  
فيا قوم هل من حيلة تعلمونها ؟      أشيروا بها ، واستوجبوا الشكر من ربِّي

\*\*\*

الوصف بعد المشاهدة<sup>(١)</sup> :

اشتهر القاضي أبو الحسن علي بن عبيد العزيز الجرجاني بروائع السكيم في نظم الشعر ،  
واتخذ لنفسه طرائق سهلة ، غاية في البساطة ، فكان يسمو بوصف ما أحسن به ، واستساغه ،  
ويكسوه من رقة الماني أسلوباً جميلاً يقرُّ به إلى الفهم ، حتى يتذوق أنفاه المستمعُ سراباً

(١) في خاص الخاص للتمالي .



عذباً سلسيلاً ، ويملاً به الحزون صدره نسيماً صافياً عليلاً ، ومن بدائع طرفة قوله :

أندى الذى قال وفى كفه مثل الذى أحرب من فيه

الورد : قد أبتغ فى وجنتى قلت : فمى باللثم بجنيه

وقوله ، ولم أسمع فى التعريض بالانتحاء أحسن منه :

قد برّح الحب بمشتاقك فأوله أحسن أخلاقك

لا تنجفه وارعه له حقه فإنه آخر عشاقك

وقوله فى فصد الحبيب :

يأبى عفى تحملت المك وأبى نفسى تسست سقمك

وليت كف الطيب إذ فصدت وعرفك أجرت من ناظرى دمك

أعرتة صبح وجنتيك كما تمره إن لثمت من لثمتك

طرفك أمضى من حد مبضع طرفك به العرق واعتنم المك

وقوله من قصيدة أولها :

من أين للمارض السارى تلهمه وكيف طبق وجه الأرض صبيه

هل استمان جفونى فى تنجده أم استمار قوادى فهو يلهمه

ومنها :

بجانب السكرم من بغداد لي قمر ولا التجمل ما أنفك أندبه

وصاحب ما صحبت الدهر مذ بعدت دياره ، وأداني لست أضجبه

فى كل يوم لعمري ما يؤرقها من ذكره ولقلبي ما يمدبه

وما اليباد دهاني ، بل خلاقه ولا الفراق شجاني ، بل تجنبه

وله أيضاً :

وقالوا اضطرب فى الأرض فالرّزق أوسع فقلت : ولست مطلب الرّزق ضيق

إذا لم يكن فى الأرض حرّ يعينى ولم يكلى كسب ، فمن أين أرزق ؟

## أُسْدَانُ النِّسَاءِ (١) :

قال أبو الحسن الأخفش : من أحسن ما قيل في ترتيب أسدان النساء ، وإن كان شعراً ضعيفاً ، قولُ ضَمْرَةَ لِلنُّعْمَانِ بْنِ النَّذَرِ ، وقد سأله وصف النساء :

مَتَى تَلْقَى بِنْتَ «الْمَشْرِ» قَدْ نَصَّ نَدْبُهَا	كَأُولَوَّةِ الْعَوَاصِ يَهْتَرُ بِهَتْرِ جِيدِهَا
تَجِدُ لَذَّةَ مِنْهَا لِحْفَةً رُوحَهَا	وَعَرَّيَهَا ، وَالْحُسْنَ بِمَدِّ يَزِيدُهَا
وَصَاحِبَةَ «الْمَشْرَيْنِ» : لَا شَيْءَ مِثْلُهَا	فَتِلْكَ الَّتِي تَلْهُوُ بِهَا وَتُرِيدُهَا
وَبِنْتُ «الثَّلَاثِينَ» : الشَّعَاءُ حَدِيثُهَا	هِيَ الْعَيْشُ مَا رَقَّتْ وَلَا دَقَّ عُمُودُهَا
وَأَنْ تَلْقَى بِنْتَ «الْأَرْبَعِينَ» فَنَبِطَةُ	وَحَيْرُ النِّسَاءِ : أَوْدُهَا وَوَلُودُهَا
وَصَاحِبَةُ «الْخَمْسِينَ» : فِيهَا بَقِيَّةُ	مِنَ الْحُسْنِ وَاللَّذَاتِ، صُلْبُ عَمُودُهَا
وَصَاحِبَةُ «السَّتِينَ» لَا خَيْرَ عِنْدَهَا	وَفِيهَا ضِيَاعٌ ، لَا حَرِيصَ يُرِيدُهَا
وَصَاحِبَةُ «السَّبْعِينَ» إِنْ تُلِّبَ مُرْسَاً	عَلَيْهَا فَمِلْكُكُمْ خِزْيَةُ يَسْتَفِيدُهَا
وَذَاتُ «الْعِشْرِينَ» الَّتِي قَدْ تَجَلَّتْ	مِنَ الْكِبَرِ الْفَانِي وَقَدْ وَرِيدُهَا
وَصَاحِبَةُ «الْثَمَانِينَ» يَرَعَشُ رَأْسُهَا	وَبِاللَّيْلِ مِقْلَاقٌ قَلِيلُ هُجُودُهَا
وَمَنْ طَالَعَ الْأُخْرَى ، فَقَدْ ضَلَّ عَقْلُهُ	وَتَحْسِبُ أَنَّ النَّاسَ طُرّاً عِبِيدُهَا

\*\*\*

## دَارَةُ يَلْعَبُ فِيهَا الْبَدْرُ (٢) :

عُرف الشيخ سعيد السعمان الدمشقي ، بحبِّ الجمال ، وشغف بتصوير ما يمشقُ تصويراً حساساً ، ومن قوله مضمناً مصراعهُ الأخير :

يَارُبَّ ظَنِّي كَالِدَامِ حَدِيثُهُ	فَيَسِينُهُ سَمْعِي وَعَقْلِي يَطْرُبُ
قَدْ خَلَّتْهُ شَمْسُ النَّهَارِ بِكَفِّهِ	مَرَاةٌ حُسْنُ لَوْنِهَا يَتَذَهَّبُ
وَالْوَجْهُ فِيهَا لَا تُحْ فَكَاثِبُهَا	هِيَ دَارَةُ وَالْبَدْرُ فِيهَا يَلْعَبُ

(١) في أمالي أبي القاسم الزجاجي (٢) في سلك الدرر ج ١ ص ٢٠٨ .

وقال العالم أحمد المتيني ، مضمناً نفس المصراع :

مَاتَتْهُ وَكَانَهُ مِنْ لُطْفِهِ رَاحٌ تَكَادُهَا اللَّوَاظُ تَشْرَبُ  
بِالْعَقْلِ وَالشَّطْرِ يَلْمِبُ وَهَوْفِي فُسْطَاطُ حُسْنِ الْمَسْرَةِ يَجْلِبُ  
يَحْكِي الزُّمَرْدُ خَضِرَةً فَكَأَنَّمَا هِيَ دَارَةٌ وَالبَدْرُ فِيهَا يَلْعَبُ

### المرأة والطيب (١) :

يَحْمِلُنَ أَتْرُجَةَ تَضْحُ الْعَبِيرُ بِهَا كَانَ تَطْيَابُهَا فِي الْأَنْفِ مَشْمُومُ  
الْأَتْرُجَةُ هُنَا : كنايةٌ عن المرأة شَبَّهَا بِهَا فِي طِيبِ رَأْسِهَا ، وَمَا فِي لَوْنِهَا مِنَ الصُّفْرِ  
وَكَانَتِ الْعَرَبُ تَكْرَهُ بَيَاضَ اللَّوْنِ الْمُفْرِطَ ، وَلِذَلِكَ كَانُوا يَمِيُونُ قَوْلَ الْأَعَشَى :  
وَمَنْ كُلَّ بَيْضَاءٍ رُغْبُوبَةً لَهَا بَشَرٌ نَاصِعٌ كَاللَّبَنِ  
وَكَانُوا يَسْتَحْسِنُونَ قَوْلَ ذِي الرِّمَّةِ :  
صَفْرَاهُ فِي نَمَجٍ بَيْضَاءٍ فِي دَعَجٍ كَأَنَّهَا فِضَّةٌ قَدْ مَسَّهَا ذَهَبٌ

### تتف الوجه بالخيوط (٢) :

قال النَّاظِمُ : لَمَّا اسْتَقَرَّتْ بِنَا الْمَقَامَ ، بَيْنَ إِقْدَامٍ وَإِحْجَامٍ ، وَدَفَعْنَا الْحَيْنَ إِلَى مَا يُحَمَّدُ  
عَقِبَاهُ ، قَرَأْنَا عَلَى أَبِي بَكْرٍ بْنِ دُرْبُدِ رَحِمَهُ اللَّهُ :

فَلَمَّا مَضَى شَهْرٌ وَعَشْرٌ لَعِيرَهَا وَقَالُوا : يَجِيءُ الْآنَ قَدْ حَانَ حِينُهَا  
أَمَرْتُ مِنَ السَّكْتَانِ خَيْطًا وَأَرْسَلْتُ جَرِيًّا إِلَى أُخْرَى قَرِيبًا تُعِينُهَا  
هَذِهِ امْرَأَةٌ تَنْتَظِرُ عَيْدًا تَقْدُمُ وَزَوْجُهَا فِيهَا ، فَأَرَادَتْ أَنْ تَتَفَّ وَجْهَهَا بِالْخَيْطِ وَتَهَيَّأَ لَهُ .  
وَالْجَرِيُّ : الرَّسُولُ . يَقُولُ : أَرْسَلْتُهُ إِلَى جَارَةٍ لَهَا تَسْتَمِينُ بِهَا فِي تَتَفَّ وَجْهَهَا بِالْخَيْطِ لِلتَّزْنِينِ .  
وَبَعْدَ هَذَا سَارَ مُسْتَرَسِّلًا مُعْتَبَرًا عَنِ الْخَيْطِ بِالسَّلَكِ ، لِأَنَّهُ أَقْرَبُ إِلَى الْمَعْنَى ، وَأَسْلَسَ فِي الْمَبْنَى ،

(٢) في أُمَامِي الْقَالِي ج ١ ص ١٩٨ .

(١) في الْاِقْتِصَابِ ص ٣٨٢ .

فقال :

فأزال يَجْرِى السُّلْكُ في حَرٍّ وَجْهَهَا      وجْهَهَا حَتَّى تَنْتَهَ قُرُونَهَا  
تَنْتَهَ : كَفَتْه . وقُرُونَهَا : ذَوَائِبُهَا . ومنه قول مجنون كَلَيْ لَوَجْهًا :  
بِرَبِّكَ هَلْ ضَمَمْتَ إِلَيْكَ كَلَيْ      قُبَيْلَ الصُّبْحِ أَوْ قُبَيْلَ قَاهَا ؟  
وَهَلْ رَفَتْ عَلَيْكَ قُرُونُ كَلَيْ      رَفِيفَ الْأَفْصَوَانَةِ فِي شَذَاهَا

تشبيه المرأة بيدر السماء :

بَدَتْ      لَيْسُ      كَأَنَّهَا      بَدَرُ      السَّمَاءِ      إِذَا      تَبَدَّيْ  
قوله : كَأَنَّهَا بَدَرُ السَّمَاءِ ، في موضع الحال للمرأة أي : بَدَتْ مشبهة البدر ، وإذا تَبَدَّيْ  
ظرفٌ لما دلَّ عليه كَأَنَّ مِنْ مَعْنَى الفعل . أي : بَرَزَتْ هذه المرأة كالشفة عن وَجْهَهَا ،  
كَأَنَّهَا قَدْ أُرْسِلَتْ تَقَابَهَا . ودلَّ على هذا بقوله : كَأَنَّهَا بَدَرُ السَّمَاءِ إِذَا تَبَدَّيْ . وإنما فَعَلَتْ ذَلِكَ  
إِمَّا لِلتَّشْبِيهِ بِالْإِمَاءِ حَتَّى تَأْمَنَ السُّبَاءُ ، أو لما تَدَاخَلَهَا مِنَ الرَّعْبِ . ومثله قول الشاعر :  
وَنِسْوَتُكُمْ فِي الرَّؤُوعِ بَادٍ وَجُوهُهَا      يَخْلَنَ إِمَاءُ ، وَالْإِمَاءُ حَرَارُ

\*\*\*

لقاء فتى جميل الوجه في الجنة :

ذكر المبرِّد عن أبي كامل ، عن إسحاق بن إبراهيم ، عن رجاء بن عمرو النخعي قال :  
كان بالكوفة فتى جميل الوجه ، شديد التَّعَبُّدِ وَالْاجْتِهَادِ . فنزل في جوار قوم من النخع ،  
فنظر إلى جارية منهنَّ جميلة ، فهُوِيَهَا وَهَامَ بِهَا عَقْلُهُ . ونزل بالجارية ما نزل به ، فأرسل يخطبها  
من أبيها ، فأخبره أبوها أنها مستأمة لابن عمِّ لها . فلما اشتدَّ عليهما ما يقاسيانه من ألم الهوى ،  
أرسلت إليه الجارية ، قد بلغتْ شِدَّةَ مَحَبَّتِكَ لِي ، وقد اشتدَّ بِلَاثِي بِكَ ، فإن شئتَ زرتُكَ ،  
وإن شئتَ سهلتُ لك أن تأتي إلى منزلي . فقال للرسول : ولا واحدة من هاتين الْخَلَّتَيْنِ  
« إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم » أخاف نَارًا لَا يَخْبُو سَمِيرُهَا ، وَلَا يَخْمَدُ لَهَبُهَا .

فلما أبلغها الرسول قوله ، قالت : وأراه مع هذا يخاف الله . والله ما أحد أحق بهذا من أحد ، وإن العباد فيه لشركون . ثم انخلعت من الدنيا ، وألقت علائقها خلف ظهرها ، وجعلت تتعبده . وهي مع ذلك تذوب وتنحل حباً للفتى وشوقاً إليه حتى ماتت من ذلك . فسكان الفتى يأتى قبرها فيبكي عنده ، ويدعو لها . فقلبتة عينه ذات يوم على قبرها ، فرآها في منامه في أحسن منظر . فقال لها : كيف أنت وما لقيت ؟ قالت :

نِعْمَ الْمَحَبَّةُ يَا سَوْلى حَبَّبْتُكُمْ حُبًّا يَقودُ إِلَى خَيْرٍ وَإِحْسَانٍ  
فقال : على ذلك إلام صرت ؟ فقالت :

إلى نعيمٍ وعيشٍ لا زوال له      فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ مُلْكُ الْقِسِّ بِالْقَانِي  
فقال لها : اذكريني هناك ، فأنتى لست أنساك . فقالت : ولا أنا والله أنساك ، ولقد سألت مولاي ومولاك أن يجمع بيننا ، فأعنى على ذلك بالاجتهاد . فقال لها : متى أراك ؟ فقالت : ستأتينا عن قريب فترانا . فلم يعش الفتى بعد الرؤيا إلا سبع ليال حتى مات ، رحمه الله . وذكر الزبير بن بكار ، أن عبد الرحمن بن أبي عمار نزل مكة ، وكاتب من عباد أهلها ، فسمي القس من عبادته . فمر يوماً بجارية تغنى ، فوقف فسمع غناها فرآه مولاها . فأمر أن يدخل عليها فأبى . فقال له : فاقعد في مكان تسمع غناها ولا تراها . ففعل فأعجبته . فقال له مولاها : هل لك أن أحوّلها إليك ؟ فامتنع بعض الامتناع ، ثم أجابه إلى ذلك . فنظر إليها فأعجبته ، فشغف بها وشغفت به .

وعلم بذلك أهل مكة . فقالت له ذات يوم : أنا والله أحبك ، وأنا والله أحبّ ذلك . قالت : فما يمدحك ؟ فإنّ الموضع خال ! قال لها : ويحك ، إني سمعت الله يقول : « الْأَخْلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ » . فأنا والله أكره أن يسكون صلة ما بيني وبينك في الدنيا عداوة يوم القيامة . ثم نهض وعيناه تدرقان بالدموع من حبها !

## تكنى المرأة بالشاة أو البيضة<sup>(١)</sup> :

خرج الرشيد في بعض أسفاره . فأخرج معه اخته عُلَيَّةَ ، وكان قد بلغه أنها تُعَجَّبُ بنلام له اسمه « رَشَا » فأبغده ، وقيل قَتَلَهُ . ثُمَّ إِنَّمَا عُلَيَّةُ عُلَيَّةُ من بعده غلاماً آخر اسمه « طَلَّ » فكانت تكثير من ذكرها له . فقال لها الرشيد : والله لئن ذكرته لأقتلنك ، فدخل عليها يوماً على حين غفلة وهي تقرأ قوله تعالى : « فَإِنْ لَمْ يُصَيِّهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ » . فلما شعرت به قرأت أول الآية « فَإِنْ لَمْ يُصَيِّهَا وَابِلٌ » ثُمَّ أَمْسَكَتْ حَتَّى لَا تَذْكُرَ اسم ( طَلَّ ) وأكلت قائلة : « فَإِنْ لَمْ يُصَيِّهَا وَابِلٌ . . . فإلذني نهي عني أمير المؤمنين » . فابتسم الرشيد وقال لها : « ولا هذا أيضاً يا أُخَيَّة » .

وقيل إنه أخرج ذلك النلام من قصره ، فطار قلبها حزناً لفراقه ، وقالت :  
أَيَا مَرَّحَةَ الْبُسْتَانِ طَالَ تَشَوُّقِي      فَهَلْ لِي إِلَى ظِلِّ إِلَيْكَ سَبِيلُ ؟  
مَتَى يَشْتَفِي مِنْ لَيْسَ يُرْجَى خُرُوجُهُ      وَلَيْسَ لَعْنُ يَهْوَى إِلَيْهِ دُخُولُ  
فانظر كيف وَرَّتْ « بِظِلِّ عَنْ طَلِّ » بعد أن قدمت ذكر السَّرْحَةِ - وهي الشجرة -  
لتنمكن من لفظة ظَلِّ فتبسم التُّهْمَةَ . وكثيراً ما تذكر العرب لفظة السَّرْحَةُ أو الشاة أو  
البيضة أو القلوص ، وهي الشاة من الإبل ، وتكنى بذلك عن المرأة .

وكانت أم حكيم من أجل نساء وقتها ومن أشجع الناس وأحسنهم بديهة ، خطبها  
جماعة من أمراء الخوارج فَرَدَّهُمْ ، وكانت مع أمير الخوارج قَطْرِيَّ بن الفجاءة ، في جُنْدِ  
( الأَبَاضِيَّةِ ) فكانت ترتجز في تلك الحروب وتقول :

أَحْمَلُ رَأْسًا قَدْ سَمْتُ سَحْلَةً      وَقَدْ مَلَّتْ دَهْنَهُ وَغَسَلَتْ

أَلَا فَتَى يَحْمِلُ عَنِّي ثِقْلَهُ ؟

والخوارج يُفْخِئُونَهَا بِالْأَبَاءِ وَالْأُمَمَاتِ ، وكان « قَطْرِيَّ » يُشَبِّبُ بِهَا . وفيها يقول  
في وقعة دُولَاب ، وهو من رقيق الغزل :

(١) في سناء المهدي ص ١٩٣ .

لَعَمْرُكَ إِنِّي فِي الْحَيَاةِ لِزَاهِدٌ  
 مِنَ الْخَفِرَاتِ الْبَيْضِ لَمْ يَرَّ مِثْلُهَا  
 لَعَمْرُكَ إِنِّي يَوْمَ الظُّلُمِ وَجَّهَهَا  
 وَلَوْ شَهِدْتَنِي يَوْمَ دَوْلَابٍ أَبْصَرْتُ  
 غَدَاةَ طَلَّتْ عَلَمَاءُ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ  
 فَلَمْ أَرِ يَوْمًا كَانَ أَكْثَرَ مَقْعَصًا  
 وَضَارِبَةً حَدًّا كَرِيمًا عَلَى فَتَى  
 أُصِيبَ بِدَوْلَابٍ وَلَمْ تَكُ مَوْطِنًا  
 فَلَوْ شَهِدْتَنِي يَوْمَ ذَاكَ وَخَيْلُنَا  
 رَأَتْ فِتْيَةً يَأْهُوُوا إِلَهُةَ نَفُوسِهِمْ

وَفِي الْمَيْثِ مَا لَمْ أَلْقَ « أُمَّ حَكِيمٍ »  
 شَفَاءَ لَذَى بَتٍّ وَلَا لَسْقِيمٍ  
 عَلَى نَائِبَاتِ الدَّهْرِ جِدُّ كَلِيمٍ  
 طِعَانِ فَتَى فِي الْحَرْبِ غَيْرَ ذَمِيمٍ  
 وَعُجْنًا صُدُورِ الْخَيْلِ نَحْوِ تَمِيمٍ  
 يَمُجُّ دَمًا مِنْ قَائِظٍ وَكَلِيمٍ  
 أَغْرَ نَجِيبِ الْأُمَمَاتِ ، كَرِيمٍ  
 لَهُ أَرْضُ دَوْلَابٍ ، وَدِرُّ هَمِيمٍ  
 تَبِيحُ مِنَ السَّكْفَارِ كُلِّ حَرِيمٍ  
 بِجَنَّةٍ عَدْنٍ عِنْدَهُ وَتَمِيمٍ

\* \* \*

### أَسْمَاءُ النِّسَاءِ<sup>(١)</sup> :

ولابن الردي في « أسما » :

أَرَى أَسْمَا إِذَا غَضِبْتَ وَصَدَّتْ  
 وَإِنْ هِيَ وَاصِلَتْنِي طَابَ قَلْبِي  
 وَفِيهَا أَيْضًا :

قَدْ لَامَنِي فِي حَبِّ أَسْمَا عَاذِلْ  
 فَاعْجَبْ لِحَجَرِي مَدَامَعِ أَوْقَفْتَهَا  
 وَفِي آمَنَةٍ :

أَجْرِي مَدَامَعِ مَقَلَّتِي بِدَمَا  
 مِنْ فَعْلِ ذَاكَ الْحَرْفِ فِي أَسْمَا

وَقَدْ غَدَتِ بِالرِّضَا آمَنُهُ  
 وَمَهَجَتِي أَخَذَتْ بِهَا آمَنُهُ

قَدْ وَعَدْتَنِي بِالْوَفَا آمَنُهُ  
 كَيْفَ يَخَافُ الْقَلْبُ مِنْ بَيْنِهَا

(١) الجزء، رقم ٩٤٨ شعر تيمور .

وفيهما أيضاً :

هيفاء كالنصن الرطب قوامها      عجبها في لجة القلب كامنه  
تهددني بالهجر في الوصل عامداً      فأصبح منها خائفاً وهي آمنه  
وللأزهرى في أنس :

آنست بالوصل مذ جاءت به أنس      يوماً وعاذلها قد باء بالخرس  
عن مالك قد روى نيران وجنتها      لكن حديث الالتقا أرويه عن أنس  
وله في حليلة :

قالوا حليلة صبحت      بفرط وجدى عليه  
لم لا ترق لحالي      في الحب وهي حليلة  
وفي خديجة :

خديجة قد سبنتني      بنار خدٍ وهيجه  
وكانت الروح تقسو      والآن روى خديجه

وفيهما أيضاً :

نشق في الهوى قلبي فتاةً      ترين البدر ذو حسن بهيجه  
أموت بحبها شوقاً وأحيا      إذا ناديت يا ستي خديجه  
وفي زبيب :

وعرض بذكرى حين تسمع زبيب      وقل ليس يخلو ساعة منك آله  
عساها إذا ما مرّ ذكرى بسهمها      تقول فلان عندكم كيف حاله ؟  
وفي سلمى :

لسلمى من لواحظها سهام      لها في القلب فتك أي فتك  
إذا رامت تشك به فؤاداً      يموت المستهام بنير شك  
وفي عائشة :

أيا دهرُ خبرني بحقوقك واشفني      فسهم فسكري في أموري طائشة  
أيجل أني في الهبة ميت      وحبيبتى من بعد موتى طائشة



وفيها أيضاً :

شغل القلب بقصدٍ أهيفِ  
أُمتَ دعني أن أُمّت في حبّها  
تركت منه العوالي طائشة  
ثمّ دعها بعد عيني طائشة

وفي فاطمة :

فاطمةُ مذ كُنتُ طفلاً بها  
كم أرضعتني وصلها بالها  
متّ جوّى وهى بذّا عاله  
ثمّ أنثنت لي بأنّها فاطمه

وفيها أيضاً :

هيفاء كالنصن لها قامةُ  
قد أرضعت طفل الهوى مرّة  
عادلةُ مع أنّها ظالمة  
بوصلها ثمّ أنثنت فاطمه

وفيها أيضاً :

قاتاني قد أصبحت  
ناديتها يا مهجتي  
والبحر منها كاظمه  
ما الإسم ؟ قالت : فاطمه

ولالأزهرى في تقيسة :

تقيسة بالبها ملكت فؤادى  
وقد حازت لفرط سنا بهاها  
وأخحت في ملاحتها رئيسة  
وذات الحسن مرتبة تقيسة

ولابن الجليل في طالة :

طالة عاملة بالجفاء  
قلت لها هل تعلمين الذى  
قامتها عادلة ظالمة  
القاء قالت إننى طالة

وله أيضاً - فيها :

طالة لها على  
وأوتيت من كل شى  
كرسيها فضلٌ جسيم  
ولها عرش عظيم

ولابن الوردى في قابلة :

أقول لقابلة أدمى  
أنا رجلٌ مقبل للقا  
على حبها تقطع السابله  
قالت وأنا امرأة قابله

وله في كاتبة :

كاتبة توقيع نسخ الجفا  
تكنم أسرار رفاي لها  
يصدر عن صمتها الراحة  
أحسن بها كاتبة كاتمة

وله في فقيهة :

تفقت في عذابي  
خود تسيط غسراي  
وبالت في جدالي  
عن طرفها الغزالي

وللأزهرى - في خياطة :

أحببت كالبدر خياطة  
فلي ركوب الفرج من وصلها  
منزلها في القاب والطرف  
وللرقيب الشل بالسكف

وله في عجانة :

كلف الفؤاد بظبية عجانة  
عجنت فؤادي بالنرام فؤاها  
ما كنت يوماً آمناً من هجرها  
من ادعى ودقيقها من خصرها

وله في جبانة - أي بائنة الجبن :

بائنة جبن مذبذب بها  
وكل أهل الحى قد تمحقوا  
رأى الوردى روحى بها تعبانة  
بأننى أموت في الجبانة

وله في مسخرة :

عجبت في رمضان من مسخرة  
جاءت تسخرنا يوماً فقات لها  
بديعة الحسن إلا أنها ابتدعت  
كيف السحور وهذى الشمس قد طلعت

ولابن الوردى في رومية :

رومية الأصل لها مقلة  
تفضحنى وجنتها فاعجبوا  
تركيبة صارمها هندی  
من وجنة فاضحة الوردى

وله في مصرية :

مصرية كأنها بدر  
تلفنى مكرأ ولا  
فجل من خلق  
بنكر من مص اللق

وله في شامية :

شامية شامة بوجنتها  
أخشى من اللامة إذا قبلتها  
يرق لي في حبها الشامة  
فشوم يخني يقطع الصامت

وله في بدوية :

وبى من البدو كلاء الجفون بدت  
فالو بدت لسان الحضرة لها  
في قومها كهة بين آساد  
على الرؤوس وكان الفضل للبادي

وله في عراقية :

بى هيفاء من بنات العراق  
ثم قالت : أتيت من باب ابرز  
أطلقت أدمى وشدت وثاقى  
بالمعطايا رأيت باب الطاق

وله في مشرقية :

جاءت من الشرق لا مالنا  
وقالت : احذر يا فتى فتنة  
في عينها نوى ولاجا هنا  
للناس ، والفتنة من هاهنا

وله في منربية :

يابنات الشرق حاذرن السعطا  
ماظهر البدر من مشرقه  
ولالأزهرى في مجوسية :  
عابدة النور سنا نورها

قد أحرقت قلبي بهجرانها  
أوضح لي في الحب أعضارا  
فالويل ممن يعبد النارا

وله في نصرانية :

زنار بنت النصارى  
رجاني الشدة منه  
فخ لها أى فخ  
وكثرة الشدة ترخي

وقال آخر في مليحة تلعب بالشطرنج

لاعبتها بالشطرنج ثم ضربتها

قالت : نفesk ، قلت : حصنتها

بالرخ شاة تسترت بالفيل

لسكن خذى فرسى هنالك وفلى

## الغزل ووصف النساء

الغزل والتغزل والفرق بينهما<sup>(١)</sup> :

قيل لأبي السائب المخزومي : أترى أحداً لا يشتهي النسب ؟

فقال : أما من يؤمن بالله واليوم الآخر فلا !

والنَّسَبُ والتَّغَزُّلُ والتَّشْيِيبُ كلها بمعنى واحد .

قيل : الغزل هو إلفُ النساءِ والتَّخَلُّقُ بما يوافقهن ، فمن جعله بمعنى التغزل فقد أخطأ .

وقد نبّه على ذلك « قدامة » وأوضحه في كتابه « نقد الشعر » .

وقال الخالجي : من حكم النَّسَبِ الذي يفتتح به الشاعر كلامه ، أن يكون ممزوجاً

بما بعده من مدح أو ذم ، متصلاً به غير منفصل منه ؛ فإن القصيدة مثلها مثلُ خلق الإنسان

في اتصال بعض أعضائه ببعض ، فتمت الفصل واحد من الآخر وبأينه في صحّة التركيب ،

غادر بالجسم عاهة تنخرون محاسنه وتعفى معالم جماله .

يليل الصب متى غده<sup>(٢)</sup> ؟ :

من نواذر الطرائف ما ذكره « ابن بشكوال » في كتاب الصلة . كما ذكره الحميدى أيضاً .

وهو : كان أبو الحسن ، على الحضرمي القيرواني ، ابن خالة أبي إسحاق صاحب « زهر الآداب »

حافظاً فاقها ، وأديباً عالماً بالقراءات وطرقها .

وقد أقرأ الناس القرآن الكريم في « سبّته » وغيرها ، وله قصيدة نظمها في قراءات

نافع عدد أبياتها مائتان وتسعة ، وله ديوان شعر . ومن قصائده السائرة القصيدة الشهورة

التي أولّها :

(١) في العمدة : لابن رشيق ج ٢ ص ٩٤ (٢) في وفيات الأعيان لابن خلكان ج ١ ص ٤٣٢

يَالَيْلَ الصَّبِّ مَتَى غَدُهُ أَقِيَامُ السَّاعَةِ مَوْعِدُهُ  
وقد وازمها صاحبنا الفقيه نجم الدين موسى بن محمد السكتاني أبو الفضائل المعروف  
بالقمرأوى رحمه الله بأبيات من جملتها :

قد ملَّ مريضك عودُهُ	ورقٍ لِأَسِيرِكَ حُسَدُهُ
لم يُبقِ جَفَاكَ سِوَى نَفْسٍ	زَفَرَاتُ الشَّوْقِ تُصَعَّدُهُ
هَارُوتُ يُتَمَنُّ فِي السُّحْرِ	رِيَّ إِلَى عَيْنَيْكَ وَيُسْنِدُهُ
وَإِذَا انْعَمَدْتَ اللَّاحِظَ فَتَكُدْ	تَ فَكَيْفَ وَأَنْتَ بِجُرْدِهِ
كَمْ سَهَّلَ خَذَاكَ وَجْهَ رِضَا	وَالْحَاجِبُ مِنْكَ يُعَقِّدُهُ
مَا أَفْرَكَ فِيكَ الْقَلْبُ فَكَمْ	فِي نَارِ الْهَجْرِ يُخَلِّدُهُ

أما قصيدة أبي الحسن علي الحصري القيرواني فهي :

يَالَيْلَ الصَّبِّ مَتَى غَدُهُ	أَقِيَامُ السَّاعَةِ مَوْعِدُهُ
رَقَدَ السَّمَارُ فَأَرْقُهُ	أَسَفٌ لِلْبَيْنِ يُرَدِّدُهُ
فَبَكَاهُ النَّجْمُ وَرَقَّ لَهُ	مِمَّا يَرَعَاهُ وَيُرْصِدُهُ
كَلِفْتُ بِغَزَالِي ذِي هَيْفٍ	خَوْفَ الْوَاشِينَ يَشْرِدُهُ
نَمَسْتُ عَيْنَايَ لَهُ فَمَرَكَا	فِي النَّوْمِ فَمَرَّ تَصِيدُهُ
وَكُنِي عَجْبًا أَنِّي قَنَصُ	لِلْمَرْبِ سَبَابِي أَغْيِدُهُ
مَنْمُ الْفِتْنَةِ مُنْتَصِبُ	أَهْوَاهُ وَلَا أُنْعَبِدُهُ
صَاحِ وَالْخَمْرُ جَنَى قَعِهِ	سَكْرَانُ اللَّحْظِ مُعْرِيدُهُ
يَنْضُو مِنْ مَقْلَتِهِ سَيْفًا	وَكَأَنَّ نُمَاسًا يُنْعَمِدُهُ
فَيُرِي دَمَ الْمُشَاقِّ بِهِ	وَالْوَيْلُ لِمَنْ يَتَقَلَّدُهُ
كَلَا ، لَا ذَنْبَ لِمَنْ قَتَلَتْ	عَيْنَاهُ وَلَمْ تَقْتُلْ يَدَهُ
يَا مَنْ جَعَدَتْ عَيْنَاهُ دَمِي	وَعَلَى خَدَّيْهِ تَوَرَّدُهُ
خَذَاكَ قَدْ اعْتَرَاكَ بَدَمِي	فَعَلَامَ جُمُوكَ تَجْعَدُهُ

إِنِّي لِأَعِيدُكَ مِنْ قَتْلِي      وَأُظَنُّكَ لَا تَتَمَمُّدُهُ  
بِاللَّهِ هَبِ الْمَشْتَاقَ كَرِّى      فَلَمَلَّ خِيَالَكَ يُسَعِدُهُ  
مَا ضَرَّكَ لَوْ دَاوَيْتَ ضَنِّى      صَبَّ بِذُنَيْكَ وَتُبَعِدُهُ  
لَمْ يَبْقَ هَوَاكَ لَهُ رَمَقًا      فَلَيْتَ بِكَ عَلَيْهِ عَوْدُهُ  
وَعَدَا يَفْضِي أَوْ بَعْدَ غَدٍ      هَلْ مِنْ نَظَرٍ . . بِزَوْدُهُ  
يَا أَهْلَ الشَّوْقِ لَنَا مَرَقٌ      بِاللَّيْلِ يَفِيضُ مُورِدُهُ  
يَهْوَى الْمَشْتَاقُ لِقَاءَكُمْ      وَصُرُوفُ الدَّهْرِ تُبَعِدُهُ  
مَا أَخْلَى الْوَصْلَ وَأَعْدَبَهُ      لَوْلَا الْأَيَّامُ تُنَكِّدُهُ  
بِالْبَيْنِ وَبِالْهَجْرَانِ ، قِيَا      لِفُؤَادِي كَيْفَ تَجْعَلُهُ  
الْحُبُّ أَعْفُ ذَوِيهِ أَنَا      غَيْرِي بِالْبَاطِلِ يُفْسِدُهُ

\*\*\*

### استحسان وضاعة الوجه<sup>(١)</sup> :

كان لعمز الدولة غلام ذكى وضىء الوجه ، ولعمرط ميله إليه - جملة رئيس سرية جردت للحرب ، ولم يستحسن المهيلى ذلك منه ، فكتب إليه :

ظَنِّي يَرْقُ الْمَاءُ فِي وَجَنَاتِهِ وَيَرُوقُ ، عَوْدُهُ  
نَاطُوا بِمَقْدَرِ خَضِرِهِ سَيًّا وَمِنْطَقَةً تَوُوْدُهُ  
جَمَلُوهُ قَائِدَ عَسْكَرِ ضَاعَ الرَّعِيلُ وَمَنْ يَقُوْدُهُ

وكانت الدائرة على جيش الغلام كما أشار المهيلى ا .

وفى « خزانة الأدب » للبندادى ج ٣ :

الجارية : جميلة من بعيد ، مليحة من قريب ، والجميلة هي التي تأخذ بصرك جملة ، فإذا دنت منك لم تكن كذلك ، والمليحة هي التي كلما كررت بصرك منها زادتك حسنا .

(١) فى نفع الطبيب .

وقيل : الجميلة هي السمينة من الجميل وهو الشحم . والمليحة : هي البيضاء ، والصبيحة كذلك ، من الصبح لبياضه .

وروى أنس عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : « حُسْنُ الْوَجْهِ مَالٌ » .  
وقال عليه الصلاة والسلام أيضاً : « اطلُّوا الْخَيْرَ عِنْدَ حِسَانِ الْوُجُوهِ » .  
وقال ابن عمر : قال صلى الله عليه وسلم : « ثَلَاثَةٌ تَجْلُو الْبَصَرَ : النَّظَرُ إِلَى الْخَضِرَةِ ،  
وَالنَّظَرُ إِلَى الْمَاءِ الْجَارِي ، وَالنَّظَرُ إِلَى الْوَجْهِ الْحَسَنِ » .  
ونظمها الشاعر فقال :

ثَلَاثَةٌ يَذْهَبْنَ لِلْعَرَاءِ الْحَزَنُ الْمَاءُ ، وَالْخَضِرَةُ وَالْوَجْهُ الْحَسَنُ

\*\*\*

### كواكب لا كواعب :

كان عبد العزيز بن سرايا ، وهو الإمام العلامة شاعر عصره على الإطلاق . وقد أجاد القصائد المطولة والمقاطيع ، وأتى بما أخجل زهر النجوم في السماء ، كما قد أزرى زهر الأرض في الربيع ، تطربك ألفاظه المصقولة ، ومعانيه المسولة ، ومقاصده التي كأنها سهام راشقة وسيوف مسولة -

وكان مولده يوم الجمعة خامس شهر ربيع الآخر سنة ٦٧٧ هـ . ورحل إلى مصر سنة ٧٢٦ ، واجتمع بالقاضي علاء الدين بن الأثير ومدحه ، كما مدح السلطان الملك الناصر بقصيدة وأزى بها قصيدة المتنبي التي أولها : « يَا أَيُّ الشُّمُوسِ الْجَانِحَاتِ غَوَارِبَا »  
وفيها يقول :

أَسْبَلَنَ مِنْ فَوْقِ الشُّهُودِ ذَوَائِبًا      فَتَرَكْنَ حَبَّاتِ الْقُلُوبِ ذَوَائِبًا  
وَجَلَّوْنَ مِنْ صُبْحِ الْوُجُوهِ أَشْعَةً      غَادَرْنَ قَوْدَ اللَّيْلِ مِنْهَا شَائِبًا  
بِعِضِّ دَاهِنٍ النَّبِيُّ كَوَاعِبًا      وَلَوْ اسْتَبَانَ الرَّشْدُ قَالَ كَوَاعِبًا

سَفَهَنَ رَأَى الْمَانَوِيَّةَ عِنْدَمَا  
وَسَفَرَنِي ، فَرَأَيْتُ شَخْصًا حَاضِرًا  
أَسْرَقَنِي فِي حُلِّي كَأَن أَدْعِيهَا  
وَعَرَيْنِي فِي كَلْبٍ ، فَقُلْتُ لِصَاحِبِي :  
وَمُرِّدِ اللَّحْظَاتِ يَتْنِي عِطْفُهُ  
حُلُو التَّمَتُّبِ وَالذَّلَالِ يَرَوْهُ  
عَاقِبَتُهُ فَتَضَرَّجَتْ وَجَنَاتُهُ  
فَارَانِي الْخُدَّ السَّكِيمَ فَطَرَفُهُ  
ذُو مَنَظَرٍ تَعْدُو الْقُلُوبُ بِحُسْنِهِ  
لَاغَرَوْا إِنْ وَهَبَ الْوَاظِحَ حَظْوَةً

أَسْبَلَنِي مِنْ ظِلِّ الشُّعُورِ غِيَا هَبًا  
شُدِّهَتْ بَصِيرَتُهُ ، وَقَلْبًا غَائِبًا  
شَفَقْتُ تَدْرِهُمُهُ الشُّمُوسُ جَلَابِيًا  
« يَا بِي الشُّمُوسُ الْجَانِحَاتُ غَوَارِيًا »  
فِيُخَالُ مِنْ فَرَجِ الشَّبِيهِ شَارِبًا  
عَتِيحِي ، وَلَسْتُ أَرَاهُ إِلَّا طَائِبًا  
وَأَزُورُ الْخَائِلَ وَقَطَّبَ حَاجِبًا  
ذُو النُّونِ إِذْ ذَهَبَ النَّدَاةُ مُنَاضِبًا  
نَهْبًا وَإِنْ مَنَحَ الْعِيُونَ مَوَاهِبًا  
مِنْ نُورِهِ ، وَغَدَا لِقَائِي نَاهِبًا

كل فتاة بأبيها معجبة<sup>(١)</sup> :

أرجوزة للأغلب المعجلى ، يقول فيها :

كريمة أخوالها والمصبة  
كانها حقة يسك مذهب  
كانها حلية سيف مذهب  
ثم انتنت به فوبق الرقبة

قباه ذات سرية مقعبة  
تمسكورة الأتلى رداح الحجة  
أهوى لها شئخ شديد المصبة  
فأعلنت بصورها : أن يا أبة

« كل فتاة بأبيها معجبة »

\*\*\*

(١) في خزنة الأدب ج ١ : أرجوزة للأغلب المعجلى يقول فيها :



أصل بليتي من قد غزاني<sup>(١)</sup> :

من روائع شعر عبد العزيز بن الحسين بن الحباب الأعرجي السعدي الصقلي المعروف  
بالقاضي الجليس - ما يدعو إلى الحكمة في غزله - وقد عاش نحواً من سبعين عاماً - كما تولى  
ديوان الإنشاء للشارع الموفق بن الحلال ، ومن مداعبته :

حيّا بتفاحة مخضبة من شفتي حبه وتيمني  
فقلت : ما إن رأيتُ مُشبهها فاحمرّ من خجله فكذبني

وقال أيضاً :

وأصل بليتي من قد غزاني من السقم المُلح بَسْكَرِي  
طبيبٌ طَبُّهُ كخراب يَنْ طَبِّبْتُ عَافِيَتِي وَيَدِي  
أَتَى الْحَمَى وَقَدْ شَاخَتْ وَبَاخَتْ فَاذْ لَهَا الشَّبَابُ بِسَخْتَيْنِ  
وَدَبَّرَهَا بِتَسْدِيرٍ لَطِيفٍ حَكَاهُ عَنْ سُنَيْنٍ أَوْ خَنَيْنِ  
فَكَانَتْ نَوْبَةً فِي كُلِّ يَوْمٍ فَصَيَّرَهَا بِحَذَقٍ نَوْبَتَيْنِ

وقال أيضاً :

يا وارثاً عن أبٍ وجَدَ فُضِيلَةَ الطَّبِّ وَالسَّدَادِ  
وَحَامِلًا رَدًّا كُلَّ نَفْسٍ هَمَّتْ عَنِ الْجِسْمِ بِالْعِمَادِ  
أَقْسِمُ لَوْ قَدْ طَبَّبْتَ دَهْرًا لَعَادَ كَوْنًا بِلَا فُسَادِ

وقال من جناس بدیع :

رُبَّ بَيْضٍ سَلَّلَنَ بِاللَّحْظِ بَيْضًا مَرْهَقَاتٍ جُفُونُهُنَّ جُفُونُ  
وَحُودُودٍ لِلدَّمْعِ فِيهَا حُودُودٌ وَعُيُونٍ قَدْ فَاضَ مِنْهَا عُيُونُ

(١) في فوات الوفيات .

وقال أيضاً :

حَبَّذَا مُنْمَةُ الشَّبَابِ يُهْ      ذَرُّ فِي حُبِّهَا خَلِيعُ الْعِدَارِ  
إِذْ يَذَاتِ الْحَارِ أُمْتَعُ كَلْبِي      وَيَذَاتِ الْخِمَارِ أَلْهُوَ نَهَارِي  
وَالْعَوَانِي لَا عَنْ وَصَالِ عَوَانِي      وَالْجَوَارِي إِلَى جَوَارِي جَوَارِي

\*\*\*

تشبيب عمر بن أبي ربيعة :

كانت عائشة ابنة طلحة بن عبد الرحمن بن أبي بكر ، مديدة الجسم مكثرة اللحم ، على جانب وافر من الجمال ، حسنة الصورة ، وفي خلقها ثقة وعزة وصرامة ، حتى أن أبهريرة رآها يوماً فسبح وقال : كأنها من الجود .

وقد روى أبو الحسن المدائني ، عن عمر وأبي طارق بن المبارك ، أن عمر بن أبي ربيعة

قال يشتب بعائشة ابنة طلحة :

أصبح الغابُ في الخيال رهيباً      مقصداً يوم فارق الظاعنين  
لم يرُ عني إلا الفتاة وإلا      دمماً في الرداء سحاً سخيفاً  
عجّلت حمةُ الفراق علينا      برحيلٍ ولم تخف أن تبيناً  
أنت أهوى العباد قُرْباً ووُدّاً      لو تواتين عاشقاً محزوناً  
قاده الطرفُ يوم مرَّ إلى الحيد      نـ جهاراً ولم يخف أن يحيناً  
وجلاً برد بركة جـدى      ضوء وجهه يضي للناظرين  
فإذا ظبية تراعى نـساجاً      ومهاً بهيج الناظر عيناً  
قلتُ : من أنتم ؟ فصدت وقالت      أميدٌ سؤالك العالين ؟  
قلتُ : بالله ذي الجلالة لَمَّا      إذ تلبت الفؤاد أن تصديقاً  
أى من تجمع المواسم أنتم      فأبني لنا ولا تكذيباً

نحن من ساكني العراق وكُنَّا قبلها قاطنين مكة حيناً  
قد صدقناك أن سألتَ فنْ أذْ تِ عسى أنْ يَجُرَّ شأنُ شووناً  
قدْ نرى أننا عرفناك بالله تِ نظنْ وما قَتَلْنَا يقيناً  
بسوادِ الثَّلاثينِ ونَقَرهم قد نراه لناظرِ مُستبيناً  
فكانت عائشة تقول : والله ما قلتُ له هذا وما كلمته قط .

وأنبأنا أبو الحسن عبد الله بن قائد قال : دخلت عائشة بنت طلحة بمسكة على الوليد بن عبد الملك فحدثته وقالت : يا أمير المؤمنين ، مرُّ لي بأعوان ، فصير إليها قوماً يكونون معها ، فحُجَّت ومعهما ستمون بنلاً عليها الهوادج والرحائل .

### صُبْحُ المشيب يدلّ على ليل الشباب<sup>(١)</sup> :

قال الأمير أسامة بن منقذ :

قالوا نهاه الأربعونَ عن الصِّبَا وأخو المشيبِ يجوزُ ثمةَ يَهْتَدِي  
كم حار في ليل الشباب ، فدَلَّهُ صُبْحُ المشيبِ على الطريقِ الأقْصَدِ  
وإذا عدت سِنيَّ نَمَّ نَقْصُهَا ومنَ المَعْمُومِ قَبْلَكَ سَاعَةُ مَوْلَدِي

\*\*\*

### الشاعر الغزال<sup>(٢)</sup> :

من روائع البيان ما حكاه ابن حبان ، من أن الأمير عبد الرحمن بن الحكم لمرواني ، وجه شاعره الغزال ، إلى ملك الروم ، فأعجب الملك حديثه لما حواه من رقة الممانى يخف على قلبه ما احتواه من دقة الباني ، وسر به سروراً عظيماً ، وقال من لدنه يُدَا وتسكرعنا ، حتى إنه مال إليه ، وغرّ به لديه ، فطلب منه مفادته ، إلا أنه امتنع لما أدرك جليلة الأمر معتذراً بتحريم الخمر .

(١) في خلاصة الأثر ج ٣ ص ٢٦ . (٢) في نفع الطيب ج ١ ص ٤٥٩ .

فلما أن كان يوماً جالساً عنده، إذ خرجت زوجة الملك وعليها زينتها. ووجهها جميل مشرق، كأنها الشمس الطالعة حسناً وضياءً، فما لبث الغزال أن لا يميل طرفه عنها شغفاً بياهر ما استرعاها منها، وجعل الملك يحدثه وهو لاهٍ عن حديثه. فأنكر ذلك عليه، وأمر الترجان بسؤاله. فقال له: عرفته أتي قد بهرتني من حسن هذه الملكة ما قطعني عن حديثه، فإني لم أر قط مثلاً. وأخذ في وصفها وما شاهده من عجيب جمالها ودلالها، حتى لسكناً شوقته إلى لقاء الحور العين. فلما ذكر الترجان ذلك للملك الروم، زاد إعجابه بالشاعر الغزال. كما سررت الملكة بوصفه لها.

### غزال قد غزا قلبي<sup>(١)</sup>:

في كتاب «المطرب» حكى أبو الخطاب بن دحية أن الغزال، وشهرة اسمه «غزال» أرسل إلى بلاد الجوس، وقد قارب الخمسين أو تزيد، وقد وخطه الشيبُ ولسكنه كان مجتمع الأشد، ضليع الجسم، قسيماً وسيماً، فسألته يوماً زوجة الملك، واسمها (تود) عن سنه. فقال مداعباً: عشرون سنة. فقالت: وما هذا الشيبُ؟ فقال: وما تنكرين من هذا؟ ألم تَرَيَ قط مَهراً بنتيج وهو أفتهب؟ فأعجبت بقوله، وقال في ذلك:

كُلِّفْتَ يا قلبي هوى مُتعباً	غالبتَ مِنْهُ الضَّيْفَمُ الأغلباً
إِنِّي تَمَلَّقْتُ مجوسيةً	تَأبَى لشمسِ الحُسْنِ أَنْ تَقْرُباً
أقصى بلادِ الله في حيثُ لَا	يُلَاقِي إِلَيْهِ ذَاهِبٌ مَذْهَباً
يا تَوَدُّ يا وَرَدَ الشبابِ الذي	تُطْلِعُ مِنْ أَرْزَارِهَا الكوكباً
يا بَابِي الشَّخْصُ الذي لَا أرى	أُخْلِى عَلَى قَلْبِي وَلَا أَعْدَباً
إِنْ قُلْتُ يوماً إِنَّ عَيْنِي رَأَتْ	مُشَبَّهَةً لَمْ أَعُدْ أَنْ أَكْذِباً
قالت: أرى (مَوْدِيَه) قد نَوَّرَا	دُعَابَةً تُوجِبُ ابْنَ أَدْعَباً

(١) في نفع الطبيب ج ١ ص ٤٥٠.

قلت لها : ما باله . . . إنه قد يُنتجُ المهرُ كذا أسبها  
 فاستضحكت عجباً بقولي لها وإنما قلتُ ليكي تمجّبا  
 قال : ولما فهمها - التريخان - شعر « غزال » ضحكت، وأمرته بالخضاب ففدا عليها،  
 وقد اختضب وقال :

بَكَرَتْ تُحَسِّنُ لِي سَوَادَ خِضَابِي	فَكَأَنَّ ذَاكَ أَعَادَنِي لِشَبَابِي
مَا الشَّيْبُ عِنْدِي وَالْخِضَابُ لَوَاصِفٍ	إِلَّا كَشَمْسٍ جَلَّتْ بِضَابِي
تَخْفَى قَلِيلًا ثُمَّ يُقْشِمُهَا الصَّبَا	فَيَصِيرُ مَا سَتَرْتُ بِهِ لَنَهَابِي
لَا تُنْكِرِي وَضَحَ الشَّيْبِ فَإِنَّمَا	هُوَ زَهْرَةُ الْأَفْهَامِ وَالْأَلْبَابِ
فَلَدَى مَا نَهَوَيْنِ مِنْ زَهْرِ الصَّبَا	وَطَلَاوَةِ الْأَخْلَاقِ وَالْآدَابِ

### غرام أم جنون :

من الشعر الرائع ما امتاز به الشاعر أبو الحسن مروان بن عثمان وقد كان بهيم بوصف  
 محبوبته ، ولم يعين لها اسماً - حتى لا يشهر بها في التشبيب ، ولكيلا يعرفها عند العام ،  
 إلا لمن لس ودادها من الخاص ، وفي الأبيات التي يناجيها بها معانٍ قد جمع فيها حسن التعبير ،  
 سحرًا خللاً . وكان عفيفاً في دقة نظمه ، وصفاً تعبيرة ، فقال :

تَمَكَّنَ مِنِّي السَّقَمُ حَتَّى كَأَنِّي	تَوَهُمُ مَعْنَى فِي خَفِيِّ سُؤَالِ
وَلَوْ سَاعَتَ عَيْنَاهُ عَيْنِي فِي السَّكْرِ	لَأَشْكَلَ مِنْ طَيفِ الْخِيَالِ خِيَالِي
سَمَحْتُ بِرُوحِي وَهِيَ عِنْدِي عَزِيزَةٌ	وَجَدْتُ بِقَلْبِي وَهُوَ عِنْدِي غَالِي
وَقَدْ خِفْتُ أَنْ يَقْضَى عَلَيَّ مَنِي	وَلَمْ أَقِضْ أَوْطَارِي بِيَوْمِ وَصَالِ
وَهَوْنٌ مَا لَقِيَ مِنَ الْوَجْدِ أَنَّهُ	صَدُودٌ دَلَالٍ لِاصْدُودِ مَلَالِ
فَلَوْ كَانَ ذَاكَ الصَّدُّ مِنْهُ مَلَالَةٌ	شَدَدْتُ عَنْ الدُّنْيَا مَطِيَّ رَحَالِ

ثم ما لبث أن استرسل في مواجيدته ، واستلهم مشاعر أناشيده . فقال :

ما بال قلبك يستبين      أهر غرام أم جنون  
 يرح الخفاء بما تحب      فأذهب الشك اليقين  
 حتى متى بين الجوا      نوح والضلوع هوى نفين  
 وإلى متى قلب المتسليم      في يد البلوى رهين  
 شخصت له فيك الميو      ن وقسمت فيك الظنون  
 وسكنت الباب الورى      بلوا حظ فيها فتون  
 وقوام أغصان الربا      ض وأين تدركك النضون  
 الحسن في الأغصان فن      وهو في هذا فنون  
 من أين للأغصان ذا      لك الحسن والسحر المبين ؟  
 أم ذلك الورود الجني      بخدو والياسمين ؟

\*\*\*

سلموس وسلمسة<sup>(١)</sup> :

قال إبراهيم بن الهدي : كنت يوماً بحضرة المأمون ، فقالت لي « عريب » على سبيل  
 العبث : ياسلموس . فقلت :

أما لعريب أن ترى غير سلمسة      فكوني كما أنت ، تكوني كمؤنسة  
 فقال المأمون على الفور :

فإن كثرت منك الأقاويل لم يكن      هنالك شك أن ذلك وسوسة  
 قال إبراهيم : فعجبت من فطنة المأمون . وقلت :

كذا - والله - يأمر المؤمنين قدّرت ، وإياه أردت !

\*\*\*

(١) في إرشاد الأديب ج ١ ص ١٦٣ .

## حائكة بنت معاوية :

حدثني الكُراني قال : حدثني العمري عن الهيثم بن عديّ - قال : حدثنا صالح  
ابن حسان - قال : وأخبرني بهذا الخبر محمد بن خلف بن العيرزيّ - قال : حدثني محمد  
ابن عمر - قال : حدثني محمد بن السريّ - قال : حدثنا هشام بن الكلبي عن أبيه يزيد ،  
واللفظ لصالح بن حسان ، وخبره آثم . قال : حَجَّتْ حَائِكَةُ بنتُ مُعَاوِيَةَ بنِ أَبِي سُفْيَانَ -  
فَنَزَلَتْ مِنْ مَكَّةَ بِذِي طُوًى ، فَبَيْنَمَا هِيَ ذَاتَ يَوْمٍ جَالِسَةٌ وَقَدْ اشْتَدَّ الْحَرُّ وَانْقَطَعَ الطَّرِيقُ ،  
وَذَلِكَ فِي وَقْتِ الْمَاجِرَةِ ، إِذْ أَمَرَتْ جَوَارِيهَا فَرَفَعْنَ السُّتْرَ وَهِيَ جَالِسَةٌ فِي مَجْلِسِهَا ، عَلَيْهَا  
شُفُوفٌ لَهَا ، تَنْظُرُ إِلَى الطَّرِيقِ ، إِذْ مَرَّ بِهَا أَبُو دِهَيْلِ الْجُمَحِيِّ - وَكَانَ مِنْ أَجْمَلِ النَّاسِ  
وَأَحْسَنِهِمْ مَنْظَرًا . فَوَقَفَ طَوِيلًا يَنْظُرُ إِلَيْهَا وَإِلَى جِوَالِهَا ، وَهِيَ غَافِلَةٌ عَنْهُ ، فَلَمَّا فَطِنَتْ لَهُ  
سَرَتْ وَجْهَهَا ، وَأَمَرَتْ بِطَرِجِ السُّتْرِ . وَشَعَمَتْهُ ، فَقَالَ أَبُو دِهَيْلٍ :

إِنِّي دَعَايَ الْحَيْنَ فَاغْتَادَنِي	حَتَّى رَأَيْتُ الظُّبْيَ بِالْبَابِ
يَا حُسْنَهُ إِذْ سَبَّيْتُ مُدِيرًا	مُسْتَتِرًا عَنِّي بِحُلْبَابِ
سَبْحَانَ مَنْ أَوْقَعَهَا حُسْرَةً	صَبَّتْ عَلَى الْقَلْبِ بِأَوْصَابِ
يَدُودُ عَنْهَا إِنْ تَطَلَّعْتُهَا	أَبْ لَهَا لَيْسَ يَوْهَابِ
أَحَلَّهَا قَصْرًا مَنِيْعَ الذَّرَى	يُحْمَى بِأَبْوَابِ وَحُجَابِ

وقال أيضاً :

طَالَ كَيْلِي وَبِتُ كَالْمَخْرُونِ	وَمَلَّتُ الثَّوَاءَ فِي جِرُونِ
وَأَطَلْتُ الْقَامَ بِالشَّامِ حَتَّى	ظَنَّ أَهْلِي مُرْجَمَاتِ الظُّنُونِ
فَبَكَتْ خَشْيَةَ الْفَرَقِ جُمْلُ	كَبِكَاءَ الْقَرِينِ إِزَّ الْقَرِينِ
وَهِيَ زَهْرَاءُ مِثْلُ لَوْلُؤٍ الْفَسَاوِصِ	مِيزَتْ مِنْ جَوْهَرٍ مَكْنُونِ
وَإِذَا مَا نَسَبَتْهَا لَمْ تَجِدْهَا	فِي سَنَاءٍ مِنَ الْمَكَارِمِ دُونِ
نَمَّ خَاصَرَتْهَا إِلَى الْقُبَّةِ الْخَفِ	مَرَاءَ تَعَشَى فِي مَرَمَرٍ مَشُونِ

قُبَّةٌ مِنْ مَرَاجِلِهِ صَرَبُوهَا      عِنْدَ بَرْدِ الشِّتَاءِ فِي قَيْطُونٍ  
عَنْ يَسَارِي إِذَا دَخَلْتُ مِنَ الْبَا      بَ وَإِنْ كُنْتُ خَارِجًا عَنْ بَيْتِي  
وَلَقَدْ قُلْتُ إِذْ تَطَاوَلَ سَقْمِي      وَتَقَلَّبْتُ كَيْسًا فِي فُنُونٍ  
كَيْتَ شِعْرِي أَمِنْ هَوًى طَارَ نَوًى      أَمْ بَرَانِي الْبَارِي قَصِيرَ الْجُنُونِ

\*\*\*

وصيفة مهدوية في مجلس ابن صمادح :

قال ابن بسام<sup>(١)</sup> : كان المُنْتَصِمُ بْنُ صَمَادِحٍ، يَوْمًا مَعَ نُدَمَائِهِ. فَأَبْرَزَ لَهُمْ وَصِيفَةَ مَهْدَوِيَّةٍ مُتَصَرِّفَةً فِي أَنْوَاعِ اللَّعِبِ الْمَطْرُوبِ مِنَ الدُّكِّ . وَحَضَرَ أَيْضًا هُنَاكَ لَاعِبٌ بِمِصْرِيٍّ سَاحِرٌ ، فَكَانَ لَعِبُهُ حَسَنًا ، فَارْتَجَلَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ الْحَدَّادِ :

كَذَا فَلْتَلُحْ قَمَرًا زَاهِرًا      وَتَجْنِي الْهَوًى نَاطِلًا فَاضِرًا  
وَسَيِّبُكَ سَيِّبُ نَدَى مُنْدِقِي      أَقَامَ لَنَا هَامِيًا هَامِرًا  
وَبَانَ لَبْوِمِكَ ذَا رَوْنَقِي      مُبِيرًا كَنُورِ الصُّحَى بَاهِرًا  
صَبَاحَ اصْطَبَحْنَا بِإِسْفَارِهِ      لَحْظُنَا مُحْيَا الْعُلَا سَافِرًا  
وَأُطْلِمَتْ فِيهِ نَجْمَ الْكُؤُوسِ      فَذَا زَالِ كَوْكُوبَا زَاهِرًا  
وَأُسْمِعْتَنَا لَاحِنًا فَاتِنًا      وَأَحْضَرْتَنَا لَاعِبًا سَاحِرًا  
وَقِنَاءَ ثَابِتٍ لَالَمَائِهِ      دَقَائِقُ تَنَنِي الْحِجَا حَاطِرًا  
وَفِي سَوْرَةِ الرِّيحِ مِنْ سِحْرِهِ      خَوَاطِرُ ، دَلَمَتْ الْخَاطِرَا  
إِذَا وَرَدَ اللَّحْظُ أَمْنَاءَهَا      فَا الْوَهْمُ عَنْ وَرْدِهَا صَادِرًا  
وَمِنْ حَسَنِ دَهْرِكَ إِبدَاعِهِ      فَذَا انْفَاكَ طَارِضُهَا مَاطِرًا  
وَسَعْدُكَ يَحْتَلِبُ الْمُغْرِيَاتِ      فَيَجْعَلُ غَائِبَهَا حَاضِرًا

\*\*\*



### وصف جارية المنذر إلى أنوشروان :

أهدى المنذر الأكبر<sup>(١)</sup> إلى أنوشروان ، جارية كان أصابها إذ أغار على الحارث الأكبر بن أبي شمر الفسافي ، وكتب إلى أنوشروان يصفها فقال :

إني قد وجهتُ إلى الملك جاريةً مُتعدلة الخلق ، قتيبة اللون والشعر ، بيضاء قمراء ، وطفاء كحلأ ، دعجاء عيناء ، قنواء شماء ، برجاء زجاء ، أسيلة الخد ، نهية القبل ، جثلة الشعر ، عظيمة الهامة ، بيضة مهوى القُرط ، عيطاء عريضة الصدر ، كاعب الثدي ، ضخمة شاش المنكب والمضد ، حسنة المعصم ، لطيفة الكف ، سهطة البنان ، ضامرة البطن ، خميصة الحضر ، غرقى الوشاح ، رداح الإقبال ، راية الكفل ، لقاء الفخذين ، رياء الروادف ، ضخمة الماكمتين ، مُفعمة الساق ، مشبعة الخنخال ، لطيفة الكعب والقدم ، قطوف الثرى ، مكسال الضحى ، بقية التجرد . وهى مموح للسيد ، ليست بخنساء ولا سفماء ، دقيقة الأنف ، عزيزة النفس ، لم تُغد في بؤس ، رزينة حليلة ، ركنة ، كريمة الخال ، تقتصر على نسب أيها دون فصيلتها ، وتستغنى بفصيلتها دون جُماع قبيلتها ، قد أحكتها الأمور في الأدب ، فرأى أهل الشرف ، وعملها عمل أهل الحاجة ، صناع السككين ، قطيعة اللسان ، رهوة الصوت ، ساكنة ، ترين الولي ، ونشين العدو . إن أردتها اشتيت ، وإن تركتها انتهت .

### فارس عراقي جميل :

حكى محمد بن إسحاق<sup>(٢)</sup> قال : كنت مشغولاً بأخبار العرب وأشعارها وأذكر أنها من أغرب الأشعار . وأميل إلى ذكر أيام العرب ، وأحب أن أجمعها وأجمعها ، فنزل علينا في بعض الأيام فتيان من بني ثعلبة ، فذهبت إليهم لأسمع من أشعارهم وأجمع من أخبارهم ،

(١) في العزيز المحلى ص ٢٦٢ .

(٢) في الأغاني ج ٢ ص ٢٩ .

فهررت بفناء خيمته ، وإذا غلام ما رأيت مثله قط حسناً وجالاً . له ذؤابتان كأنهما  
السَّيْحُ المنظوم ، تحت ذلك وجه كالقمر ليلة بَرمه . وعنده امرأة أحسن منه وأجل ، وأكثر  
ما أسمع من كلامها ( يا بُسَى ) ، وهو يبتسم لها وقد غلب عليه الحياء كأنه كاعب  
عذراء ، ولا يرُدُّ لها جواباً من الاستحياء . فاستحسنت ما رأيت منهما ، فدنوت من الخباء ،  
فبصرت المرأة بي . ثم قالت لي : يا حضري ، ما حاجتك ؟ . فقلت : لاجبة لي إلا الذي  
استحسنت منك ومن هذا الغلام . فقالت : أتحب أن أسمعك شيئاً من خبره ، وهو  
خير لك من نظره ؟ . فقلت لها : هاتي لله درُّ أهلك . فقالت لي : إني حملته تسعة أشهر ،  
فسكنّا في مئيش ضنك كدير ، ورزقي نزرٍ حقير ، حتى إذا شاء الله أن أضعه ، فوضعتُه -  
بحمد الله خلقاً سويّاً ، فلا وأبيك ما هو إلا أن وضعتُه حتى من الله علينا ، وأجرل  
وسهل وتفضل ، بيمن وجهه وسماط طلعتيه . فسميته ( مَالِكاً ) ثم أرضعته حواكين  
كاملين . فلما استتم الرضاع ، نقلته من المهد بيتي وبين أبيه ، فنشأ بيننا كأنه شبل  
أسد ، نقيه برود الشتاء وحر الصيف . فلما مرَّ عليه خمسة أعوام ، دفعته إلى مؤدِّب  
يُكَلِّمُهُ القرآن ، فقرأه وتلاه ، ونظم الشعر ورواه ، حتى أتمَّ سبع عشرة سنة ، فأركبته  
هَتَّاق الخيل فتعرَّس ، وحمل السلاح فتعرَّس ، ومشى بين بيوت الحى ، وأصغى  
إلى صوت الصارخ ، وأنا خائفة عليه وجلة مُشْفِقة من الألسنة أن تشينه ، ومن الألفاظ  
أن تعينه ، حتى شاء الله أن تصيبنا سنون أجديت بلادنا ، وكاد يهلك كبارنا وأطفالنا ،  
نخرجنا إلى مفاهل غير ماهلنا ، ونزلنا في غير منازلنا ، نخرج أصحابنا لطلب ثأرهم ،  
وخلفه عن الرُّكوب معهم وجع أصابه ، فلا وأبيك ما علمنا حتى دهمتنا الخيل  
من العدو ، ولم يتولَّنَّا عقل ، ولا هدونا . فما كان إلا هنيئة حتى حازوا على الأموال ،  
وانهزم الرجال ، وهو في البيت يسألني عن العتوت ، وأنا أكاثمه خيفة قلبي .  
حتى علت الأصوات ، وبرزت الخببات . فلما سمع ذلك ثار كما يثور اللبث المنضب ،  
وأسرج فرسه ، ثم أفرغ عليه لامة حرَّيه ، وتقلد سيفه ، واعتقل رُمحه . ثم لحق العدو ،

فطعن أدنى فارس منهم فأرداه قتيلاً ، فرجعوا إليه ، فأوّه ولداً لطيفاً ، صبيّاً ظريفاً ،  
فمطفوا عليه . . . وتلقاهم ضرباً بالسيف ، وطعنوا بالرُمح ، حتى هلك أكثرهم  
وفرّ الباقيون !

### غَنِيَّةٌ : شَحَاذَةٌ :

لو كان بالصبر الجليل ملاذُهُ	ماسحٍ وابلٍ دمعهُ ورذادُهُ
ما زال جيشُ الحبِّ ينزو قلبهُ	حتى وهى وتقطعتْ أفلاذُهُ
لم يبقَ فيه من الغرام بقيةُ	إلا رسيسٌ محتويه جُذادُهُ
من كان يرغبُ في السلامة فليكنْ	أبدًا من الجدِّ المراضِ عيادُهُ
لا تخدعنك بالفتور فإنه	نظرٌ يضربُ بقلبك استلذادُهُ
يا أيُّها الرِّشَاءُ الذى من طرفه	سهمٌ إلى حبِّ القلوبِ نقادُهُ
دُرٌّ يابحُ بفيك : مَنْ نَظَامُهُ ؟	خمرٌ يجولُ عنك : مَنْ نَبَادُهُ
وقناةُ ذلك القدِّ : كيف تقومتْ ؟	وسنانُ ذلك اللَّحظِ : ما قولادُهُ ؟
رفقاً بجسمك لا يذوبُ فإننى	أخشى بأنْ يجفُو عليه لآذُهُ
هاروتٌ بعجزٍ من مواقعِ سحرِهِ	وهو الإمام ، فمن تُرى أستاذُهُ
تالله ما علقتُ محاسنك امرأً	إلا وعزٌّ على الورى استنقادُهُ
أغربتُ حبَّك بالقلوبِ فأذعنتْ	طوعاً وقد أودى بها استنخاذهُ
مالى أبيتُ اللحظَ من أبوابِهِ	جهدى ، فدامَ قوره ولِوَادُهُ
إياك من طمعِ المنى ، فمزبذُهُ	كذليلُهُ ، وغَنِيَّةٌ : شَحَاذُهُ

## العيون

لأعذب العينين :

قال الشاعر<sup>(١)</sup> ابن الصفي يصف العيون :

هي التي توقع القلب في التعب ، وتوفر نصيبه من أسهم الهم والنصب ، وترميه بدواحي  
الهوان ودواحي الهوى ، وتسلمه إلى مكابدة الترام ومكابدة الجوى ، لوعدت بطول السهر  
وكثرة الدموع وبفيض الشجون وعدم الهجوع ، وبسامرة الأحزان والسكر ، وبمراقبة  
النجوم إلى السحر ، وبعدم الإغفاء وطول السهر - لكان استحقاقها وجود جود اللمع وإن  
حاما ، وعدم مثال المنام وإن تما :

لأعذب العينين العين غير مفكر  
فما جرت بالدمع أو سالت دما  
ولأهجرن من الرقاد لذيده  
حتى يعود على الجفون محرما  
هي أوقعتني في حبال فتنه  
لو لم تكن نظرت لكنت مسلما  
سكنت دمي فلا سفحن دموعها  
وهي التي بدأت وكانت أظلمما

وإملّ موجب هذه الواعظة، والألفاظ التي هي بالتحذير لافظة أني خرجت في بعض الأيام  
متفرجاً وسارحاً ، وجائلاً بطرفي في الرياض وسائحاً ، وصبني صديق لي في المحبة صادق ،  
ورفيق لي فيما أروم موافق ، قد ملك كل حسن ولطافة ، وجمع كل حذق وظرافة ،  
ينصب لخدمتي لا يعل ولا يسأم ، ويتمب في مرئياتي لا يكل ولا يندم ، ويجتهد في موافقتي  
لا يمن ولا ينم ، ويحسن موافقتي لا يندم ولا يندم ، قد اتخذته جهينة أخباري ، وكزاً  
لخزائن أسرارى ، لا أستطيع مفارقة وجهه الجميل ، وهو عندي كاقيل :

بروحى من لا أستطيع فراقه      ومن هو أوفى من أخى وشقيقي  
إذا غاب عني لم أزل متلفئاً      أدور بهي نحو كل طريق

\*\*\*

(١) في لوعة الشاك ودسة الباكي .

## معاني لفظ العين :

للعلامة أحمد السجاعي - المتوفى سنة ١١٩٧ هـ - قصيدة رائعة في معاني لفظ العين ،  
وهي في قنّها غريبة ... قد احتوت على معاني في لفظ (عين) . وقد جمل حروف اسمه في أوائل  
آياتها بالترتيب . وهذه هي القصيدة كما نُقلت من خط الشيخ مصطفى البدرى في كراسة  
« مجموعة لنوبة » :

وقد وضعنا<sup>(١)</sup> تفسير كل لفظ عين فيها بين (قوسين) بعده :

أيا ظنيّ الفلاّ وكحيلَ عينيّ      ويا بدّرَ الدّجى وضياءَ عيني  
(الشمس)

حُصيتَ من المسكاريّ ياغزالاّ      حوى كلّ الكمالِ بدون عيني  
(الغيّب)

ملكْتَ القلبَ منىّ يا حبيبيّ      وحقّ المصطفىّ المجزىّ لَمَنيّ  
(الماء)

دعانا للهدايةَ نعم طه      رسولُ قد أبانَ لطُرقيّ عينيّ  
(حقيقة القبلة)

أمينُ سيّدُ ما فيه شكُّ      به تُهدى الأنامُ بكلّ عينيّ  
(الناحية)

له ذاتُ خلّتْ من كلّ سوء      وقلبُ قد خلاّ من شينِ عينيّ  
(الرياء)

سما فوقَ السّماءِ ونالَ قُرْباً      وخاطبَ ربّه وَحَظيّ بَمَنيّ  
(النظر)

جميلُ النّفسِ والأفعالِ قطعاً      صفيّ خالصٌ من قُبْحِ عينيّ  
(اليل)

(١) وضع تفسير كل لفظ عين بين (قوسين) المفقور له العلامة أحمد تيمور باشا وذلك بالمداد الأحمر.

أَذَاعَ الْخَيْرَ فِينَا كُلَّ وَقْتٍ	وَعَوَّذَ أُمَّةً مِنْ صَرِّ عَيْنٍ
	(إصابة العين)
عَلَا رَتَبًا فَلَيْسَ لَهَا انْتِهَاءٌ	وَأُظْهِرَ دِينَهُ لَخِيَارِ عَيْنٍ
	(الجماعة)
يُقِيمُ مَرِيضَةً غَرَاءَ فِينَا	رَبِّهَا . . . كَمْ قَدْ هَدَى مِنْ كُلِّ عَيْنٍ
	(الإنسان)
رَوْوْفٌ بِالْبَسَادِ رَحِيمٌ قَلْبٍ	عَظِيمُ الْقَدْرِ سَيِّدُ كُلِّ عَيْنٍ
	(الكبير)
كَرِيمٌ مُنْتَقٍ ، بِحَرِِّ الْمَطَايَا	فَسَكَمَ مَنَحَ الْأَنَامَ جَزِيلَ عَيْنٍ
	(المال)
عَظِيمٌ مُجْتَنِّبِي قَدْ ظَلَمَتْهُ	لَدَى حَرِّ عِظَائِمُ كُلِّ عَيْنٍ
	(السحاب)
خَلِيلُ اللَّهِ أَحَدُ ذُو كَمَالٍ	بَحِيرُ النَّاسِ مِنْ لَحْظِ بَعَيْنٍ
	(الطر)
رَحِيمٌ بِالْبَسَادِ سَرِيعُ بَأْسٍ	عَلَى قَوْمٍ لَثَامٍ مِثْلَ عَيْنٍ
	(الطائر)
كَبِيرُ الْقَدْرِ فِي الدَّارَيْنِ حَقًّا	مُغِيثُ النَّاسِ مِنْ حَرِّ لَعَيْنٍ
	(شعاع الشمس)
رَسُولُ اللَّهِ أَفْتٌ لَنَا مَلَاذٌ	لَنَا فِيكَ الرَّجَا يَأْنِسُ عَيْنٍ
	(الخيار)
فَكَمْ صَرَقَتْ عَنَا مِنْ كُرُوبٍ	بَدُنِيَا ثُمَّ أُخْرَى صَدَّ عَيْنٍ
	(الجد واليقين)
وَخَلَقُكَ مَبْدَأُ الْأَشْيَاءِ حَقًّا	حَبِيبِي أَنْتَ أَوَّلُ كُلِّ عَيْنٍ
	(الشيء)

عليك الله صلى مع سلام أسوئك مثل ذا من هم كعين  
(الذهب)  
وآل ثم أحباب جيماً فهم بذلوا لدين كل عين  
(الدنيا أو النفس)  
وكم قضبوا بسيف الله رأساً من الأعداء . وكم فهِروا لعين  
(الشديد)  
وكم أحيا بهم ربى علوماً منية . ومنها ذات عين  
(الحضور)  
كذا أتباعهم ما قال عبد : أيا ظي الفلا وكيل عين  
(الباصرة)

### وصف العين وأسماء أجزائها :

في أول كتاب « سحر الميون » : الباب الخامس في وصف العين وأسماء أجزائها  
وعيوبها الخلقية وغيرها . قال المؤلف :

اعلم يا نور الأعيان ، وأعز من إنسان عيون الأجنان ، أن — (مقلة العين) في اللغة هي :  
الشحمة التي تجمع السواد والبياض ، سُميت بذلك من قولهم : مقلت الرجل في الماء :  
إذا غوصته فيه ، وتماقل الرجل في الماء : إذا غاص فيه ، وتماقل الرجلان في الماء : إذا تماوصا  
فيه ليعلم أيهما أصبر على الغوص ، فلما كانت — حبة العين غائصة في مائها سُميت : المقلّة ،  
ويقال : ما مقلت عيني مثل فلان : أي : ما نظرت ، قال الشيخ شهاب الدين أحمد الحاجي :

لها عين لها غزلٌ وغزلٌ مُكحلةٌ . ولي عينٌ تباكتُ

وحاكتُ في فعيلها المواضي فيالك مُقلّةٌ غزّلتُ وحاكتُ

و (الحدة) . هي السواد الأعظم (في العين) سُميت بذلك لأن البياض مُحْدِقٌ بها ،

ويقالُ : أَحَدَقَ الْقَوْمُ بِهِ وَحَدَقُوا بِهِ - لَتَنان - أَيْ : أَطَافُوا بِهِ مِنْ جَمِيعِ نَوَاحِيهِ .  
وقال الشريفُ الرَّضِيُّ :

يَا قَلْبُ مَا لَكَ لَا تَفِيقُ وَقَدْ رَأَيْتَ عَيْفَاكَ كَيْفَ مَصَارِعُ الْمُشَاقِّ ؟  
فَكَتَمْتَ بِكَ الْحَدَقَ الْمَرَّاضُ وَلَمْ تَوَلِّ تَشْجِي الْقَاوِبَ جَنَائِمُ الْأَحْدَاقِ

و ( الناظرُ ) : السَّوَادُ الْأَصْفَرُ الَّذِي يُبْصِرُ فِيهِ الرَّائِي شَخْصَهُ ، وَالْمَرْبُ يَقُولُ : هُوَ  
مِثْلُهَا ، وَإِنْسَانُهَا ، وَدَوَابُّهَا ، وَنَاطِرُهَا ، وَبَصَرُهَا ، وَضِيئُهَا ، وَغَيْرُهَا وَلُغَبُهَا ، وَبُؤْبُؤُهَا ،  
وَتَمَالُهَا ، وَسَوَادُهَا ، وَحَبُّهَا ، وَمَذَلُّهَا .

قال ابنُ مطرٍ : وهذه الأسماءُ كُلُّهَا لموضعُ البَصَرِ الَّذِي فِي حَاسَةِ الْبَصَرِ ، وَالْجَمْعُ : نَوَاطِرُ  
وَلَيْسَ الَّذِي يَرَى الرَّائِي صُورَةَ نَفْسِهِ فِي ذَلِكَ الْمَاءِ لِمِصْفَاتِهِ ، وَيَسْتَدِلُّ عَلَى صِحَّةِ الْحَاسَةِ بِمَا  
يَحْتَمِلُ فِيهِ .

و ( الناظران ) - أَيْضاً : عِرْقَانِ فِي الْعَيْنِ يَسْتَبِيحَانِ الْأَنْفَ ، يَقَالُ إِنَّهُ لَمُرْتَفِعُ النَّاطِرَيْنِ ،  
وَيَقَالُ لِلَّذِي اسْتَحْيَى مِنْ أَمْرٍ : خَفَضَ لَهُ نَاطِرِيهِ ، وَالنَّاطِرُ يَجْمَعُ عَلَى : نَوَاطِرُ . قال شارحُ  
كتاب الفصيح : نَظَرْتُ لِعَيْنِي وَنَظَرْتُ : انْتَهَظْتُ وَتَنْتَهَظْتُ .

و ( نظرتُ ) بِمَعْنَى : رَحِمْتُ وَتَفَكَّرْتُ . وَأَنْظَرْتُ الرَّجُلَ : أَخَّرْتُهُ ، وَأَنْظَرْتُهُ : جَعَلْتُهُ  
يَنْتَظِرُنِي ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ( انظُرُونَا ) أَيْ : أَمْهِلُونَا : قال الشيخُ برهانُ الدين القيراطي :

يَا قَاتِلِي بِنَوَاطِرِ أَجْفَانِهَا بِسُيُوفِهَا الْأَمْثَالُ فِينَا تُضْرَبُ  
قُلُوبُ لِلْغَزَالِ أَوْ الْغَزَالَةِ إِذَا رَمَتْ أَوَّلَاحَ يَهْرَبُ ذَا ، وَتِلْكَ تَغِيَّبُ

و ( الجماليقُ ) : هِيَ بَوَاطِنُ الْأَجْفَانِ ، وَاحِدُهَا حِمْلَاقٌ - قال ابنُ مطرٍ : هِيَ الَّتِي تَرَاهَا -  
إِذَا قَلَبْتَ لِلْمَكْحُولِ - مَحْمَرَةً . وقال الزَّيْدِيُّ : الجماليقُ : نَوَاحِي الْعَيْنِ ، وَيُقَالُ لِمُخْرَى الْعَيْنَيْنِ  
مِمَّا بَلَى الشَّدَقَتَيْنِ : الْحَقِيانِ ، الْوَاحِدُ حَقِيمٌ . وَالْأَشْفَارُ هِيَ حُرُوفُ الْأَجْفَانِ الَّتِي بَلَبَتْ عَلَيْهَا  
الشَّعْرُ ، وَالْوَاحِدُ : شَفْرٌ ، وَمِنْهُ شَفِيرُ الْوَادِي ، وَشَفِيرُ كُلِّ شَيْءٍ حَرْفُهُ .

قال الشيخُ جمالُ الدين بنُ نَبَاتَةَ :

إِذَا كَانَ شَفْرُ الْمَتَنِ فَوْقَ مَحَلِّهَا فَعِنْدِي أَنَا الْأَشْفَارُ خَيْرٌ مِنَ الْمَتَنِ



و (الأهدابُ) : الشعرُ النابت عليها ، وأحدها : هُدْبٌ - بضمّ الهاء وسكون الدال المهملة ، قال الشيخ برهان الدين :

أهدابٌ لَحِظْتُكَ للورَى مَرَكٌ قَنٌ أَوْقَعَتْهُ فِيهِنَّ لَا يَتَقَلَّتْ  
كَيْفَ النِّجَاةُ وَرَمَحُ قَدِّكَ مُشَرَّعٌ؟ كَيْفَ الْخِلَاصُ وَسَيْفُ لَحِظِّكَ مُصَلَّتٌ؟  
(الحَجْرُ) : ما دار بالعين ، وهو ما يبدو من البرقع والنقاب ، وجمعها محاجر ، ويقال :  
مَحْجَرٌ - بفتح الميم وكسرها ، وفتح الجيم وكسرها أيضاً ، وإنما سُمِّيَ الحجر محجراً لأنه  
مفعل من الحجر وهو المنع ، فسكانه مانعٌ عن العين من جميع جهاتها ، ومنه الحجرة  
المحيطة بالجدر ، والجمع : الحُجُرَات .

قال الأمير سيف الدين المشد وأجاد :

إِنَّ الْعَيْنَ لَكَ الْحَصُونَ : فَهَدَيْهَا شُرُفَاتِهَا ، وَجُفُونُهَا الْأَسْوَارُ  
وَكَذَا مَحَاجِرُهَا : الْخِلَاصُ حَوْكُهَا وَالْحَافِظُونَ بِهَا هُمُ الْأَنْوَارُ  
و (الماق) و (الموق) : هو طرفُ العينِ مما يلي الأنف ، وهو مخرجُ الدمع من العين ،  
ولسلك عَيْنِ مُوقَانٍ ، وفي الموقِ وفي جمعه لَمَاقَاتٌ كثيرةٌ يقال : مَاقٌ - بالهمز ، وجمعه آمَاقٌ ،  
ومُوقٌ - غير مهموز ، وجمعه أُمَاقٌ وَأَمَاقٍ وَمَاقٍ . والقيّةُ - لُغَةٌ في الماقِ أيضاً ، والجمع  
مُقَيٌّ . والماقُ : مقدمها . وقيل : الموق مؤخر العين ، ومَاقٍ يُجْمَعُ عَلَى مَوَاقٍ مِثْلُ قَاضٍ  
وَقَوَاضٍ . وفي الحديث : « كَانَ يَكْتَحِيلُ مِنْ قَبْلِ مَوْقِهِ مَرَّةً وَمِنْ قَبْلِ مَاقِهِ أُخْرَى » .  
قال المتنبي يمدح كافور الأخشيدي :

قَوَاصِدُ كَافُورٍ تَوَارِكُ غَيْرِهِ وَمَنْ وَرَدَ الْبَحْرَ اسْتَفْلَ السَّوَاقِيَا  
فَجَاءَتْ بِهِ إِنْسَانٌ عَيْنِ زَمَانِهِ وَخَلَّتْ بِيَاضًا خَلْفَهَا وَ (أَمَاقِيَا)  
و (الالفاظ) : جمعُ لَظٍ ، وهو مؤخرُ العينِ الذي يلي الصدغ وجمعها لَظَظٌ ، ولواحظُ .  
فأما الالحظةُ فهي النظرة وجمعها : لَحَظَاتٌ في القليل ، والالحظ في الكثير ، ويجوز أن  
يجعل موضع الالحظة . يقال : لَظَظَ الْعَيْنُ - مثل رأى العين ويقال : لَظَظَ السَّمَاءُ بِطَرَفِهِ يَلْحَظُ  
لَحَظًا فهو لَاحِظٌ .

قال شيخ الشيوخ الأنصارى بحماسة :

يا نظرةً قد جأت لي حُسنَ طَلَمته      حتى اقتضت وأدامتنا على وَجَلِ  
عاقبتُ إنسان عيني في تَسْرِفه      فقال لي : خُلِقَ الإنسانُ مِنْ عَجَلِ  
(الطرف) : هو مآلَ بأحد السَّوادين : السَّوادِ الأعظم ، والسَّوادِ الأصغر . قال ابنُ مطرف :  
« طرفُ العين تحرُّكُ أشْفارها » ويقال : طَرَفَةُ عَيْنٍ ، والعَيْنُ المطروفة منه مأخوذة ، وهو  
أن يُصيب سوادها شيء فيتأذى صاحبها به ، وربما أبطمها . وهي « الطَّرْفَةُ » قال الشيخ  
علاء الدين الوَداعِي :

كم دماءٌ مَطْلُولَةٌ في هَوَاهُ      وبها وَرَدُ خَدِّهِ مَطْلُولُ  
وحديثٍ من السقام صحيح      قد رَوَاهُ عن طَرَفِهِ مَسْكُوحُ  
و ( القَبْلُ ) هو مِيلُ الحَدَقَةِ في النَّظَرِ إلى الأنف . وأنشد الثعالبي وقد استحسنه  
في « فقه اللغة » له - قَوْلُ ذِي الرِّمَّةِ :

أشتهى في الطفلة القَبْلَا      لا كثيرا يشبهُ الحَوَلَا

وقال جرير :

وما زالت القتلى تَمِجُ دماءها      بدجلة حتى ماء دِجْلَةٍ ( أَشْكَلُ )

وقول علاء الدين البديوي :

أنا جَدُّ أنصارِ النبي لأنبي      يا أزرَقَ العَيْنين عبْدُ ( الأَنْهَلِ )

وأنشدني المولى أبو الفتح محمد الرسام الأزهرى :

رَمَتْ رَمَتْ فَأَصَابَتْ      قلبي ، وأذَكْتَ كَهَيْبَةٍ

فهو المصابُ بِمَآئٍ      ( مَهْلَا ) وَهِيَ المَصِيبَةُ

وقال الشيخ جمال الدين بن نباتة :

وأغيدَ كُلُّ شيءٍ فيه يَمِجُّني      كأنما هو مَخْلُوقٌ على شَرَطِي

أجفانه السود ما تُخْطِي إِذَا رَشَقَتْ      سهامها ، وسهامُ اللَّيْلِ ما تُخْطِي

وقال علاء الدين الوداعي :

رمتني سود عينيهِ فاصمتني ، ولم تبطني  
وما في ذاك من يدع سيمام الليل ما تُخطي

وقال شهاب الدين الزعفراني :

ملك على العشاق ، سكران طرفه  
شكوت إليه أسر قلبي في الهوى  
فلا عجب للخط منه يوم يد  
فوقع لي : سحر الجفون بخلد

وقال بشار بن برد :

يا من برايق ريقه يحيي الورد  
من سحر عينيكَ المهاء تعلمت  
وبسحر عينيهِ النواص تبجل  
وكذلك النزلان منها تغزل

وقال ابن عباد :

ونظرون من خلل الستور بأعين  
وله أيضاً :

وسنان قد خدع الناس جفونه  
منه استحييت بأن أقبل مؤنسي  
مذ غص طرفاً بالحياء فأنسي

وقال الفرزدق :

كأنما سواد عيني منيتي  
لا تُسكروا مقاتلي تهاهلاً  
مع علمكم بأنها لوامة

وقال الشهاب بن القطان :

شافني ( مارس ) قول  
وابتنى التمريض ، قلنا :  
زهره حاكى عيونك  
لعن الله قرونك

آفة النظر وغائله :

وكنيت إذا أرسلت طرفك زائراً  
رأيت الذي لا كآه أنت قادر  
ولأبي العباس الصديقي :

قم فاسقني بين خفق الداي والمود  
كأساً إذا أبصرت في القوم محتشماً  
نحن الشهود وخفق المود خاطبنا  
وله أيضاً :

يقر الله عينك يا جفوني  
ويا عيني لك البشري فداسي  
رغبت عن الهوى وهربت منه  
وله أيضاً :

سقتني لتروى الراح روحاً وحققت  
على زجس حيت به فسكاتها  
وله أيضاً :

إذا ضاق صدري وخفت العدا  
فبالله نبليح ما نرتجي  
وله أيضاً :

ينيب البدر يوماً ثم يبدو  
إذا لم تطلع الإثنين عصراً  
وله أيضاً :

ولقد مررت على الأطباء وصادني  
تفدت لواحظه إلى بأسهم  
ظني وعمدى بالطباء تصاد  
أغراضها الأرواح والأجساد

وله أيضا :

صبّ المداد وما تعمّد صبه      فتورد الخد البديع الأزهر  
يا من يؤثر حبره في ثوبنا      تأثير لحظك في فؤادي أكثر

وله أيضا :

من شاء عيشاً رخيّاً يستفيد به      في دينه ثمّ في دنياه إقبالا  
فلينظرن إلى ما فوقه أدباً      ولينظرن إلى من دونه مالا

وله أيضا :

أدرك بقيّة نفس روحها رمق      وقد أذابت هموم النفس أكثرها  
وإنما سلت منها بقيّتها      لأنها خفيت ضعفاً فلم ترها

وله أيضا :

ألا حل بي عجب عجب      تقاصر وصفى عن كنهه  
رأيت الهلال على وجه من      رأيت الهلال على وجهه  
وقال آخر في شوق إلى حبيب :

إن غبت عن ناظري فأنتم      في القلب يا غاية التمتي  
والظن أن لا تخون عهدي      لا خيب الله فيك ظني

## تعدد الزوجات والأزواج

هند وأبو سفيان<sup>(١)</sup> :

كان مسافر بن عمرو بن أمية ، يهوى هنداً بنت عتبة بن ربيعة ، وله فيها شعر يغنى به . فلما فارقت زوجها الفاكه بن النخعة ، خطبها إلى أبيها ، فلم ترض ثروته وماله ، فوجد على « النعمان » يستعينه على أمره ، ثم عاد فكان أول من لقيه أبو سفيان ، وعلم منه أنه تزوج هنداً .

وكان مسافر من أحسن فتيان قريش جمالاً وشعراً وسخاءً ، وقد عشق هنداً وعشيقته ، فاشبه بها . وقال بعض الرواة : إنها حملت منه ، فلما بان حملها أو كاد ، قالت له : اخرج . فخرج حتى أتى الحيرة ، وأقام عند عمرو بن هند ينادمه ، ثم أقبل أبو سفيان بن حرب إلى الحيرة في بعض ما كان يأتيها ولقيه مسافر ، فسأله عن قريش ، فكان مما قال له أنه تزوج من هند بنت عتبة . فدخله من ذلك ما اعتل معه ، حتى استسقى بطنه .

وروى معروف بن خربوذ أن مسافراً قال في ذلك :

ألا إن هنداً أصبحت منك محرماً      وأصبحت من أدنى حوونها حرمي  
وأصبحت كالقمور جفن سلاحه      يقلب بالسكفين قوساً وأسهما

\*\*\*

حكمة التعدد في الإسلام<sup>(٢)</sup> :

إنه لعلوم أن جميع كلام النبوة شرح للقرآن . قال تعالى : « وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم » وإذا تنبنا القرآن العظيم لم نجد يذكّر المؤمنين إلا ومعهم المؤمنات ،

(٢) في كتاب علم الدين ج ١ لصاحبه على مبارك باشا .

(١) الأغاني ج ٨ .

ولا المسلمين إلا ومعهم الملمات ، ولا الصائمين إلا ومعهم الصائمات . قال تعالى : « وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا » وقال تعالى : « مَنْ قَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ » . وقال تعالى : « إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا » هو الجنة وما فيها . وهكذا في غير ما آية .

ومن اطلع على موضع ذلك من المصحف الشريف ، فسيقف بنفسه على ما ذكر . فالكتاب والسنة والإجماع على أن للنساء ما للرجال من الثواب ، وعليهن ما عليهم من العقاب ، لافرق بين حرٍّ وراقٍ ، ومولى وعتيق .

وقال صلى الله عليه وسلم : « أَيُّمَا امْرَأَةٍ غَابَ عَنْهَا زَوْجُهَا نَحَفَتْ نَعِيَّتَهُ فِي نَفْسِهَا ، وَطَرَحَتْ زِينَتَهَا ، وَقَيَّدَتْ رَجُلَهَا ، وَأَقَامَتِ الصَّلَاةَ ، فَإِنَّهَا تُحْشَرُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذْرَاءَ طِفْلَةٍ ، فَإِنْ كَانَ زَوْجُهَا مُؤْمِنًا فَهُوَ زَوْجُهَا فِي الْجَنَّةِ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ زَوْجُهَا مُؤْمِنًا زَوَّجَهَا اللَّهُ مِنْ الشَّهَدَاءِ » . فكيف يتوهم ممن اتصف بالعدل فضلا عن اتصافه بالفضل ، أن يضيّع عمل عامل ، أو يحرم الراجي فضله الشامل ؟ .

وهنا تمرّض مستشرق إنكيزى في سياق حديث رواه المؤلف وقال : لو علمت نساء أوروبا بقولك لأحبين دين الإسلام ، لكن ربما يمتنعن في آخر أشق عليهن من كل شيء ، وأضر . . هو اتخاذ الرجل منكم عددًا من الزوجات .

ورد على المستشرق بأنه لا دخل لتعدد الزوجية ولا لدين النصرانية في إحياء العلوم الأدبية ولا تقدم الفنون والصنائع الدنيوية ، ولو كان الأمر كذلك لما احتاج الأوروبيون إلى اليونان ومن بعدهم من العرب في الوصول إلى ما وصلوا إليه ، فالعرب للأوروبيين في كل ما علموه ملاذ ، واحتياجهم إليهم كاحتياج المتعلم إلى الأستاذ .

وأما ما كان من أمر تمدد الزوجات فليس هذا خاصاً بالمسلمين؛ بل هو عام لهم وانيرهم، ولم يمنعه إلا طائفة النصارى فقط، حتى إن من قبلهم كانوا يجوزون التمدد أيضاً، فقد رأيت في بعض كتب القواريج، نقلاً عن دانيال القسيس، أن ملوك فرنسا الأولين كانوا متزوجين بزوجات متعدّدات، مع أنهم كانوا متدينين بدين النصرانية. ومن ثمّ كان لكلّ من غنطران وشرير وداغوبير الأول ثلاث زوجات، ولمّ داغوبير، وهو فلودمير أربع زوجات في آن واحد.

وفي سنة سبعمائة وست وعشرين من الميلاد، كتب البابا غريغور الثالث إلى الواعظ بدسقاس، حين أرسل إليه يسأله عن جواز التزوج بامرأة ثانية: «إذا أسييت المرأة الأولى بداء بمنعها عن القيام بحقوق الزوج، جاز له أن يتزوج بامرأة أخرى، وعليه للعصابة مؤنّها الضرورية».

ولعلّ الحكمة في إباحة تمدد الزوجات عند المسلمين، وعند كلّ من كان على رأيهم، أن التدبير الإلهي لما يترّ الرّجل بقوة البنية، وطول زمن التّناسل بالنسبة للمرأة، وسلامته من الأعذار المتعادية للنساء في أوقات معينة، كالحيض والنفاس، راعى الشرع جانبه لذلك.

وأما حكمة الأفراد التي عول عليها النصارى، واستندوا إليها في الحكم فلا يمكن الجزم باطرادها في كلّ طبيعة، ولا بأنّها تقطع ما يخشونه من الفاسد. فقد أتى زمن يمنع فيه كثير من الأمور المظلمة التي لا وجود لها في بلادنا، كقتل الأطفال، وإسقاط الأجنة ونحو ذلك.

فقال المستشرق الإنكليزي: هذا كلام معقول، لكن نظرت في المصحف مرّة، فرأيت في السورة الثالثة مظاهره الأمر بضرب النساء، مع أنه يُخلّ بشرف الإنسانية.

فكان الجواب أن هذا لا يوجد إلا إذا علم الزوج منها خلاف ما كان يعهد، على أنه ليس له ذلك من أوّل الأمر، بل يستعمل معها النصيحة، فإن أبت فله أن يؤدّبها بالمجر، فإن لم يُجدر المجر ضربها، بشرط ألا يضربها، وألا يخرج على حسن العشرة المأمور به



في القرآن ، الذي جعل التشديد عليهن مذموماً ، وصير من عاقبن على كل ما فرط منهن مأموماً ، كقوله تعالى : « الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ فَإِنْ سَاكُنَا بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٍ بِإِحْسَانٍ » .  
وكقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « احموا النساء على أخلاقهن » وقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه : ينبغي للرجل أن يكون في بيته كالنسي ، فإذا طُلب ما عنده وَجِدَ رَجُلًا » .

وقال بعض الصحابة للنبي صلى الله عليه وسلم : « ما حق زوجة أحدنا عليه ؟ » قال : أن تطعمها إذا طعمت ، وتسكسوها إذا اكتسيت ، ولا تضرب الوجه ، ولا تقبح ، ولا تمجر ، إلا في البيت » . ومعنى لا تقبح : لا تسمعها السكروه ولا تشتمها أو لا تقل لها : قبحك الله ونحو ذلك .

وفي القرآن الكريم عدا ذلك كثير ، مما يعظم أمر النساء ويوجب رعايتهن والمبادرة إلى القيام بحقوقهن . وهل حرية النساء إلا أن يلبسن حقوقهن على أزواجهن ، حسبما تقتضيه المروءة ، وصيانة النساء عن السخول فيما ليس لهن من خصائص الرجال .  
وليس فيما يقبل العقل المرأة عن المعصية أن تكون حرية النساء عبادة عن تخليتهن وما اشتبهن ، مع ما يشاهد في الأكثر من غلبة شهواتهن وأهوائهن على عقولهن .

### المرأة التي تزوج عليها زوجها :

في « سبعة المرجان »<sup>(١)</sup> أشعار عن غير المرأة التي يتزوج عليها زوجها ، منها قول ابن المعتز :

خبروها بأنني قد تزوج	ت فظلت تسكتم الغيظ سرا
ثم قالت لأختها ، ولأخرى	جزعا : ليقه تزوج عشرا
وأشارت إلى نساء لديها	لا ترى دونهن لسرا ستر
مالقلي كأنه ليس مني	وعظاي أخال فيهن قترا

(١) سبعة المرجان ص ٢٥٧ أشعار .

### عدم زواج الرجل بمن يهواها :

معلوم أن العرب<sup>(١)</sup> كانوا لا يزوجون الرجل بمن يهواها ، وكان يتحاشى السلام عليها لئلا يعرف بها .

قال أبو ريش : كان الرجل إذا عُرِفَ بِحَبِِّ امرأةٍ لم يزوّجوه إياها . وكان إذا سلّم عليها عُرِفَ أنه يهواها ، وقد يسلم عليها وإن كان في السلام يأْس منها وهذا من إفراط شوقه وغلبة هواه .

### رؤية الرجل المرأة عند تزوّجها<sup>(٢)</sup> :

قال الأصمعي : الحُسْنُ في العينين ، والجمال في الأنف ، والملاحة في الفم .

وقالت امرأة خالد بن صفوان له : إنك لجميل يا أبا صفوان . فقال : كيف وليس عندي رداء الجمال ، ولا برئسه ولا عموده . إن رداءه البياض وأنا آدم ، وعموده الطول وأنا رُبْعَةٌ ، وبرئسه سواد الشعر وأنا أشمط . ولسكن قولي : إنك مليح ظريف .

وروى أن النبيّ - عليه الصلاة والسلام - خطب امرأة ، فأرسل عائشة - رضي الله عنها - لتنظر إليها ، فلما رجعت إليه قالت : ما رأيت طائلاً . فقال : بلى ، لقد رأيت خالاً في خدّها اقشعرت منه كلّ شعرة في جسدك .

وقالت عائشة - رضي الله عنها - تصف شموورها حينما رأت جويرة بنت الضحّاك لأول مرة : والله ما هو إلّا أن رأيتها على باب حجرتي ، فكبرتها . وفي ذلك ما يدلّ على ما كان عليه أزواج النبيّ - صلّى الله عليه وسلّم - من الغيرة عليه ، والعلم بموقع الجمال عنده . أما نظره - عليه الصلاة والسلام - إلى جويرة حتّى عرف من حسنّها ما عرف ، فذلك لأنّها كانت مملوكة ، لو كانت حرّة ما ملأ عينيه منها ، لأنه لا يكره النظر إلى الإماء . وجاز أن يكون نظره إليها لأنّه نوى تزوّجها .

(١) التبريزي على الخامسة ج ١ . (٢) في الروض الأنف .

وروي أن امرأة قالت للنبي صلوات الله عليه : إني قد وهبت نفسي لك يا رسول الله .  
فصعد فيها النظر ثم صوب ثم أنكحها من غيره .  
وثبت عنه - عليه الصلاة والسلام - الرخصة في النظر إلى المرأة عند إرادة نكاحها .  
وقال للمغيرة حين شاوره في نكاح امرأة : « لو نظرت إليها فإن ذلك أحرى أن يؤدم بينكما » . وقال مثل ذلك لمحمد بن مسلمة حين أراد نكاح بنت الضحاك .  
وقد أجازته مالك في إحدى الروايتين عنه . ذكرها ابن أبي زيد .  
وفي مسند البرار : « لا حرج أن ينظر الرجل إلى المرأة إذا أراد تزوجها وهي لا تشعر » .

وفي تراجم البخاري في باب النظر إلى المرأة قبل التزويج أن النبي - عليه الصلاة والسلام - قال لعائشة - رضي الله عنها : أريتك في المنام يحس بك الملك في سرقة من حرير ، فكشف عن وجهك ، فقال لي : هذه امرأتك . فقلت : إن يكن من عند الله مخفي ، وهذا استدلال حسن . وفي قوله : إن يكن من عند الله سؤال - لأن رؤياه وحى ، فكيف يشك في أنها من عند الله . والجواب : أنه لم يشك في صحة الرؤيا ، ولكن الرؤيا قد تكون على ظاهرها ، وقد تكون لمن هو نظير المرء أو سميه فمن هاهنا تطرق الشك ما بين أن تكون على ظاهرها ، أو لهما تأويل .

وسمعت شيخنا يقول في معنى هذا الحديث : لا يخلو نظره عليه الصلاة والسلام إليها من أحد الأمرين ، أو يكون ذلك قبل أن يضرب الحجاب . وإلا فقد قال تعالى : « قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم » .

والنبي - صلى الله عليه وسلم - هو بغير شك إمام المتقين وقدوة الورعين . وجورية هي بنت الضحاك بن أبي ضراوة بن حبيب بن عائد . وتوفيت في شهر ربيع الأول سنة ست وخمسين أو خمس وخمسين من الهجرة .

## رايات من خمر النساء<sup>(١)</sup> :

وجه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه ... عُتْبَةَ بْنِ غَزْوَانَ وَالْيَا عَلَى الْبَصْرَةِ ،  
وقال له : يا عتبة ، إني قد استعملتك على أرض الهند ، وهي حَوْمَةٌ من حَوَامَاتِ الْعَدُوِّ ،  
وأرجو أن يكفيك الله ما حوَّلَهَا ، ويُمِينِكَ عَلَيْهَا . فإذا قَدِمَ عَلَيْكَ الْعَدُوُّ ، فاستشره ،  
وادعُ إِلَى اللَّهِ ، فمن أجابَكَ فَأَقْبِلْ مِنْهُ ، ومن أبى فَالْجُزْبَةُ ، وإِلَّا فَالْسَيْفُ ، واتَّقِ اللَّهَ  
فِيهَا وَلَيْتَ ، وإِيَّاكَ أَنْ تَنَازِعَكَ نَفْسَكَ إِلَى كِبَرٍ مِمَّا يُفْسِدُ عَلَيْكَ إِمْرَتَكَ ، وقد صحبت  
رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَعَزَّزْتَ بِهِ بَعْدَ الدَّلَّةِ ، وَقُوِّيتَ بِهِ بَعْدَ الضَّعْفِ ،  
حتى صرتَ أَمِيرًا مُسَلِّطًا ، وَمَلِكًا مُطَاعًا ، تقولُ فَيَسْمَعُ مِنْكَ ، وتَأْمُرُ فَيَطَاعُ أَمْرُكَ ،  
فِيهَا مِنْ نِعْمَةٍ ؟ فاحتفظ من النعمة احتفاظك من المعصية ، وَلَهِىَ أَخَوْفُهَا عِنْدِي عَلَيْكَ  
أَنْ تَسْتَدْرِجَكَ وَتُخَدِّعَكَ فَتَسْقُطَ سَقَطَةً تُصِيرُ بِهَا إِلَى جَهَنَّمَ ، أَعِيدُكَ بِاللَّهِ وَنَفْسِي مِنْ ذَلِكَ .  
إِنَّ النَّاسَ أَسْرَعُوا إِلَى اللَّهِ حَتَّى رُفِعَتْ لَهُمُ الدُّنْيَا فَأَرَادُوهَا ، فَأَرَادَ اللَّهُ وَلَا تُرِيدُ الدُّنْيَا .  
واتَّقِ مَسَارِعَ الظَّالِمِينَ . انطلق أنت ومن معك حتى إذا كنتم في أقصى أرض العرب  
وأدنى أرض المَجْمِ ، فَأَقِيمُوا . فسار عُتْبَةُ وَمِنْ مَعَهُ ، وَأَقَامَ بِالْبَصْرَةِ ، ثُمَّ سَارَ عَتْبَةُ بِالْمُسْلِمِينَ  
إِلَى أَنْ لَقِيَهُمْ جَيْشٌ عَظِيمٌ مِنَ الْفَرَسِ ، فَأَقْتَتَلَ الْفَرِيقَانِ .

وقال نساء المسلمين : لو لحقنا بهم فكننا معهم ، فَأَتَّخَذُوا مِنْ خُرُوجِ رَايَاتٍ ، وَسَرَنَ  
إِلَى الْمُسْلِمِينَ ؟ فلما رأى المشركون الرايات ، ظَنُّوا أَنَّ مَدَدًا لِلْمُسْلِمِينَ قَدْ أَقْبَلَ ، فَانْهَزَمُوا ،  
وظفر بهم المسلمون !

(١) في « الكامل » لابن الأثير .

## كشف وجه المرأة في الإحرام :

قالت عائشة - رضي الله عنها<sup>(١)</sup> : لو علم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ما أحدث النساء ، لنعمن من المساجد .

وسئل عقيل - عن كشف المرأة وجهها في الإحرام ، مع كثرة الفساد في زمانه أهو أولى أم التنظية مع الفداء ؟ فأجاب : بأن الكشف شعار إحرامها ، ولا يجوز رفع حكم ثبت صريحاً لحادث البدع .

وأما قول عائشة - رضي الله عنها - فإنها ردت الأمر إلى صاحبه فقالت : لو علم لمنع ، ولم تمنع هي .

وقد ندب الشرع إلى النظر إلى المرأة قبل النكاح ، وأجاز للشهود النظر . فليس يبدع أن يأمرها بالكشف ، ويأمر الرجال بالنظر ليسكون أعظم للاقتداء .

وإنما جاء النص بالنهي عن النقاب خاصة ، كما جاء النهي عن القاذرين ، وعن لبس التميمص والسراويل . ومعلوم أن نهيه عن لبس هذه الأشياء لم يرد أنها مكشوفة لا تستر البتة ، بل قد أجمع الناس على أن - المخرمة تستر بدنها بقميصها ودرعها ، وأن الرجل يستر بدنه بالرداء وأسافله بالإزار .

ومن قال : إن وجه المحرمة كإحرام كإحرام الرأس المحرم ، فليس معه بذلك نص . وقول من قال من السلف : إحرام المرأة في وجهها إنما أراد به أنه لا يلزمها اجتناب الناس كما يلزم الرجل ، بل يلزمها اجتناب النقاب ، فيكون وجهها كبطن الرجل .

وقد قالت عائشة - رضي الله عنها : كنا إذا مر بنا الركب كان سدكت إحداً من جلبابها على وجهها . ولم تكن إحداً من تخذ عوداً تجمله بين وجهها وبين الجلباب كما قال بعض الفقهاء ، ولا يعرف هذا من امرأة من نساء الصحابة ، ولا أمهات المؤمنين البتة ، لا عملاً ولا فتوى . ويستحيل أن يكون هذا من شعار الإحرام ، ولا يكون ظاهراً مشهوراً يعرفه الخاص والعام .

(١) في بدائع الفوائد .

ومن أثر الإنصاف وسلك سبيل العلم والعدل تبين له راجع المذاهب من مرجوحها ، وفاسدها من صحيحها ، والله الوفق الهادي .

### المرأة لعبة زوجها<sup>(١)</sup> :

البيضة السكونة<sup>(٢)</sup> بيضة النعام، ويشبه بها النساء لبياضها ، والصُّفْرَة التي تضرب فيها .  
قال ذو الرمة :

« كَأَنَّهَا فَضَّةٌ قَدْ مَسَّهَا ذَهَبٌ » . . . . .

والسكونة : المصونة ، والنعامة تخفيها بريش ، ولا تُبدى للشمس والرياح لثلا تنفير .  
وقال الله تعالى : « كَأَنَّ هُنَّ حَيٌّ يَخْشَوْنَ مَكَانَهُنَّ » .

وعن علي بن أبي طالب - رضى الله عنه - عن النبي صلى الله عليه وسلم - أنه قال :  
« المرأة لعبة زوجها ، فإن استطاع أحدكم أن يحسن لعبته فليفعل » .

والمداعبة : المازحة ، والمنازلة - تقول : غارلتني المرأة : إذا تماجنت عليك في كلامها  
وأشارت لك بيمينها ، وغزتكَ بحاجبها حتى إذا طمعت فيها صدت عنك . . . . . والليحة  
الصورة : المستلحة . كالدمى والصور التي تلعب بها البنات ونحوها .

### مات زوجها فتزوجت ! :

يروى أن امرأة من مدينة « يشكر » اسمها « أم عقبة » كانت عند ابن عم لها يقال له  
« غسان » وأنه سألها عما تصنع بعد موته ، فقال :

أخبري بالذي تريدن بمسدي      والذي تضمرين يا أمَّ عُقْبَةَ  
تحفظين من بعد موتي لما قد      كان مني من حسن خلقي وصُحْبَةِ  
أم تريدن ذا جمالي ومالي      وأنا في التراب في سجن غُرْبَةِ

(١) في خزنة الأدب للبغدادي . (٢) تكن رأسها : أي تخفيها كما هو مشهور عن النعامة غالباً .

فَقَالَتْ لَهُ : وَاللَّهِ لَا أَجِيبُكَ بِكَذِبٍ ، وَلَا جَعَلَنَّهُ آخِرَ حَظِّي مِنْكَ . وَأَنْشَدَتْهُ :  
 قَدْ سَمِعْتُ الَّذِي تَقُولُ وَمَا قَدْ      يَا ابْنَ عَمِّي أَخَافُ مِنْ أُمِّ عَقْبَةَ  
 سَوْفَ أَبْكِيكَ مَا حَيْتُ بِفَوْحٍ      وَمَرَاتٍ أَقُولُهَا أَوْ يَنْدَبُهُ  
 فَلَمَّا سَمِعَهَا أَنْشَأَ يَقُولُ :

أَنَا وَاللَّهِ وَائِقٌ بِكَ لَكِنْ      احْتِيَاظًا أَخَافُ غَدْرَ النِّسَاءِ  
 بَعْدَ مَوْتِ الْأَزْوَاجِ يَا خَيْرَ مَنْ عَوَى      شَرَّ فَارِعَى حَقِّي لِحَسَنِ الْوَفَاءِ  
 إِنِّي قَدْ رَجَوْتُ أَنْ تَحْفَظِي الْمَمْلُوكَ      لِي فَكُونِي إِنْ مَتَّ عِنْدَ الرَّجَاءِ  
 ثُمَّ اعْتَقَلَ لِسَانَهُ فَلَمْ يَنْطِقْ حَتَّى مَاتَ . فَلَمْ تَحْكَمْ بَعْدَهُ قَلِيلًا حَتَّى خُطِبَتْ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ،  
 رَغِبَ فِيهَا الْأَزْوَاجُ لِاجْتِمَاعِ الْخِصَالِ الْفَاضِلَةِ فِيهَا ، فَقَالَتْ بِحِيَّةٍ لَهَا :

سَأَحْفَظُ غَسَّانًا عَلَى بُمْدِ دَارِهِ      وَزِعَاءَ حَتَّى نَلْتَقَى يَوْمَ نُحْشَرُ  
 وَإِنِّي لَفِي شَنْلٍ عَنِ النَّاسِ كُلِّهِمْ      فَكُفُّوا فَمَا مِثْلِي بَعْدَ مَاتَ يَنْدَرُ  
 سَابِكِي عَلَيْهِ مَا حَيْتُ بِدَمْعَةٍ      تَجُولُ عَلَى الْخُلْدَيْنِ تَهْمِي قَهْمَرُ

فَلَمَّا تَطَاوَلَتِ الْأَيَّامُ تَنَاسَتْ عَهْدُهُ وَقَالَتْ : مِنْ مَاتَ فَقَدْ قَاتَ .  
 فَأَجَابَتْ بَعْضُ خُطَابِهَا فَمَقَّدَ عَلَيْهَا . فَلَمَّا كَانَتِ اللَّيْلَةُ الَّتِي أَرَادَ الدَّخُولَ بِهَا أَتَاهَا آتٌ  
 مِنْهَا فَقَالَ :

عَقِدْتُ وَلَمْ تَرَعِي لِبُعْلِكَ حَرَمَةً      وَلَمْ تَعْرِفِي حَقًّا وَلَمْ تَحْفَظِي الْمَهْدَا  
 وَلَمْ تَصْبِرِي حَوْلًا حِفَاظًا لِصَاحِبِ      حَلَفْتَ لَهُ بَقَاءً وَلَمْ تَنْجِزِي الْوَعْدَا  
 غَدَرْتُ بِهِ لِمَا ثَوَى فِي ضَرْبِهِ      كَذَلِكَ يُنْسَى كُلُّ مَنْ سَكَنَ اللَّحْدَا

فَلَمَّا سَمِعَتْ هَذِهِ الْأَبْيَاتَ ، انْقَبَهَتْ مَرْتَاعَةً كَأَنَّ غَسَّانَ مَعَهَا فِي جَانِبِ الْبَيْتِ ، وَأَنْكَرَ  
 لَهَا مِنْ حَضَرِهَا مِنْ نِسَائِهَا ، فَأَنْشَدَتْهُنَّ الْأَبْيَاتَ ، فَأَخَذْنَ مَعَهَا فِي حَدِيثِ لَيْسِيْنِهَا مَا هِيَ فِيهِ ،  
 فَتَلَّهْنَّ وَأَخَذَتْ مَدِيَّةً ، فَلَمْ يَدْرِكْنَهَا حَتَّى ذَبَحَتْ نَفْسَهَا . فَقَالَتْ امْرَأَةٌ مِنْهُنَّ :

لَقِيتُ دُرَّكَ مَاذَا      لَقِيتُ مِنْ غَسَّانِ  
 قَتَلْتَ نَفْسَكَ حُزْنًا      يَا خَسِيرَةَ النَّسْوَانِ

وفيت من بعد ما قد همت بالمصيان  
وذو المعالي غفور لسقطه الإنسان  
إنّ الوفاء من اللّـم لم يزل بمكان

\*\*\*

### وفاء عائشة بنت طلحة لزوجها المتوفى :

قالت امرأة حكيمة<sup>(١)</sup> : كنت عند عائشة بنت طلحة يوماً ، فقيل لها : هذا الأمير قد جاء ، فتنجيت . ودخل عمر بن عبد الله زوجها فلما خرج من عندها ، رأيته وكأنما أوتى ملك سليمان .

ويقال : إن رملة بنت عبد الله ضرة عائشة هذه قالت لولاة عائشة يوماً : أريني مولاتك مجردة وأنا أعطيك ألفي درهم . فذكرت الجارية ذلك لعائشة ، فقالت : أنا أنجود لها ولا تملئها أنى عرفت . ثم قامت عائشة فتجردت كأنها تنقل . وذهبت مولاتها إلى رملة ضربتها فأخبرتها ، فأسترفت عليها وثأمتها مقبلة ومدبرة ؛ وأعطت الجارية ألفي درهم وقالت : وددت لو أتي أعطيتك أربعة آلاف درهم ولم أرها ، وذلك لما راعها من حسن جسدها والبض ، وتناشق جمال أعضائه الثيرة الدائنة .

ولما مات عمر بن عبد الله زوج عائشة ندمته قائمة ، دلالة على أنها لا تنزوي بعده . روى الأصفهاني في كتابه « الأغاني » أن عائكة بنت يزيد بن معاوية ، استأذنت زوجها عبد الملك في الحج ، فأذن لها وقال : ارفعي إلى حوائجك كلها ، واستظمري فإن عائشة بنت طلحة تحب معك ، فاستظمرت بكل ما تقدر عليه ، وخرجت بهيئة حسنة قد اجتهدت فيها . فلما كانت بين مكة والمدينة إذا ركبت قد جاء فضغطها وفرق جماعتها ، وكان هو ركبت عائشة بنت طلحة !

\*\*\*

(١) روضة الأعيان للدرهم ص ٤٣٨ .



## القبلة وإياحتها<sup>(١)</sup>

قالت طائفة من العلماء : القبلة مباحة لمن وصل إلى حد يخاف على نفسه من التلف في الحين قالوا : لأن تركها قد يؤدي إلى هلاك النفس ، والقبلة صغيرة ، وهلاك النفس كبيرة ، وإذا وقع الإنسان في مرضين داوى الأخطر ، ولا خطر أعظم من خطر النفس ، حتى أوجبوا على المحبوب مطاوعته على ذلك . إذا علم أن ترك ذلك يؤدي إلى إهلاكه . واحتجوا بقول الله تعالى : « الذين يحتفون كبار الإثم والفواحش إلا اللهم . . . » والحديث الذي يقول : يارسول الله إني لقيت امرأة أجنبية فأصبت منها كل شيء إلا النكاح ، قال : أصليت معنا ؟ قال : نعم . قال : إن الله قد غفر لك . فأنزل الله تعالى : « وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفاً من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات » . رجع إلى القاطيع :

قال أبو الفرج الجوزي :

يا مانع القبلة من خدِّه      فقت قلبى فهو مفتوت  
لا تخش انتقامى ولا حرَّها      فإتما خدك ياقوت

ولابن الفضل بن أبي الوفا :

سألها رشف ريق      مستعذب الطعم حوى  
قالت : فصفه ارتجلاً      فقلت : بمد التروى

ولابن حجة :

وطاشق ألزم معشوقه قبلة      فى فيه فيها شفاء  
ولم يخف من جارحى لحظه      خطافاً وقد ياس ولم يخطفاه

ولابن العطار :

جمت بالراح فملى      فالله يجمع شملك  
وكم يدك لك عندي      دعنى أقبل رجلك

(١) المنتخب الشعرية رقم ٦٤٨ شعر تيمور مخطوط ص ٨٧ .

ولآخر :

رأيت في مجلسي مليحاً      يشبه بدر الدجى وأحسن  
سألته قبلةً بختم      فجاد بالوصل لي وأحسن

وقال آخر :

سألته قبلةً الذبها      فصدّ عني وقال سروالك  
فقلت : لم سيدي ؟ فجاوبني :      عاقبة البوس حل سروالك

ولآخر في « مشروط على الخد » :

بروحى مشروط على الخد اسمي      وفاودنا بمد التجنب والسخط  
فقال على اللثم اشترطنا فلا نرد      فقبلته ، ألماً على ذلك الشرط  
ولبعضهم رحمه الله :

قال الحبيب وقد رشفت رضابه      في يوم من رمضان لما زارا  
أفطرت ؟ قلت : نعم رأيتك طالماً      وهلال وجهك يوجب الإفطارا  
ولآخر عفا الله عنه :

قبت مبسمه فقال تذللاً      عند اللقاء له ونحن صيام  
أفطرت يا هذا ، فقلت له : ابتدا      الصوم مع رؤيا الهلال حرام  
وقال آخر في الجناس :

إن كنت تألف بالحبيب وقربه      فاصبر على جور الرقيب وداره  
إن الرقيب إذا صبرت لحكمه      ثواك في مثوى الحبيب وداره

## محاسنُ الخلقِ والخلقِ<sup>(١)</sup>

عن وهب بن منبه - أنه قال : قال موسى عليه السلام : أى رب أى عبادك أحب إليك ؟ . قال : من أذكر برؤيته . وقال وهب : قال داود : يارب أى عبادك أحب إليك ؟ قال : مؤمن حسن الصورة . قال : أى عبادك أبتض إليك ؟ قال : كافر قبيح الصورة ...

وفي مسند الإمام أحمد عن النبي صلى الله عليه وسلم : إن الله يحب الجمال . رواه عبد الله بن عمرو بن العاص وأبو سعيد الخدري ، وعبد الله بن مسعود وجماعة .

وعن حديث ابن حنبل عن أبي مليكة ، يرفعه : من آتاه الله وجهاً حسناً وخلقاً حسناً وجعله في موضع غير شائن له ، فهو من صفوة الله من خلقه .

وفي الصحيحين عن أبي بريدة - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أول زمرة تلج الجنة صودتهم على صورة القمر ليلة البدر . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستحب أن يكون الرسول الذي يرسل إليه حسن الوجه حسن الاسم . وكان يقول : إذا أُرِدْتُمْ إِلَى رِيْدٍ فَلْيَكُنْ حَسَنَ الْوَجْهِ حَسَنَ الْأَسْمِ .

وفي مליح :

يا من له وجهٌ بدت أنواره	كالشمس عند طلوعها بل أشرق
لولا هواك لما جفا جفنى الكرى	ليلاً ، وبثٌ بدمع عيني أشرق

وفي آخر :

شبهت بالبدر الحبيب فقال لي	لاح به أثر الصبابة لا يخ
لا وجه للتشبيه ، قلت : أما ترى	وجه الحبيب ؟ فقال : وجه واضح

وقال له :

وجهه يفوق الهلال حسناً	ويُخجلُ البدر إن تجلى
يقول في الحال من رآه	أشهد أن لا مليح إلا

وقال آخر :

أحبُّ من المردان كلَّ مهفِفٍ  
فأما إذا ما الشَّعْرُ في خَدَّه بدا  
رشيق الثني لم يُسر في خَدَّه الشَّعْرُ  
فلا خير في اللذَّات من دونها السَّترُ

وقال آخر :

أظهروا وجهك المليح  
لو أرادوا جناسي  
ثمَّ لاموا من افتتن  
حجبوا وجهك الحسن

وقال آخر وأجاد :

يا من وهبت له روحى فعذبها  
أدرك بقية نفس فيك قد بلغت  
ولا بن الخطيب في « الحسن » :  
الدُّرُّ فوق جبينه يسوقدُ  
ورمتُ تخليصها منه فلم أطق  
قبيل المات فهذا آخر الرَّمقِ

والسَّاء في وجناته يتردُّ  
بالحسن فوق جبينه يا واحد  
كتب الهوى بيد إليه يؤكِّد  
وله أيضاً :

جفون ممزني يملأه  
لكنى لم أنا عنه لأنه  
مئى وإن وداده تكليفُ  
خبرٌ رواه الجفن وهو ضعيفُ

ولشهاب الدين بن ناصر الدين :

بي سقام من جفون  
وعيون فانتكات  
قد جفوني لست أبرا  
من سيوف الهند أبرا

ولآخر :

كلَّ مقلته صاد ، وحاجيه  
فصرت أعبد منه في الهوى صنماً  
نون وموضع تقييلاته ميم  
وعابد الصنم الإنسى مخدوم

ولآخر - في العيون :

يا من يشبه رجساً بنواظر  
أين القياس لن يصحَّ قياسه  
دعج تدبه إن فهمك راقد  
بين العيون وبينه ذا ساعد

وقال أيضاً في ذلك :

يلدّ لطرفي في دجى الليل شهده  
ولا تقتلوه إننى أنا عبده

وظيى إذا عاتبت ناعس طرفه  
ألا فاشهدوا قتلى سيف جفونه  
ولآخر - في الميون السود :

تحكم على وما أقدر أخالها  
في وسط قلبي بنا لناس معالها

عيونك السود إن مدت سवालها  
وإن كان جبل الجفا سود معارفها  
ولآخر - في ذلك :

وألّف أخرى يكن جلالها مسعود  
أسلم من الحرب تقتلى الميون السود

كنت أشتغى بحبيبي ألف ناقة سود  
أنزل إلى الحرب آخذ عود وأعطى عود  
وفي من عينه زرقاء :

في قلبي سهم مطلق  
وهو العدو الأزرق

بعينه الزرقاء  
وإعجباً أحبه

وفي أحول :

قد زدتمو والله في أوصافه  
من زهره يرنو على أعطافه

قالوا شغلت بأحول فأجبتهم  
لأتحسبوا حولاته . . لكنّه

وفي من بعينه رمد :

والنار في مهجتي تصلى بها كبدى  
أسلّ سيفاً لقتلى في الهوى بيدى

جاء الحبيب وعينه بها رمد  
وقال أرجو علاجاً قلت وإعجباً

وفي الوجنة الحمراء :

فهل تأذن لطيف منك يطرقه  
كعابد النار يهواها ونحرقه

الطرف بمدك قد عادت مدامه  
والقلب في الوجنة الحمراء يأسكنى

وفي مبتسم الثغر :

يمشى بليل الشعر في دلال  
ما دامت الأيام والليالي

جاء بصبح ثغره مبتسماً  
قلت له : دمت لقلبي هكذا

وفي حبيب :

قال الحبيب يقول ثنرى إنه  
يازيد خذ منه الحديث فإنه  
ذو قرقف داء المحبة دافع  
حسن رواء مالك عن نافع

وقال في أحور :

وأحور طرفى حابر فى جماله  
وعرينه أفتى أشم وطرفه  
وقلى ، فقل لى ما الذى فيه أصنع  
كحل ، وخذاه من الورد أصنع

وفي لجلجة كلام المحبوب :

عابوا التلجلج - فى كلام معذبى  
إن الذى ينسى الكلام لسانه  
فأجبهم والمذر فيه بيان  
ولسانه من ريقه سكران

وفي معاينة حسن الحبيب :

لو عاينت عينك حسن معذبى  
عين الرشا ، قد القعا ، ردف النقا  
مالتنى ولكنت أول من عذر  
شعر الدجى ، شمس الضحى ، وجه القمر

ولابن مبارك :

يا أيها العشاق قد جاءكم  
أجيد إتلاف روح امرئ  
متيم يسأل كنى يهتدى  
على ملبح فى الهوى أم ردى

وقال آخر - فى من يده مديّة :

وشادن فى يده مديّة  
ما كان محتاجاً إلى حلها  
جردها للفتك من غمدها  
فلحظه أقطع من حدّها

ولابى نواس - فى أحور ساحر العينين :

وبلى على أحور ممكور  
تختاره الحور علينا كما  
وساحر العينين مسحور  
تختاره نحن على الحور

وفي من يبكى :

يا قرّاً أبصرت فى مآثر  
لا تبك للميت ياسيدى  
يندب شجواً بين أثواب  
وابك قتيلاً لك بالباب

وفي من ينظر في المرأة :

وإذا أراد بأن ينزّه طرفه  
فمكانه وكانها في كفه  
أخذ المرأة بكفه فتفرجاً  
شمس الضحى قد قارنت بدر الدجى

وفي قواس :

قالت لقواس له طلعة  
يا من له وجه كبدر الدجى  
من رام عنها الصبر لم يقدر  
بكم تبيع القوس المشتري ؟

وللازميري في رام :

بأبي وأمي رامياً يسي الحشا  
لما أراد اطلاق سهم رامياً  
بلواحظ تسطو على العشاق  
زاد الوري عشقاً على الإطلاق

وفيه أيضاً :

رمى عن قوسه في الطير سهماً  
وفوق نحو قلبي سهم طرفي  
على عجل ولم يعلم دويدا  
فلم يخطئ بسهميه السويدا

وفي رمال :

وضارب بالرمل من حسنه  
كان من أبداع في خلقه  
يزدحم الناس على رمله  
قد خلق العشاق من أجله  
مستخرج في الرمل أشكاله  
وما يريدون سوى شكله

ولابن الوردي في ذلك :

حكي القضيبي والقنا  
وقال وصلى غفلة  
بالرمل إلا بفيض  
والأنامل داخل

وقال في منجم :

ورب منجم قد صد عني  
فقلت عساك ترجع عن قريب  
ولي أبداً بطلته ولوع  
فقال الشمس ليس لها رجوع

ولابن الزّين في تاجر :

وتاجرٌ شاهدت عشاقه      قال على ما اختلفوا هكذا  
والأزميري - في تاجر أيضاً :

وتاجرٌ يمنع عشاقه      ما رد يوماً منها زائراً  
وله في شاعر :

لا تمسذوني إذا عشقت شاعراً      في فيه نظم الدرّ يا رفاقي  
فهو البديع حسنه لسكرته      يميل للترصيع في الطباق  
ولآخر في الخلة :

بدأ في الخلة عارضه فأخفى      عليه مفيض باللوم يُغري  
وحول أن يرى متى سُئلوا      فقال : لقد تعذّر . قلت : صبري  
ولآخر ... اقتباس - في من في خده عذار :

رأيتُ في خده عذاراً      خلعت في حبه عذارِي  
قد كتّب الحسنُ فيه سطرأ      ويوجّ الليل في النهار  
ولابن المعتز في ذمه وهجره :

يارب إن لم يكن في وصله طمعٌ      ولم يكن قدح من طول هجرته  
فأشف السقام الذي في جفن مقلته      واستر محاسن خديّه بلحيته  
وله أيضاً - عفا الله عنه :

ها قد غدا في ثياب الشعر في كفنٍ      وقد تعفّ معاني وجهك الحسن  
وكانت يعرض عني حين أبصره      فصرتُ أعرضُ عنه حين يبصرني  
وقال آخر :

لما التحي وبها الإلهُ جماله      وكساه ثوبَ مذلةٍ وتفاقي  
كتب الزمان بخطه في خده      هكذا جزاء معذب العشاق



وقال آخر :

غداً أسوداً بالشَّعر أبيض وجهه  
على وجهه أضحى بخطى عذاره  
فأصبح من بعد التَّشم في ضحك  
تناديهما عيناها حزناً : قفانبك  
ولآخر ... اقتباس :

قتل النَّاسَ باللَّواحظ حتَّى  
طلعت ذنقه وعيناهُ كَلَّتْ  
أذهب الله حسنه والجمالاً  
وكفى الله المؤمنين القتالاً  
ولآخر . . مثله :

لما بدا في خده عارض  
وقلت غدا عارض ممطر  
بشرتُ قلبي بالسَّوء المقيم  
فجاءني منه عذابٌ أليم  
وقال آخر - أيضاً :

قلت لنا تشركت عارضاه  
إيش هذا فقال لي في جوابي  
وأباد السَّوادُ ضوءَ نهاري  
كلَّ من ماتَ سوِّدُوا باب داري  
ولابن نباتة :

وأمرؤٌ مقتته ربه  
أرسله الله لنا آية  
بدَّله بمض الضياء بالظلم  
ليعلموا كيف زوال النعم  
وله أيضاً ... رحمه الله :

دارت عذار حبيبي  
فيا له حسن وجهي  
حتَّى غدا وهو خير  
دارت عليه الدوائر  
وقال آخر :

وخلصني من يدي عشقه  
كنست فؤادي من حسنه  
ظلام على خده حسدسه  
ولحيته كانت المسكنسه  
وقال آخر . والله درّ قائله :

ما فعل الله باليهودي  
ولا بفرعون من عصاه  
ولا بعماد ولا شعور  
ما فعل الشعر بالحدود

ما قيل في الأسماء<sup>(١)</sup> :

في محمد بن عربي :

أحمد عساك تشهد لي أني قتل عيونك النجل  
فقت الملاح فأنت خاتمها وكذا سميت خاتم الرسل  
وفيه أيضاً :

قالوا تشفع بالجمال ولو تثبت كان أجود  
فأجبت إني مسلم أرجو الشفاعة من محمد  
ولابن العفيف :

أيها الودع قلبي نار وجد تنوقد  
كيف تستأهل نارا مهجة تهوى محمد  
وفي أحد :

قد غدا أحمد لي ما أجود وكان بالوصل لنا ينجد  
وإن يسد يرضى لمشاقه فالوصل يا أحمد لي أحمد  
وفيه أيضاً :

مذ وفا أحمد وعدى ولهيب الشوق أحمد  
فأنا في كل حال أشكر الله وأحمد  
آخر والله درقائه :

ولقد فقت من الحبيب بنظرة أظني بها ناري التي لا تحمد  
قالوا فمن شئت تحب ؟ فأجبتهم غصن النقا بدر الدجى يا أحمد  
وفي أبي بكر :

تمشقت ظبياً فاتن اللحظ فاتراً أبو بكر يدعى خليفة طامة البدر  
فلا تنكروا وجدى فاتى محمد وإني من أولى الورى بأبي بكر

(١) الجزء بمجموع في الشعر مخطوط رقم ٦٤٨ شعر نيسور من ١١١٠ .

وفيه أيضاً :

بروحى أبا بكر فديت ومهجتي له طلعة كالبدن والنصن قدّم  
مليحاً بيدر التّم في أفقه يندى وناظر من بابل جاء بالسحر  
والحجازى - فيه أيضاً :

بمدح أبى بكر سموتُ فيا له ولا بدع إذ بالنت في مدحه إذا  
مليح أرانا وجهه صورة البدن فأخذ من أولى الورى بأبى بكر  
ولشهاب الدين التليح ، وأنشده لنفسه :  
من حبيبي ووقا ولا عجيباً من أبى  
وعداً له وحقته بكر الوفا ما أصدقه

وفى عمر :

ما عليهم فى الموى إذ نظروا أبدلوا قافك عيناً غلظاً  
حين ممّوك وقالوا : عمر أخطأوا ما أنت إلا قر

وفى عثمان :

وافى إلى بشمتين ووجهه ناديت ما الاسم ؟ يا كلّ المنى  
بضياته يزهو على القمرين فأتجأبى عثمان ذو الدورين  
لنر فى عثمان :

يا أيها العارف فى فنّه ما قولكم فى أحرف خمسة  
ومدعى الفهم وعلم البيان إذا مضى حرف تبق ثمان

وفى على :

قال المذبول مذ رأى بمن فتفت فى الورى ؟  
قلبي به فى شغل فقلت دعنى بلى

وله عفا الله عنه :

بلى قد همت ما بين الورى وإذا ما غاب عنى شخصه  
وبه قلبي المعنى قد بلى صاح قلبي وحشة بالعلی

ولابن حجر الحافظ رحمه الله :

قلت : هل لي من دوا  
قالوا سلوى كل حب  
قد غدا قلبي عليلاً  
قلت إلا عن علي لا

ولالحجازي في عبد العزيز :

إن عبد العزيز قد جاء نحوي  
في هواه حقاً لقد طاب ذلي  
مرح حالي أغنى عن التميز  
حيث أصبحت عبد عبد العزيز  
وللأزهري في عبد القادر :

حسبي عبد القادر الذي له  
وكيف لا أريده بين الوري  
بهجة حسن والوري عبيده  
والله يدري أنني أريده  
لنر في عبد الله :

اسم من أهواه ياستدي  
وأخو الورد تمام اسمه  
فيه من العنبر حرفان  
وواحد ليس له ثان  
وفي عبد القوي :

عبد القوي سباني بقده السهمري  
وصرت عبداً ضعيفاً في حب عبد القوي

وفي عبد اللطيف :

فتلت بمبد اللطيف الذي  
ولا عجب إن بدا لطفه  
فطانت أسكنته الفؤاد  
فمبد اللطيف لطيف العباد

وفي عبد الحفيظ :

عبد الحفيظ الندي  
لا تختشى من ضياع  
قد أبحج الله قصده  
قاله يحفظ عبده

وفي محمود :

يقول لي مفكر حالي به  
نقلت لا تسل بحق الهوى  
من لك في ذا الحى مقصود  
عنه فقصدي فيه محمود

وفيه يهجو :

ما كنت أحسب أنى أجي إلى زمن يسبنى فيه كلب وهو محمود

وفى إبراهيم :

عجبت لئلا قلبى كيف تبقى حرارتها وحبك تحتويه

فيا نيرانه كوني سلاماً وبرداً إن إبراهيم فيه

وفيه أيضاً :

لا زال بابك للسكرام كبةً فترى بها للواردين رسوم

حتى يقول القاصدون بأمرهم هذا المقام وأنت إبراهيم

ولابن نباتة فى خليل :

ينيب خليل الحسن عنى ليلة فأسأم من ليل طويل أراقبه

وكيف يطيب العيش عندى والسكرى وليس إلى جنبى خليلاً ألاعبه

ولمزم الدين الموصلى :

قال حبي خليل غيبت ودى وتركت الفؤاد مسمى عليلاً

بعد عشق الملاح صرت تقياً ما تراعى من الأنام خليلاً

وقال فى يعقوب :

يعقوب إني يوسف قد تركتني من الحزن يعقوباً وأصبحت يوسفاً

وأصبحت مخذولاً وقد كنت ناصراً وكنت مليكاً صرت عبداً مكلفاً

ولابن الخطاط - فيه أيضاً :

رأيت أنى فى السكرى لائماً مبسمك الشافى آلامى

يوسف انبينا بتأويله فقال هى أضغاث أحلامى

لنرفيه . . وأجاد :

يا سائل عن اسم من أحبيته إني بمن أهواه غير مصرح

فإذا أردت بيانه فاعمد إل معكوس سابع كلمة فى « سنج »

وفي موسى :

رأيت في خلق غزالا      تخير في وصفه العيون  
فقلت ما الاسم قال موسى      فقلت هنا تخلق الذنون

وفي عيسى :

ناديت يا عيسى ترفق بامرئ      أحشاؤه قد أحرقت نهاكا  
عيسى بن مريم كان يحيى من يرى      وتميت أنت الحي حين يراكا

في داود :

وثقت بأن قلبي من حديد      وفيه على الهوى بأس شديد  
فلان على هواك ولا عجيب      إذا داود لأن له الحديد

وفيه أيضا :

أمسى يقر بحسنه بدر الدجى      وغدا يذوب بحسنه الجلود  
فاذا بدا فكأتما هو يوسف      وإذا شدا فكأته داوود

في سليمان :

له وجنة تدمى من اللحظ رقة      يكاد بها ماء الشبيبة ينهل  
فهذا سليمان رقة خده      إذا دب فيه التمل كلمه النمل

في خضر :

مهتف طلعتة ليس بها      مناظره وقدّه غصن نضر  
يجرى لنا ماء الحياة وثقره      لا تعجبوا ماء الحياة فهو خضر

في رجب :

دموحى ربيع والرقاد محرم      على جفن عيني مذ هجرت بلا سبب  
وفي القلب من شعبان نيران نصفه      فجذلى بما أرجو من الوصل يارجب

في شعبان :

شعبان قد أمسى بهز مطائنا      أبدت حلاوة خصره مع ردفه  
لا غرو إن لاحت عليه طلاوة      شعبان كل حلاوة في نصفه

على بن سودون - في بركات :

رشاً يصيد الأسد في اللامعات  
قد صاد كل فتى وكل فتاة  
الوجه منه مبارك فإذا بدا  
لا تياسن يا قلب من بركات  
ابن القيصراني في منصور :

يا قر الوصل في جنة  
ما سكنت ولدائها الحور  
كم حاربك الشمس في حسنها  
وأنت يا منصور منصور  
النواحي في نجم :

قد كنت أحسب نجم الدين يمنحني  
من وصله كل ما أهوى وأختار  
حتى رماني في نيران مهجته  
فصحّ عندي أن النجم غرار  
وله في سعد :

أنا قد همت بسعد  
وتفانيت بوجهه  
فاطرح نصحي ودعني  
إنما المرء بسعده  
وله في سعيد :

سموا مني مهجتي سعيداً  
ولي شقاء به يزيد  
إذا اجتمعنا يقول صدي  
هذا شقيّ وذو سعيد  
وله في قاسم :

شكوت له حال وفرط صبابتي  
فتاه دلالاً واثني وهو بامم  
وقال استعز صبري وكن متأسيّاً  
ففتح قسمنا وأرض بالحب قاسم  
ابن المطار في يحيى :

أيمكن سلوتي يحيى ؟ وروحي  
تسكابد في هواه عليه أشياء  
وقلبي يشتهي فيه اكتسابي  
ويرضى أن أموت بحب يحيى  
وله في هاتم :

في هاتم قلبي بدا دايماً  
من لحظه الفاتك بالعالم  
وكسر قلبي صبح في عشقه  
لقلّة الإنصاف في هاتم

وله في عامر :

حببي يدعى في الأنام بهامر  
يهدد قلبي بالصدود وبالجمفا

وله في فرج :

وليس لي غلص أرجو النجاة به  
لكن أضمن بيت القائل بن رجا

آخر :

يا لاني في رشيق القد مبتدل  
أشكو الشدائد من وجد أكابده

للحجاج في أمير حاج :

مدت بزورة للعيد يوماً  
وأما إن دعيت أمير حاج

ولابن نباتة في عماد :

قالوا العماد مليح  
بحسنه قلت قصدي

لعز الدين الموصل في جراحة :

لقبوه جراحة وهو ظبي  
صدته فامتلا فؤادي شحماً

لابن نباتة في إلياس :

أفدى مليحاً في البرايا لم أزل  
قالوا أنقطعه كبيراً قلت من

لتز في إسماعيل :

اسم من قد هويت ست حروف  
عيل صبري تمام اسم حببي

وأول عشق ليس لي فيه آخر  
على أن فيه منزل الشوق عامر

من النامر فقد ضاقت بي الحبيج  
كلّ الأمور وإن ضاقت لها فرج

انظر فإن غرامي غير ذي عوج  
ولست أياس في شكواي من فرج

لك الرحمن بالحسن يجازي  
فلا بدع بحبك للحجاجي

أسبي جميع العباد  
أنظر لذات المهاد

فاق حسناً ولم أعره هماده  
لا تقولوا بأن صيدى جراحه

طول الزمان عليه في وسواس  
راحت قلب المرء قطع الياس

نصفها ما تيديت فاستهموها  
ما على العالمين لو فهموها



لابن الصايغ، في حسن :

إن الحسود عندما عاين ذا الحسن أفتن  
وقال لا بدع إذا أتى على بالحسن

وفي حسين :

حسين سباني حسنه ولحاظه  
رمانى بسهم اللحفظ قلت له ائتمد  
وقامته كالخيزرانة تنلنى  
سميتك مقتول وأنت قتلتنى

وفي بدر :

متموه بدرأ وذاك لما  
واجمع الناس إذ رأوه  
أن فاق في حسنه وعمّا  
بأنه اسم على مستى

وفي كمال الدين :

دينى تكمل مذ جُعلتم قبلى  
وغدوت أنشد في البرية كلها  
وسجدت في أعتابكم بيبينى  
ما الفخر إلا في كمال الدين

في عز الدين :

مولاي عزّ الدين يامن غدا  
بكم حقيقاً حسنت حالى  
مادحه ما زال في عزّ  
والذلّ قد بدّل بالعزّ

في تاج الدين :

بيابك تاج الدين قد جئت مهدياً  
فزادت بهاء من عطائك سيدى  
جراهر لفظ لم ينلنى تاجر  
وفي التاج أبهى ما يكون الجواهر

الشهاب السائم، في محبّ الدين :

في ملاح لك شتى  
كم ليالى مع غزال  
ضعف القاب وشتا  
يا محبّ الدين بتا

في صرف الدين ، بهجر ، وأجاد :

لقبوه صرف الدين يرجون السيادة  
كيف يرجى منه خير وهو شر<sup>ة</sup> وزيادة

في زيتون بهجو فيه :

صموك زيتونا فا أنصفوا  
لأن للزيتون زيت يضي  
وأنت لا زيت ولا نوراً  
في نونس :

وقالوا حبيب القلب بدر<sup>ة</sup> وقد<sup>ة</sup>  
قلو لم يكن غصنا لما كان مائلا  
حكي البدر وجهها قلت بل هو أملس  
ولو لم يكن بدر<sup>ة</sup> لما كان يونس  
آخر ، وأجاد :

شنت بفتان اللواحف أهيف  
فإن غاب عن عيني تصورت شخصه  
له مقلة سوداء واتخذت أطلس  
فيوحشني والحب في القلب يونس  
في مقبل :

يا من تحجب عن حب صادق  
من لي بيوم فيه يسمح باللقا  
ما زال عنه كل يوم يسأل  
ويقال لي هذا حبيبك مقبل  
في شاهين :

يا من تسمى بشاهين وسيمته  
قد اشتهيناك بالشاهين لا نفسا  
خطف القلوب وبالألحاظ شاهينا  
فهل ترى أنت يا شاهين شاهينا  
في عنبر :

مذ رأي عنبر حبيبي  
أرشفني من ماء خرا  
وعرف رياه قد تعطر  
وشافني من شذاه عنبر  
في بشير :

بشير سبا مهجتي  
وقد جاد لي بالرضا  
وجا كبر منير  
والواصل وافي بشير

في سبيل :

يقولون لي إذ زار في الحب سبيل  
أهذا شذا مسك تضيوع نشره  
وقد فاق ريتا نشره كل مندل  
فقلت له هذا شذا عرف سبيل

في كافور :

مذ زار كافورنا البديع سنا  
شاهدت من خاله بوجنته  
ووجهه حفا من سنا التور  
نقطة مسك تبسود بكافور

في مسرور :

يقولون لي مسرور وافاك زياراً  
فقلت لهم قد زال همي بوصله  
وقد بت بالصباية ماسوراً  
وقلبي به في الحب أصبح مسروراً  
في ربحان، والله دره :

فديت ربحان صبا بالجوى  
لا رنا بلحاظه من زرجس  
وبعاد قلبي شفه الأشجان  
وبدا بمارض خده ربحان

في صبيح، وأجاد :

أرى صبيح مهجتي قد سبي  
فكيف لي بالصبر عن حبه  
وصير اللمع بخد يسبح  
وقد سبي قلبي بوجه صبيح

في مبارك :

مبارك يا عذولي  
لو زارني كنت أحظى  
أطلت فيه مقالك  
منه بكعب مبارك

في فرج :

يا قلب صبراً إذ أناني فرج  
وربما تبلغ المراد وكم  
عساك بالوصل منه تبهج  
قد جاء عند الضيق الفرج

ما قيل في المهن والحرف :

في إسكاف :

ربّ إسكاف مليح حسنه      ذاب قلبي منه صدّاً وجفا  
كلّما أشكو إليه سقمي      قال ما عندي سوى هذا الشفا

في بخاتقي :

تسلطن في الملاح بخاتقي      ولم يرض يندر الم فاب  
وصفّ له من الأراك جندياً      وأصبح موكباً تحت العصاب

في حباك :

يا مليحاً مهذب مقلته      صاد قلبي منه بالشرك  
مذ رأيت الحبك صنعته      قلت هذا البدر في الحبك

عز الدين الموصلی، في حجام :

وحلج في السكاس أجرى صماً      من ساق ساقينا بإشفاق  
لكنّه خالف في شرطه      فحكم السكاس على الساق

في حريري :

حريري يبيع الحسن لكن      شبيه النصن والبدر النير  
كسى جسمي السقام ولا عجيب      لثوب السقم من هذا الحريري  
وما أحسن من قال ما ينسج على تسكة .. وأجاد :

أنا قفل من حريري ...      فوق خصر مستدير  
أنا لا أفضحُ إلّا ...      عند أوقات السرور

وقال في حداد، وأجاد :

تمشقت حداداً بديع ملاحه      له طاعة في الحسن تعاو وتشمخ  
إذا رمت بالطريق وصلّاً بقربه      أراه ستر النيط ثم ينفتح

في حلاوى :

ريق الحلاوى أحلى من حلاوته      في خصره دنف والرّدف منقوش  
والدمع سكب وأحشائي تقوضه      والحد مّنى بقاء الدمع مرشوش  
لابن الوردى فيه أيضاً :

الحلاوى قال لى      أنا للحسن ممدن  
سهم عبنى مسبر      وعبدوى مكفن  
والصفدى فيه أيضاً :

إن هذا الصّبى الحلاوى أضحى      يتجنى على الكتيب ويحقد  
لا تعارضه فى هواه بشكوى      دعه فى دسّته يحل ويمقد  
فى حوايجى :

حوايجى أتيت أسأله      قلت له يا أخا الرضا صف لى  
فى عنق دمل به ورم      قال يداوى بمرهم النخسل  
لابن الوردى، فى خياط :

لما أتى والقصّ فى يده . . .      وفصل العاتقين والبدنا  
فقال وصلاً يعوز قلت له      العايز الوصل يا مليح أنا  
وأيضاً فيه :

مررت بخياط حكي البدر طلعة      وشا كل غصن البان لما اشنى قدأ  
يقدّ ويفرى الثوب ثم يخطه      فلم ثوب قلبي لا يخطا وقد قدأ  
وللازميرى فيه أيضاً :

لله خياط إذا سأله      وصلاً أراه جا بالطلوب  
وإن شكوت غمّتى لردّه      فوجها بالوصل والركوب  
فى ذهبي :

عشقتّه ذهبيّ اللون طلعتّه      أبهى من البدر بل أبهى من الشهب  
إن ملت طبعاً إليه ليس ذا عجب      قالناس بالطبع قد مالوا إلى الذهب

وفيه أيضاً :

إلى الذهبي صبا قلبي      وكم يدعو للعطب  
ألم ترى على شفق      أحبة الرضع في الذهب

وفي راشد :

أقول لراشدي لما تبسدي      عساه يكون لي بالوصل ناجد  
بحسن جمالك الحسن الفدي      إلى المشاق قد وافاك راشد

وفي رسام :

هويت رساماً كبير الدجى      وثنره كالدر إذا تبسم  
قلت له صلي ولو ساعة      قال بكم ؟ قلت : بما ترسم

وفي رفا :

يا رافيا قطع كل ثوب      يا بنينة النفس يا مرهادي  
عسى بخيط الوصال ترفي      ما فرق الهجر من فؤادي  
والصفدي فيه أيضاً :

ورفا له وجه مليح      بحاسنه البديعة ليس تخفي  
شملت به الفؤاد ولا زمانا      أرى ثوب الفؤاد يمسد زرقا

في بياع ريحان :

يا صاح ريحاننا قد زارني      وبكاس فيه لآ سقاني  
لا نظرت إلى شقائق خده      ساب الفؤاد عذاره الريحان

والصفدي في سكري :

سبتي صفات السكري الذي له      بضاعته حتى عدت قرارى  
مكرر لفظ في سفينات مبسم      وأحر خد في نبات عذار

ولابن العربي . . في مليح يسبي الفؤاد :

وظبي يطرق بمرآته      فيسبي فؤادي من لطفه  
وهيات أن أرتجى من هواه      خلاصاً ودفني في كفه

ولبدر الدماميني، في سبائك :

سبائك تهر وفضة صمته  
قلت له سبني أنا وأخي  
وقال آخر، وأجاء، في سروجي :  
فتنت به سروجياً بديعاً  
إذا جذب النرام له عناني  
في سقا :

لله سقا له طلعة  
أروم أن يسكب لي قربة  
وللازميري فيه أيضاً :

عشقت سقا كالزال رضابه  
يروي المبرد عن لاه كاملاً  
ولشيخ الشيوخ بحماسة، في سراي :  
سألته من ريقه شربة  
فقال أخشى يا شديد الظما  
ولابن الصايغ، في سماح :

نظرت إليه شماعاً مليحاً  
له خدة جمر لا لحبيب  
مواليا في صابوني :

حببت أهيف رفيق الخصر صابوني  
والله لو فتشوا قلبي لصابوني  
ولبدر الدين الدماميني، في صايغ :

وصايغ شادن هام الفؤاد به  
يا ليتني كنت متفاحاً على فاه  
وحبه في صميم القلب قد رسخا  
حتى أقبل فاه كلما تسخا

نواه قلبي فسرء إذ ذاكا  
قال نعم مذ عشقت سبناكا  
به قد ذبت وجداً من ضجيج  
يلد لي الركوب على السروج

لكل حين قد عدا راويه  
وعبرني من صبوئي راويه

فكأنه من خمر فيه قد انتشا  
وإليه قلبي لم يزل متمطشاً

أطنى بها من كبدي جره  
أن تتبع الشربة بالحسره

جميع الحسن منسوب إليه  
يذوب الشمع من أسف عليه

لما هجر قلت عين الداس صابوني  
ماخت عنه ولو بالنبيل صابوني

وحبه في صميم القلب قد رسخا  
حتى أقبل فاه كلما تسخا

وله أيضاً في طيب :

طبيب يحاكي النصف في حركاته  
عجباً له يرى السقام بلطفه  
أصير روحى في هواه سبيلاً  
وبطرفه يدعى السقام عليلاً  
وله في طحان :

لله طحان تبدى وجهه  
وجناته ماء ولكن قلبه  
قرأ له قر السماء رقيق  
حجر وأما خصره فدقيق  
وله أيضاً في عطار :

قلت لمطار به صبوتى  
أسقيتنى كأس غراى به  
محمدة والصبر لا يستطاب  
ذبت ومن فيك برأى الشراب  
وفي ملىح جالس عند عطار :

وعطار مررت عليه يوماً  
فقلت له أعندك ماء ورد ؟  
وجدت بجانبه ظلياً رمانى  
فقال : نعم ، وعندى ما لسانى  
ولابن الفرس ، وأجاد ، في عوام :

يا حسن عوام كخصن النقا  
ويقنع العشاق منه بأن  
يخل بالوصل لمن هاما  
يريهم الأرداف إن عاما  
وقال آخر ، وأجاد ، في فاخران :

سباني فاخران بديع حسن  
فهمت من النمرام له بحب  
رى فى القلب بالبحران جره  
وقصدى منه أن أحظى بجره  
وفي قباني :

أشرت إلى الحبيب وقد تبدى  
فدل بحسنه تيهاً ونادى  
بقباني ودمع العين سائل  
إشارات الحب لها دلائل  
وللسيد محمد رضوان الرعاد - في قصاص :

أشكو إلى الله قصاصاً يجزئنى  
إن تحسن القص يمتناه فقلته  
بالصد والهجر أنواعاً من القصص  
أيضاً تقص علينا أحسن القصص



في بايع الكتان :

ريح محبة لم يزل قلبه  
من طلب التسريح من حبه  
ولا بن الوردى - في كفتي :

لا أرى من محبة لي مخرجاً  
قرأ طرّز بالبدر الدجى  
ولا بن الغيف - في كواني :

اسم حبيبي وما يماني  
قالوا على قفقت قدر  
وقال آخر ، في مليح مكحول :

يا أيها الرشأ المكحول ناظره  
إنّ انماسك في التيار حقق أنّ  
ولا بن الوردى ، في مزين :

بأي شادف تملك روى  
مسك الكلبتين قلت عجيب  
ولا بن الفضل بن أبي الوفا ، في مجبر :

أحببت من بين الأنام مجبراً  
ناديته قلبي كسير بالجوى  
ولا بن الوردى ، في مياميزي :

صاح هذا المياميزي طارضة  
وجاد بالوصل لي يوماً رفست على  
ولآخر - لبايح الفخار :

بأيح الفخار بدر  
ما الذي تبغيه مني  
قال للماشق جهره  
قال قصدي ألف جرّ

وفي ملالي :

ملالي العراق نوى حجازا      به العشاق وجسداً قد أملا  
إذا سألوا وداعاً لم يجيبهم      بلا إيه ولا نعم ولا لا  
وقال ابن عربي ، في ناتف :

وقالوا دع المحبوب وأهجره دائماً      أَلَمْ تَرَهُ يَمْسُدُ الْمَلَاةَ يَنْتَفِ  
أَيَنْتَفِ مِنْ أَجْلِ وَيَتَعَبُ نَفْسَهُ      وَأَهْجَرَهُ تَأَلَّهَ مَا أَنْتَ مِنْصِفُ  
ولابن الوردي ، في نطاع :

هرمت نطاعاً إذا جيتسه      بأدنى باللحظ والصنع  
أروم أن أحظى بوصوله وقد      قابلي بالسيف والنطم  
وللسراج الوراق ، في وراق :

يا حسن وراق أرى خدته      قد راق في التقبيل عندي ورق  
تمس في الدكان أعطافه      ما أحسن الأغصان بين الورق  
وقال ابن حبيب فيه أيضاً :

قتلت بحسن وراق تصور      بقلب المسبّ نار البحر أسلاً  
صقيل الوجه كم ذرح لديه      وبغضب إن طلبنا منه وصلاً  
وللسيد محمد رضوان الرعاد ، في وقاد :

أحببت وقاداً كبدر طالع      أنزلته برضى الغرام فؤادي  
وأنا الشهاب فلا تمناد عاذل      إن ملت نحو السكوكب الوقاد  
وللصفدي ، في قطان :

قطاننا	مهيف	تمتله	أردافه
ناديت من وجدى به	يألتيني	ندافه	

وله في بياع مرسين :

يا صاح مرسيننا لو زارني      يوماً لكان بوصله يشفيني  
لما نظرت إلى رياض خدوده      سلب الفؤاد عذاره المرسيني

وله، في بيع نرجس :

بالروح أفدى قوجيا خدّه  
لما دنا ونظرت روض جماله  
ورد وآس عذاره كالسندس  
زّهتُ طرفي في عيون النرجس

وله، في بيع بنفسج :

سبا بنفسجنا  
لما بدا في خدّه  
بحسنه قلبي الشرجي  
عذاره البنفسجي

وله، في بيع تفاح :

لله من بيع تفاح إذا  
لما نظرت لحسن نرجس كفه  
غلبني بحسن جبينه الوضاح  
هام الفؤاد بخسده التفاح

وله، في بيع سفرجل :

لله من سفرجلي شاقني  
حيّا بكاس الراس مع القرقل  
بفنيج طرفي بأبلى أكلد  
ما أحسن الراح مع السفرجل

وله، في بيع الورد :

لله ورد نسا البديع سنا  
لما تأملت روض وجنته  
وما جرى في الثنر من شهيد  
نيم قلبي بخدّه الورد

## عداوة النساء

طاعتهم تردى العقلاء وتذل الأعزاء :

ذمّ بعض الحكماء من القدماء - جماعة النساء ، فقال :  
هنّ نار توهج ، وسلّم إلى كلّ بلاء ، وهنّ مثل شجرة الدفلى ، لها رونقٌ وبها ثمر  
إذا أكله البعير آذاه وقد يودى به .

ومن أمثالهم : طاعة النساء تردى العقلاء ، وتذلّ الأعزاء . . .  
ونظر بعض الصالحين إلى امرأة تنزين وتتمطرّ ، فلما فرغت من زيفتها ظهرت محاسنها  
وزاد جمالها ، فقال لمن حوله : إنّما المرأة مثل النار إذا زيد في حطبها تأججت واشتدّ حرّها ،  
وضاءت للناس ، فهي حسنة النظر ، تحرق من دنا منها .  
وقال بعض الحكماء : الكيس من لم تضطره النساء . وقال أيضاً : من كانت لذته في النساء ،  
وقع في أعظم البلاء . .  
وقال : من أراد أن يعيش عيشة رغد ، ويحيا حياة بلا نكد ، فلا يشغل فكره بشهوة  
النساء ، ولا يوى إليهن بطرفه ولا بيده .

وقال حكيم : كلّ أسير يفتكّ إلا أسير النساء فإنه غير مفكوك ، وكلّ مالك يملك  
إلا مالك النساء فإنه مملوك ، وما استرعين شيئاً قط إلا وضاع ، ولا استؤمنّ على سرٍّ إلا  
ذاع ، ولا أطقن سرّاً فقصرن عنه ، ولا حوين خيراً فأبقين منه ، فقلّ له :  
كيف تذكّرين ، ولولا هنّ لم تكن أنت ولا أمثالك من الحكماء ؟ !  
فقال : مثل المرأة مثل النخلة الكثيرة السلاء ، لا يلامسها جسدٌ إلا اشتكى ، وحملها  
مع ذلك الرطب الطيب الجنى . والسلاء : جمع سلاة وهي شوك النخل . .

وروى فيهن : أنهن محلات الآصار، ومكلفات الأوزار، وأكثر أهل النار، ولا يصبر عليهن إلا الأخيار ، وأنهن يسرعن اللعن ، ويكثرن الطعن . وفي الحديث : أنهن يكفرن العشير ، وينسكون الإحسان ، لو أحسنت إلى إحداهن الدهر كله ، ثم رأت منك شيئاً قالت : ما رأيت منك خيراً قط !

وقال لقمان : استعذ بالله من شرار النساء ، وكن من خيارهن على حذر .

وقيل لبقرط : أي السباع أحسن صورة ؟ فقال : النساء .

ورأى امرأة ذهبت إحدى عينيها ، فقال : قد ذهب نصف الشر .

ورأى البحر قد حمل امرأة - فقال : شرٌ يجنى شراً . . ورأى رأس امرأة على شجرة فقال : ليت كل الشجر يشمر مثل هذا الثمر .

ونظرت عبوز من الفلاسفة إلى رجل يريد أن يعمس ، وقد زين دأره وزوقها وكسب على الباب : « لا يدخل عليّ من هذا الباب شيء من الشر » .  
ف قالت له : « فأمراتك من أين تدخل ؟ » .

وتسكلم نسوة عند عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، فقال لمن : اسكني ، فإنما أنتن لعب ، إذا فرغ لكن ، لعب بكن .

وقيل إن الإسكندر خرج إليه في بعض حروبه نساء يحاربهن ، فقال لأصحابه : كفوا عنهن ، فإن ذلك جيش إن غلبناه لم يكن لنا بذلك ذكر ولا نحر ، وإن غلبنا فهي الفضيحة الباقية مع الدهر .

ورأيت في بعض الكتب أن بعض النسوة لا يسكن مع الرجال ، وأن أزواجهن يسكن ناحية منهن ، فتى احتاج الرجل إلى امرأته أتاها ف قضى مدة عندها وانصرف فإذا ولدت ولداً ربته حتى يكبر وأرسلته إلى أبيه . وإن كانت جارية طمست ثدييها الأيمن حتى يبس ثلثاً يمنها الطمن بالرمح ، وتركت الآخر الأيسر - لترضع به ولدها ، ومع هذا فلا تؤمن صبيتهن ، ولكن لا بد من الأدب في ذلك .

قال عمر رضى الله عنه : عودوا نساءكم - لا ، فإن - نعم - نجرهن على الألسنة .  
وفى الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : « شاوروهن وخالفوهن »  
وقال على - رضى الله عنه - لابنه محمد بن الحنفية : إياك يا بنى ومشاورة النساء ، فإن  
رأيهن إلى الأفق ، وعزمهن إلى الوهن . واكفف عليهن من أنصارهن بحجبتك إياهن ،  
وإن استطعت ألا يعرفن غيرك فافعل ، ولا تطل الجاوس معهن فيهلكنك وتعلمن ، واستبق  
من نفسك بقية .

وقال النبي عليه الصلاة والسلام : « كل من الرجال كثير ، ولم تسكن من النساء  
إلا امرأتان : آسية بنت مزاحم امرأة فرعون ، ومريم ابنة عمران .  
وخاطب النبي عليه صلوات الله وسلامه - نسوة فقال لهن : « إن كنن إذا جئتن دققتن ،  
وإذا شعبتن أفرتن » . وفى بعض الروايات ورد - بدلاً من لفظ ( أفرتن : حجلتن ) .  
ومعنى ( دققتن : خضمتن ولصقتن بالدماء ، وهى غيرة الثراب ، ويقال - فقر مدقع ،  
أى ملصق بالدماء . وقالوا : رماه الله بالدفقة ، وهى الفقر والذل ، وجوع ديقوع - أى :  
شديد .

وقال النبي عليه أفضل الصلاة والسلام - فى النساء : « ما تركت بمدى فتنة أضر على  
الرجال من النساء » . وفى الشهاب : النساء حبايل الشيطان . وقال سعيد بن المسيب رحمه الله :  
ما أيسر الشيطان من شيء إلا أتاه من قبل النساء . وقال وهو ابن أربع وثمانين سنة ،  
وقد ذهب بصره : ما شيء أخوف عندي من النساء . وقال بعضهم فى هذا المعنى :

أضر شيء على الإنسان شهوته	تلك التى أوردته لجة النكد
إن الفضول لعمر الله أدخله	فى أن يكابد هم الأهل والولد
يحتاج داراً وأهل الدار يطلبه	كل شهوته ، فليعط ، أو .. يمد
فانظره الحال أن يسمى لبرصهم	فظل من بلد يسرى إلى بلد
كأنه حجير يرى به نرق	من هاهنا لهنا ، أو من يد ليد
ما همه الدهر إلا ما يؤلفه	وما يجتبه من جيد وردى

وما يبالي حراماً منه ذلك أتى  
حتى إذا اجتمعت تلك المكاسب من  
أَمْسى يُفَرِّقُهَا فِيهِمْ وَنِيتُهُ  
وَرُبَّمَا أَسْخَطَ السَّكِينُ خَالِقَهُ  
الْفَرَضُ ضَيْعَهُ ، وَالَّذِينَ أَتْلَفَهُ  
وَكُلَّ ذَلِكَ مِنْ أَجْلِ النِّسَاءِ ، فَلَا  
يَسْلُبْنَ لُبَّ ذَوِي الْعَقْلِ الرِّصِينَ ، كَمَا  
يَارُبُّ مَهْوَةً وَقَدْ أَوْرَثَتْ غُصَصًا  
قَدْ كَانَ فِي شُغْلٍ عَنْهُنَّ قَاطِبَةً  
لَكِنَّهُ عَمِيَتْ عَنْ ذَلِكَ مُقْلَتُهُ

ومن شعر أبي العمران الميرتلي رحمه الله :

وَقَالُوا : تَرَوْجُ فَنِعْمَ الْفَتَاةُ  
وَلَوْ اسْتَطِيعُ لَطَلَّقْتُ نَفْسِي  
أَشَقَى بِهَا دُونَ مَا ضَرَّةٍ  
وَمَا تَقْنَعُ الْعِرْسُ مَتْنِي بِشَيْءٍ  
فَنَفْسِي أَوْلَى بِنَفْسِي ، وَدَعَّ

عَرَضْنَا عَلَيْكَ تَنْلُ خَيْرَهَا  
فَكَيْفَ أَضِيفُ لَهَا غَيْرَهَا  
وَأَمِنْ مِنْ ضَرَّةٍ ضَرَّهَا  
سِوَى أَنْ تَصِيرَ نَفْسِي غَيْرَهَا  
سِوَاهَا تَسِيرُ وَتَصِلُ سِيرَهَا

بنات الأربعين من الرِّزَايَا :

أُنشِدْنِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْيَزِيدِيُّ ، قَالَ : أُنشِدْنِي عَمِّي لِمُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ :

مَطَيَّاتِ السَّرُورِ بَنَاتُ عَشْرِ  
فَلَيْتَ جَاوِزَتِهِنَّ فِسرَ قَلِيلًا  
مَقَاسَاةُ النِّسَاءِ مَعَ اللَّيَالِي  
إِذَا أَوْلَدَتْهُنَّ مِنَ الْبَلَايَا

إِلَى عَشْرِينَ ، ثُمَّ قَفِيَ الْمَطَايَا  
بَنَاتُ الْأَرْبَعِينَ مِنَ الرِّزَايَا  
أَوْلَدَتْهُنَّ مِنَ الْبَلَايَا

## طرائف عن الحب

حيلة عاشق :

كان لأبي المتاهية الشاعر العباسي نوادر لطيفة مع « عتبة » جارية المهدي ، تدل على كمال طرفة ؛ ومن ذلك ما ذكره الخطيب في تاريخ بغداد قال :

إن أبا المتاهية لما ألح في أمر « عتبة » . لأول دخوله بغداد ، ولم ينل منها شيئاً ، وجدها يوماً قد جلست في أصحاب الجوهر ، فضى فلبس ثياب راهب ، ودفع ثيابه إلى إنسان كان معه ، وسأل من رجل كبير في السوق ، فدُلَّ على شيخ صائغ ، فجاء إليه فقال : إني قد رغبت في الإسلام على يدي هذه المرأة . . . يعني « عتبة » .

فقام الشيخ الصائغ وجمع جماعة من أهل السوق ، وجاء إلى « عتبة » فقال لها : إن الله قد ساق إليك أجراً ، هذا هو راهب قد رغبت في الإسلام على يدك . فقالت : هاتوه . فدنا أبو المتاهية منها . وهو في زي الراهب . فقال : أعهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله . ثم قطع الزنار ، ومال على يديها فقبلها .

فلما فعل ذلك ، رفعت البرؤس عن وجهه ، فمرقتة وقالت : نَحْوْه ، لعنه الله ! فقالوا لها : لا تلعنيه فقد أسلم . فقالت : إنما فعلت ذلك لِقَدَرِهِ . فمضوا عليه كسوة ، فقال : ليس لي حاجة إلى هذه ، وإنما أردتُ أن أعْرِفَ بولائها ، فالحمد لله الذي منَّ عليَّ بحضوركم .

وجلس أبو المتاهية ، فجعلوا يملونه ( الحمد ) وصلى معهم العصر ، وهو في ذلك ينظر إليها ، لا تقدر له على حيلة !

وحدث المبرِّد : أن « رَيْطَةَ » بنت أبي العباس السفاح ، وَّجَّهت إلى عبد الله بن مالك الخزازي في شراء رقيق للعتق ، وأمرت جاريتهَا (عُتْبَةَ) . وكانت لها ثم صحبت « الخيزران » بعدها . أن تحضر ذلك . فأتتها الجالسة إذ جاء « أبو المتاهية » في زي متنسك فقال لها :



جعلني الله فداك ، شيخ ضعيف لا يقوى على الخدمة . فإن رأيت - أعزك الله - شراي وعتي ، فقلت مأجورة . فأقبلت على عبدالله فقالت : إني لأرى هيئة جميلة ، وضفاً ظاهراً ، ولساناً فصيحاً ، ورجلاً بليناً ، فاشتريه وأعتقه . فقال : نعم أفعل . ثم قال لها أبو العتاهية : أتأذنين لي - أصلحك الله - في تقييل يدك ؟ فأذنت له ، فقبل يدها وانصرف . فضحك عبد الله بن مالك وقال لها : أتدريين من هذا ؟ فقالت : لا . قال : هذا أبو العتاهية ، وإنما احتال عليك حتى قبل يدك !

### بين الحب والمال :

وكان أبو العتاهية قد قصد بغداد من الكوفة ، مع زميلين له ، ليستفيد بشعره عند أمراءها ، ولم يسكن لهم في بغداد من يقصدونه ، فنزلوا غرفةً بالقرب من الجسر ، وكانوا يبكرون فيجلسون بالمسجد الذي بباب الجسر ، في كل غداة . فرّت بهم يوماً امرأة راكبة ، معها خدم سودان . فقالوا : من هذه ؟ قالوا : خالصة . فقال أحدهم : قد عشقت خالصة . وعمل فيها شعراً أعانوه عليه . ثم مرّت بهم أخرى ، راكبة أيضاً ، ومعهما خدم بيضان . فقالوا من هذه ؟ قالوا : هذه ( عتبة ) فقال أبو العتاهية : قد عشقت عتبة . وعمل فيها شعراً .

ولم يزالوا كذلك ، حتى شاع الشعر المصنوع إلى الجاريتين ، وتحدثت الناس بشوق إلى العتاهية وزميله لها . فقال صاحبا الجاريتين : نمتحن العاشقين بمال على أن يدعا التعرض للجاريتين . فإن قبلا المال كانا مستأكلين ، وإن لم يقبلاه كانا عاشقين .

فلما كان الند ، مرّت ( عتبة ) فعرض لها صاحبها ، فقال له الخدم : اتبعنا ، فتبعهم ، فحضت به إلى منزل خليط لها يزار . فلما جلست دعت به فقالت له : يا هذا ، إنك شاب ، وأرى لك أدباً ، وأنا حرمة خليفة . وقد تأثنتك ، فإن أنت كتمت وإلا أنهيت ذلك إلى أمير المؤمنين ، ثم لم آمن عليك .

فقال لها أبو المثناهية : فاعلى ، بأبي أنت وأمي ، فإنك إن سفكت دمي أرحمتني . فأسألك بالله ألا فعلت ذلك إذا لم يكن لي فيك نصيب . !

فقالت له : أبقى على نفسك ، وخذ هذه الخمسة دینار ، واخرج عن هذا البلد . فلما سمع ذكر المال ولّى هارباً ، فقالت : رُدّوه ، وألحّت عليه فيها . فقال لها : جُعِلْتُ فداك ، ما أصنع بمرّض زائل من الدنيا وأنا لا أدراك ؟ . والله إنك لتبطلين يوماً واحداً عن الركوب ، فتضيق على الدنيا بما رحبت . فزادته في الدنانير ، وما زالت تاج عليه فلا يزداد إلا رفضاً .

### قليل منك يكفيني :

ومن ألطف ما قاله أبو المثناهية في ( عتبة ) قوله :

يا لله يا مخلوّة العيدين زوريني	قبل الممات ، وإلا . . فاستزيريني !
هذان أمران ، فاخترى أحبهما	إليك ، أو .. لا . فداعى الموت يدعوني
إن شئت مَوْتاً ، فأنت الدهر مالكة	روحي ، وإن شئت أن أحيأ ، فأحييني
يا ( عُتْبَة ) ما أنت إلا بدعة خُلِقْتُ	من غير طين ، وخلقُ الناس من طين
إني لأعجب من حبّ يقرّبني	مما يباعدني عنه ، ويُفصّيني
لو كان يُنصّفيني مما كلّفت به	إذن .. رضيت ، وكان النصف يرضيني
يا أهل ودّي . . إني قد لطفْتُ بكم	في الحبّ - جَهْدِي - ولكن .. لا تبالوني
الحمد لله ، قد كُنّا نظنّكمو	من أرحم الناس .. طرّاً - بالساكين
أما الكثير ، فلا أرجوه منك ، ولو	أطمعتني في قليل كان يكفيني

وله فيها قصائد كثيرة أخرى ، يقول في إحداها :

ألا يا ( عُتْبَة ) يا قمر الرّصافة	ويا ذات الملاحاة والنظافة
رزقت مودتي ، ورزقت عطفي	ولم أزدق - فديتك - منك رافة
وصرت من الهوى دنيّاً سقيّاً	صريعاً كالصريع من السّلافة
أظلل إذا رأيتك مُستسكيناً	كأنك قد بُيئت على آفة

ومن قوله فيها أيضاً :

أَتُحِبُّ النداءَ (عُتْبَةَ) حقاً ؟	قال لي أحدٌ ، ولم يدِرْ ما لي
جرى في المروق ، عرقاً ضرقاً	فَنَفَسْتُ ، ثم قلت : نعم ، حباً
لَوَجَدْتَ الفؤاد قرحاً . . تنقاً	لو تَجَسَّيَن يا (عُتْبَةُ) قلبي
أهلُ ستي ، مما أقامني والقى	قد لعمري ملَّ الطَّيِّبُ وملَّ الـ
أبدأ . . ما حيت . منه ملقى	كَيْفَى مَتَّ فاسترختُ ، فإني

وفيه يقول :

خَبَّرَنِي ومالي ؟	(عُتْبَ) ما لِلْخَيَالِ
زائراً . . . مُذْ لَيْكَالِ	لا أراه . . . أَنَانِي
رق لي ، أو رقي لي	لو . . . رَأَى صَدِيقِي
لان من سوءِ حَالِي	أو . . . بِرَأَى عَدُوِّي

من الحب إلى الزهد :

وحدث أبو العباس : أحمد بن يحيى ثعلب ، قال :

كان أبو العتاهية قد أكثر مسألة الرشيد في (عُتْبَة) - فوعده بترويجها ، وأنه سيسألها في ذلك فإن أجبت جهزها له وأعطاه مالا عظيماً . ثم إنَّ الرشيد سنج له شغل استمر به ، فحجب أبو العتاهية عن الوصول إليه . فدفع إلى (مسرور) الكبير ثلاث مراوح ، فدخل بها على الرشيد وهو يتبسم ، وكانت مجتمعة ، فقرأ على واحدة منها مكتوباً :

ولقد تَسَمَّتُ الرِّيحَ لحاجتي فإذا لها من راحتيك شميمُ  
فقال الرشيد : أحسن الخبيث . إذن . . . على الثانية . وكان مكتوباً عليها :

اعلقتُ نفسيَ من رجائك ماله عَنَقُ يَحُثُّ إِلَيْكَ بي ، ورسمُ  
فقال الرشيد : على الثالثة ، وكان مكتوباً عليها :

ولربما استيأستُ ، ثم أقول : لا إنَّ الذي ضمن النجاح كرم

فقال الرشيد : قاتله الله ، ما أحسن ما قال ، ثم دعا به ، وقال له : قد ضمنت لك يا أبا العتاهية ، وفي غدٍ تقضى حاجتك إن شاء الله ، وبعث إلى ( عتبة ) وقال لها : إن لي إليك حاجة ، فانتظري لي الليلة في منزلك .

فأكبرت ( عتبة ) ذلك وأعظمته ، وصارت إليه تستعديه ، فحلف ألا يذكر لها حاجته إلا في منزلها .

فلما كان الليل سار إليها ومعه جماعة من خواص خدمه ، فقال لها : لست أذكر حاجتي أو تضمين قضاءها ؟ قالت : أنا أملك ، وأمرك نافذ في .. فيما خلا أمر أبي العتاهية ، فأتى حلفت لأبيك رضى الله عنه . بكل عين يحلف بها برّ وفاجر . وبالشئ إلى بيت الله الحرام حافية ، كلما انقضت عني حجةٌ وجبت على أخرى ، لا أقصر على الكفارة ، وكلما أفدت شيئاً تصدقت به ، إلا ما أصلى فيه .

وبكت بين يديه ، فرق لها ورحلها ، وانصرف عنها .

وغدا عليه أبو العتاهية ، فقال له الرشيد : والله ما قصرت في أمرك ، ومسرور وحسين ورشيد وغيرهم فهودى بذلك . وشرح له الخبر .

قال أبو العتاهية : فلما أخبرني الرشيد بذلك ، مكثت ملياً لأحدرى أين أنا قائم أو قاعد ؟ قلت : الآن يئس منها إذ ردّتك ، وعلمت أنها لا تجيب أحداً بمدك .

ثم لبس أبو العتاهية الصوف ، وترهّد ، وقال في ذلك شعراً كثيراً ، منه قوله :

قطعت منك حبائل الآمال      وحططت عن ظهر الطي رحلي  
ووجدت برد اليأس بين جوانحي      فننيت عن حلّ وعن ترّحالي

وروى أبو سلمة الغنوي أنه قال لأبي العتاهية : ما الذي صرفك عن قول النزال

إلى قول الزهد ؟ فقال أبو العتاهية : إذن والله أخبرك ، إنى لما قلت :

الله بيني وبين مولاي      أبدت لي الصدّ والملاات  
منحني مهجتي وخالصتي      فكان هجرانها .. مكافاتي  
هيميني حبها ، وصبرني      أهدوتني في جميع جاراتي

رأيت في المنام تلك الليلة ، كأنّ آتياً أتاني فقال : ما أصبت أحداً تدخله بينك وبين عتبة ، يحكم لك عليها بالمصيبة إلا الله تعالى ؟ .. فانتبهت مذعوراً ، وتبت إلى الله تعالى من ساعتى من قول الغزل .

### مَعِيَ بَيْنَ أَضْلَعِي :

الحبّة هي بذلك المجهود فيما يرضى الحبيب<sup>(١)</sup> . وقيل : هي مكون بلا اضطراب ، واضطراب بلا مكون . يضطرب القلب فلا يسكن إلا إلى محبوبه . ولا يزال يضطرب شوقاً إليه حتى يسكن عنده . وهذا معنى قولهم : هي حركة القلب على الدوام إلى المحبوب ، وسكونه عنده . وقيل : هي مصاحبة المحبوب على الدوام . كما قيل :

ومن عجبٍ أني أحنُّ إليهمُ      وأسألُ عنهمُ مَنْ لقيتُ وهمُ معي  
وتطلبهم عيني وهمُ في سوادِها      ويشتاقهم قلبي وهمُ بين أضلعي

### يرى الفؤاد الروحاني يمتزجان :

وقال ابن الرومي :

أعانيهما والنفسُ بعدُ مشوّقةٌ      إليها . وهل بعدَ العناقِ تدانٍ ؟  
والثَمُّ فإها كي تزولَ صبابتي      فيشتدُّ ما عندِي من الخفقانِ  
ولم يكُ مقدارُ الذي بي من الجوى      ليشقيهُ ما ترشفُ الشفتانِ  
كأنَّ فؤادي ليس يشقى غليلهُ      سوى أن يَرى الروحاني يمتزجانِ

(١) في روضة المحبين ونزعة المشتاقين ص ٢٩ .

لئن ساءني لقد سرني :

وقال عبد الله بن الدمينه :

ولو قلت : طأ في النار، أعلم أنه  
لقد مت رجل نحوها ... فوطئتها  
لئن ساءني أن يلتصق بمساءة  
رضاً لك أو مدني لنا من وصالك  
هذى منك لي، أو، ضلالة من ضلالك  
لقد سرني أنني خطرت ببالك

المشوق عفة وزاهة :

قال الشاعر :

إذا كان حظ المرء ممن يحبّه  
حديث كماء الزن بين فصوله  
ولم فم عذب اللثات، كأنما  
وما المشوق إلا عفة وزاهة  
ورأي لأستحي الحبيب من التي  
حراماً، فخطي ما يجمل ويجمّل  
عتاب به حسن الحديث يفصل  
جناهن فهدفت فيه القرانفل  
وأنس قلوب أنسهن التغزل  
تريب، وادعي للجميل فأجل

الطرف رسول رائد للقلب :

قال الأصمعي : رأيت جارية في الطواف كأنها مهاة ، فجعلت أنظر إليها وأملاً عيني  
من محاسنها ، فقالت لي : يا هذا ما شأنك ؟ قلت : وما عليك من النظر ؟ فأنشأت تقول :  
وكنت متى أرسلت طرفك رائدا  
رأيت الذي لا كله أنت قادر  
لقلبك يوماً ، أتعبتك الماظير  
عليه ، ولا عن بعضه أنت صابر

وقال الفرزدق :

تَرَوَدَ مِنْهَا نَظْرَةً لَمْ تَدْعُ لَهُ  
فَلَمْ أَرَ مَقْتُولًا ، وَلَمْ أَرَ قَاتِلًا

وقال آخر :

وَمَنْ كَانَ يُوْتِي مِنْ عَدُوٍّ وَحَاسِدٍ  
هَآءِ اعْتَوَرَانِي : نَظْرَةً ثُمَّ فِكْرَةً

وقال ابن المعتز :

مَقِيمٌ يَرَعَى نَجْمَومَ الدَّجَى  
عَيْنِي أَشَاطَتْ بِدَى فِي الْهَوَى

وقال الأرجاني :

تَمْتَمْتُمًا يَا مُتَمَلِّقِيْ بِنَظْرَةٍ  
أَعْيَتِيْ كُفًّا عَنْ فَوَادِي فَإِنَّهُ

وقال آخر :

حَاطَبْتُ قَلْبِي لَمَّا  
فَالَزَمَ الْقَلْبُ طَرَفِيْ  
فَقَسَّالَ طَرَفِيْ لِقَلْبِي  
فَقُلْتُ : كُفًّا جَمِيعًا

رَأَيْتُ جِسْمِيْ نَحِيْلًا  
وَقَالَ : كُنْتَ الرَّسُوْلَا  
بَلْ كُنْتَ أَنْتَ السَّوْوَلَا  
تَرَكْنَاهِي قَتِيْلًا !

## لذّة الحبّ كلّها :

قال الشيخ شمس الدّين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن قيمّ الجوزيّة :

« ليس للقلب والروح اللذّة ولا أطيبُ ، ولا أحلى ولا أنعم ، من محبة الله ، والإقبال عليه ، وعبادته وحده ، وقرّة العين به ، والأُنس بقربه ، والشوق إلى لقائه ورؤيته . وإنّ متقال ذرّة من هذه اللذّة لا يُمدّل بأمثال الجبال من لذّات الدنيا » .

وقال بعض المارفين : « مَنْ قرّت عينه بالله قرّت به كلّ عين . ومن لم تقرّ عينه بالله تقطعت نفسه على الدّنيا حشرات ، ويكفى في فضل هذه اللذّة وعرفها أنّها تخرج من القلب ألّم الحسرة على ما يفوت من هذه الدنيا ، حتى إنه ليتألّم بأعظم ما يلتذّ بها أهلها ويفرّ منه فرارهم من المؤلم . وهذا موضع الحاكّم فيه الذّوق لا مجرد لسان العلم » .

وكان بعض المارفين يقول : مساكين أهل الدّنيا ، خرجوا من الدنيا ولم يذوقوا طيب نعيمها . فيقال له : وما هو ؟ فيقول : محبة الله والأُنس به والشّوق إلى لقائه ، ومعرفة أممائه وصفاته .

وقال آخر : والله إنه ليمرّ بالقلب أوقات أقول فيها : إن كان أهل الجنّة في مثل هذه الحال ، إنهم لفي عيشٍ طيب . وأنّ ترى محبة من محبته عذاب القلب والروح كيف توجب لصاحبها لذّة يتمنى معها أنّه لا يفارق من أحبّه . كما قال شاعر الحماسة :

تشكّى المحبّون الصّباية كيتّسني      تحمّلت ما يلقون من بينهم وحدي  
فكانت لقلبي لذّة الحبّ كلّها      فلم يلقها قبل حبّ ولا بعدى !



## أَحْسَنْتَ زَيْدِي :

قال عبد الله بن المبارك : عشق هارون الرشيد جاريةً من جواريه ، فأرادها ، فقالت :  
إِنَّ أَبَاكَ مَسْنَى . فشغف بها ، وقال فيها :

أرى ماء وبى عطش شديدٌ      ولكن لا سبيلَ إلى الورودِ  
أما يكتيكِ أنكَ تملكينى      وأنَّ الناسَ كلهمُ قبيدِ  
وأنَّكَ لوَّ جهدتِ على تلافِي      نلتُ من الرِّضا : أحسنتِ زيدِي

## لَذَّةُ اللِّقَاءِ شِفَاءٌ :

وذكر النبي أن شاباً من ولد عثمان ، وشاباً من ولد الحسين ، خرجا يريدان موضعاً ،  
فنزلا تحت سَرَحَةٍ ، فأخذ أحدهما ورقة فكتب عليها :

خَبِّرِينَا - خضعتُ بالنيتِ يا سَرَّحُ ، بصديقٍ ، والصدق فيه شفاء

وكتب الآخر :

هل يموتُ الحبُّ من أَلَمِ الحُدِّ      بٌ ويشقى من الحبيب اللقاء

ثم مضيا ، فلما رجعا وجدا مكتوباً تحت ذلك :

إنَّ جهلاً سؤاكَ السَّرَحَ عما      ليس يوماً عليك فيه خفاء

ليس للماشق الحبُّ من الحُدِّ      بٌ سوى لذَّةِ اللِّقَاءِ شفاء

### دعاء في الطواف :

وقال أبو المنجاب : رأيتُ في الطواف فتى ، نحيف الجسم ، بين الضعف ، يلوذ ويتعمد ويقول :

وددت بأن الحبَّ يجمع كُلهُ فينفذُ في قلبي ، وينلقُ الصَّدْرُ  
فلا ينقضى ما في فؤادي من الهوى ومن فرحى بالحبِّ أو ينقضى المُرُّ

فقلت : يا فتى ، ما لهذه البنية حُرمةً تتمتع عن هذا الكلام ؟ فقال : بلى والله ، ولكنَّ الحبَّ ملأ قلبي بفرح التذكُّر ، ففاضت الفكرة في سرعة الأوبة إلى من لا يشذَّ عن معرفة ما بي . فتشغيتُ المنى . والله ما يسرُّني بما في قلبي منه ما فيه أمير المؤمنين من الملك . وإنى أدعو الله أن يقبته في قلبي عمرى ، ويجعله ضجيجي في قبري ، دريتُ به أو لم أدر . هذا دعائى ، أو أنصرف من حجَّتى . ثم بكى . فقلت : ما يبكيك ؟ قال : خوف ألا يستجابَ دعائى ، وله قصدت ، وفيه رغبت ا

\*\*\*

### محبة الأعداء :

من الكلمات الماثورة عن السيّد المسيح عليه السلام قوله : « أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ » .

وقال وعبل المزاعى :

أشبهت أعدائى فصرتُ أحبهم إذ كان حظّى منك حظّى منهم  
أجدُّ الملامة في هوائك لذيدة حباً لتذكرك فليكنى اللوم

وقال آخر :

مَنْ كَانَ يَشْكُرُ لِلصَّدِيقِ فَإِنِّى هُمْ صَيَّرُوا طَلَبَ الْعَالِي دَيْدَنِي  
أَحِبُّوْا بِصَالِحِ شُكْرِى الْأَعْدَاءِ حَتَّى وَطَّئْتُ بِتَعْلِي الْجَسُوزَاءِ  
وَالسُّمُّ - أَحْيَانًا - يَكُونُ شِفَاءً وَلَرَبَّمَا انْتَفَعَ الْفَتَى بِمَدُونِهِ

وقال آخر :

عِدايَ لِمِ فَضْلٍ عَلَيَّ وَمِنَّةٌ      فَلَاقِطِ الرَّحْمَنِ عَنِ الْأَعَادِيَا  
هُوَ بِحُثُوَا عَنْ زَلَّتِي فَاجْتَنِبَهَا      وَهُمْ نَافِسُونِي فَكَتَسَبْتُ الْمَعَالِيَا

وقال أحد الشعراء :

سَرَرْتُ بِهَيَّجِيكِ لَمَّا عَلِمْتُ      تَ أَنْ لَقَبْتُكَ فِيهِ سُرُورَا  
وَلَوْلَا سُرُورُكَ مَا سَرَرْتَنِي      وَلَا كُنْتُ يَوْمًا عَلَيْهِ صَبُورَا

## المصادر والمراجع

جميع المصادر والمراجع مأخوذة من كتب مطبوعة ومخطوطة من رصيد الخزانة التيمورية بدار الكتب المصرية وهي :

١٨	التبريزي على الحماسة	١	المقد الفريد
١٩	سحر العيون	٢	خلاصة الأثر
٢٠	فوات الوفيات	٣	أمالى أبي القاسم الزجاجي
٢١	اليتيمة للثعالبي	٤	الإسعاف شرح شواهد الكشف
٢٢	بنية الوعاة	٥	الغنائف والمنسوب
٢٣	كتاب الترقيص ضمن كتاب	٦	الحيوان للجاحظ
	اتفاق المباني واقتراح الماني	٧	نفع الطيب
٢٤	إرشاد الأديب	٨	وفيات الأعيان لابن خلكان
٢٥	الأغانى	٩	خزانة الأدب للبغدادى
٢٦	العزير المحلى	١٠	لوعة الشاكي ودمعة الباكي للصفدى
٢٧	علم الدين لملى باشا مبارك	١١	طوق الحمامة فى الألفة والألاف
٢٨	الروض الأنف	١٢	سبعة المرجان
٢٩	السكامل لابن الأثير	١٣	شرح شواهد التحفة الوردية
٣٠	بدائع الفوائد	١٤	عيون التواريخ
٣١	روضة الأعيان للتراجم	١٥	خاص الخالص للثعالبي
٣٢	روضة المحبين وثرهه المشتاقين	١٦	مخطوط رقم ٦٤٨ شعر تيمور
		١٧	أمالى أبى على القالى

# فهرس

## كتاب الحب والجمال عند العرب

صفحة		صفحة	
٣	تمهيد لقدمة الكتاب	٢٨	أنواع الحب
٤	دعاء مأثور	٢٨	ضروب المحبة
٥	كلمة اللبنة	٢٨	حب الولد
		٣٠	حب الأياىم واليتامى
١٣	صفات الحب وأغراضه	٣١	أمثال فى الحب
١٣	الحب ما هو	٣٢	حجة بالنة
١٤	الحب والمحبوب	٣٣	حب الأزواج
١٦	عشق الشرف وعشق الجمال	٣٣	زواج النبى من خديجة
١٧	أحلام المحبين	٣٤	حب خديجة للنبى وتقديره لها
١٧	الحبيب الأول والحبيب الآخر	٣٥	خير متاع الدنيا المرأة الصالحة
١٨	الحب مع اختلاف الدين	٣٦	السيدة سكينة بنت الإمام الحسين
١٩	الحب فى كل حال	٣٨	عاتكة بنت زيد
٢٠	حب النساء والمال	٤١	زواج امرىء القيس
٢٣	الحب خضوع النفس	٤٣	ولاء أم عقبة لابن عمها غسان
٢٤	أشقى الناس أهواها	٤٤	زواج حاتم الطائى
٢٥	راية العدوية	٤٦	حب سحيم لعائشة بنت طلحة
٢٥	الحب أحسن المعاصى	٤٧	الثريا وعمر بن أبى ربيعة
٢٦	الهوى قدر	٤٩	أبو الأسود الدؤلى وأمراته وابنه ما
		٤٩	المجرد والمرأة التى تبها

صفحة	صفحة
٧٦	٥١ الشعراء العشاق
٧٦	٥١ جميل بثينة
٧٦	٥٣ كثير عزة
٧٨	٥٤ عمر بن أبي ربيعة
٧٩	٥٥ من شعر أمية بن الصلت في الغزل
٨٠	٥٦ حب امرئ القيس
٨١	٥٧ ذو الرمة وميمية
٨٢	٥٧ توبة ولبلى الأخيلية
٨٣	٥٩ عبد الله بن طاهر وجاريته
٨٣	٦٠ بجر هوى ليس له شط
٨٤	٦٠ حب زبيب بنت إسحاق النصراني
٨٥	٦١ التائب من الحب
٨٦	٦٢ الحب والجمال
٨٧	٦٢ حب امتداح النساء
٨٨	٦٣ أعرابي يصف امرأة
٨٩	٦٤ الوصف من المشاهدة
٨٩	٦٦ أسفان النساء
٩١	٦٦ دارة يلعب فيها البدر
٩٢	٦٧ المرأة والطيب
٩٢	٦٧ تنف الوجه بالخيط
٩٣	٦٨ تشبيه المرأة ببدر السماء
٩٥	٦٨ لقاء فتى جميل الوجه في الجنة
١٠٠	٧٠ تكنى المرأة بالشاة أو البيضة
	٧١ في أسماء النساء
٧٦	الغزل ووصف النساء
٧٦	الغزل والتغزل والفرق بينهما
٧٦	ياليل الصب متى غده
٧٨	استحسان وضاعة الوجه
٧٩	كواكب لا كواكب
٨٠	كل فتاة بأبيها معجبة
٨١	أصل بليتي من قد غزاني
٨٢	تشبيب عمر بن أبي ربيعة
٨٣	صبح المشيب يدل على ليل الشباب
٨٣	الشاعر الغزال
٨٤	غزال قد غزا قلبي
٨٥	غرام أم جنون
٨٦	سلعوس وسلمسة
٨٧	عاتكة بنت معاوية
٨٨	وصيفة مهدوية في مجلس ابن صمادح
٨٩	وصف جارية المنذر إلى أنومروان
٨٩	فارس عربي جميل
٩١	غنيه : شحاذه
٩٢	العيون
٩٢	لأعذب العين
٩٣	معاني لفظ العين
٩٥	وصف العين وأسماء أجزائها
١٠٠	آفة النظر وغائلته

الصفحة	الصفحة
١٤٠	١٠٢ تعدد الزوجات والأزواج
١٤٠	١٠٣ هند وأبو سفيان
١٤٣	١٠٤ حكمة التعدد في الإسلام
١٤٤	١٠٥ المرأة التي تزوج عليها زوجها
١٤٤	١٠٦ عدم زواج الرجل بمن يهواها
١٤٥	١٠٦ رؤية الرجل المرأة عند تزوجها
١٤٦	١٠٨ رايات من خمر النساء
١٤٧	١٠٩ كشف وجه المرأة في الإحرام
١٤٩	١١٠ المرأة لعبة زوجها
١٤٩	١١٠ مات زوجها فتزوجت
١٥٠	١١٢ وفاة عائشة بنت طلحة لزوجها
١٥٠	المتوفى
١٥٠	١١٣ القبلة وإياحتها
١٥٢	١١٥ محاسن الخلق والخلق
١٥٣	١٢٢ ما قيل في الأسماء
١٥٣	١٣٢ ما قيل في المهن والحرف
١٥٤	
١٥٤	